عقيدة وممارسة حياة القدَّاسة

shepherds
GLOBAL CLASSROOM

تأسست Shepherds Global Classroom من أجل تعضيد جسد المسيح بتوفير المناهج الدراسية لإقامة قادة مؤمنين حول العالم. إذ نهدف إلى مضاعفة برامج التدريب المحلية عبر وضع أداة لمنهج مكون من 20 دورة بين أيدي المدربين الروحيين في كل بلد في العالم.

هذا الكتاب متاح للتنزيل مجانًا من على https://www.shepherdsglobal.org/downloads

الكاتب الرئيس: د. راندال ماك إلوين

حقوق الطبع والنشر © 2021 Shepherds Global Classroom
الترجمة إلى اللغة العربية من الطبعة الإنجليزية الأولى.

كل الحقوق محفوظة.

إن مواد الطرف الثالث تعود حقوق طبعها ونشرها لمالكيها، ومشاركتها بموجب التراخيص المختلفة.

ما لم يذكر غير ذلك فجميع نصوص الكتاب المقدَّس مأخوذة من ترجمة فان دايك العربية. مُتاحة للاستخدام المجاني.

إشعار الأذونات:

يجوز طباعة هذا الكتاب وتوزيعه مجانًا في صيغ مادية ورقمية ضمن الإرشادات التالية: (1) لا يجوز تغيير أي من محتوى الكتاب تحت أي ظرف؛ (2) ولا يجوز بيع النسخ بمقابل مادي؛ (3) وللمؤسسات المالية حرية استخدام هذا الكتاب وطباعته، حتى وإن كانت تفرض رسومًا دراسية؛ (4) ولا يجوز ترجمة الكتاب من دون إذن من Shepherds Global Classroom وإشرافها.

المحتويات

نظرة عامَّة على المنهج 4
1. جمال القداسة 6
2. القداسة علاقة 22
3. القداسة هي صورة الله في الإنسان 34
4. القداسة انفصال 50
5. القداسة هي قلب غير مُجزَّأ 76
6. القداسة هي البر 90
7. القداسة هي أن تُحب الله 110
8. القداسة هي محبة القريب 132
9. حياة القداسة تُعاش في ملء الروح 162
10. القداسة هي التَشبُّه بالمسيح 180
11. القداسة هي شركة مُستمِرَّة مع الله 212
12. هل حياة القداسة مُمكِنة؟ 228
المشروع النهائي 248
مصادر موصى بها 250
سجِل الواجبات 252

نظرة عامَّة على المنهج

وصف المنهج

يُقَدِّم هذا المنهج وصفًا كتابيًّا لحياة القداسة التي يتوقَّعها الله بالنسبة للشخص المسيحي ويقوّيه عليها.

شرح وتوجيهات لقادة المجموعة

يدرسُ هذا المنهج عقيدة وممارسة حياة القداسة. يجب أن تقوم بترتيب 90-120 دقيقة لكل جلسة تجتمع فيها مع المجموعة، بالإضافة إلى وقت للقيام بالواجبات والتكليفات خارج الفصل.

يشير الرمز ◄ إلى **سؤال للنقاش**. عندما يقابلك هذا الرمز، اطرح السؤال أو الأسئلة التي تليه، ودع التلاميذ يتناقشون حول الإجابة. حاول أن تجعل كل التلاميذ في المجموعة يشتركون في المناقشة. إذا تطلَّب الأمر، اطلب منهم بالاسم أن يشتركوا.

تُشير الكثير من الهوامش إلى شواهد **كتابيَّة**. إذا لم تكن الآية (الآيات) مذكورة في نص الكتاب، اطلب من التلاميذ فتح الشاهد وقراءته في أثناء وقت الدراسة.

يتضمَّن كل درس القيام **بتكليفين**:

(1) **مقالة قصيرة** عن موضوع مُحَدَّد. بناء على حُكم قائد المجموعة، يمكن أن تكون هذه المقالة مكتوبة أو يتم تقديمها شفويًّا للمجموعة.

(2) واجب **حِفظ شاهد كتابي.** ينبغي مراجعة هذا كل جلسة. في نهاية المنهج، ينبغي أن يكون التلاميذ قادرون على تسميع كل الشواهد التي تم حِفظها في أثناء الدراسة.

أحد أهداف المنهج هو إعداد التلاميذ ليصبحوا مُعَلِّمين. ينبغي أن يمنح القائد التلاميذ **الفرصة لتطوير مهاراتهم التعليميَّة**. فمثلًا، ينبغي على قائد المجموعة من وقتٍ لآخر أن يترك أحد التلاميذ يُعلِّم مقطعًا من الدرس لبقيَّة المجموعة.

على كل تلميذ أن يعِد **مشروعًا نهائيًّا**. يتكوَّن هذا المشروع من ثلاث عظات أو دروس عن موضوع حياة القداسة. يُمكن أن يدور هذا المشروع حول الجوانب الكتابيَّة أو العمليَّة

في حياة القداســة. إن أمكن، ينبغي أن يُقدِّم كل طالب كل عِظة أو درس ويســجِّلها ويقدِّمها لقائد الفصل.

إذا أراد الطالب الحصـول على شـهادة من Shepherds Global Classroom، فعليه أن يحضـر الجلسات ويُكمِل التكليفات. عند نهاية المنهج سيتم توفير استمارة لتسجيل التكليفات التي تم إنجازها.

الدرس الأول
جمال القداسة

أهداف الدرس

بنهاية هذا الدرس، ينبغي أن يكون الطالب قادرًا على:

(1) تقدير جمال قداسة الله وخطَّته لجعلنا مُقدَّسين.
(2) رفض المفاهيم الكاذبة عن القداسة وإدراك المفاهيم الكتابيَّة.
(3) شرح معنى أن يكون المرء مُقَدَّسًا لمؤمن جديد.
(4) حفظ 1 بطرس 1: 14-16.

مُقدِّمة للمنهج

القداسة هي إحدى الموضوعات الرئيسيَّة في الكتاب المُقدَّس. ففيه، أَظهَر لنا الله مَن يكون: إنه إله قدُّوس، ثُم أظهر لنا الله مَن يمكن أن نكون عليه بنعمته: يمكننا أن نصبح شعبًا مُقدَّسًا.

بداخل كل مؤمن حقيقي، هناك جوع للقداسة. بصفتنا أولاد الله، نتعلَّم أن نكون مثله. للأسف، قَبِل جزء كبير من كنيسة اليوم الفكرة الكاذبة التي تقول إن القداسة مستحيلة. فبدلًا من السعي لنكون مشابهين للمسيح، يكتفي كثير من المُعتَرِفين بالمسيحيَّة بحياة خاطئة مهزومة. وبدلًا من الحياة المسيحيَّة المُنتصِرة، يكتفي مسيحيُّون كثيرون "بإدارة الخطيَّة".

منذ أكثر من مئة عام، قال جون هايد (John Hyde)، المُرسَل العظيم الذي عمل في الهند: "ما نحتاجه اليوم هو نهضة في القداسة". وإن صَحَّ هذا حينها، فهو بلا شك صحيح في عالم القرن الحادي والعشرين الخاطئ.

إذا كانت القداسة بهذه الأهميَّة الكبيرة لدى الله، ينبغي أن نسأل: "ما معنى أن يكون المرء مُقدَّسًا؟" وإذا كان الكتاب المُقدَّس يوصي بالقداسة، فينبغي أن نسأل: "هل من المُمكن أن نحيا حياة القداسة؟"

في هذا المنهج، سوف نتعلَّم ما يقصده الله عندما يقول: "كُونُوا قِدِّيسِينَ لِأَنِّي أَنَا قُدُّوسٌ". وإذ نفهم رسالة القداسة في الكتاب المُقدَّس، سنرى أن حياة القداسة أمر ممكن بالنسبة لكل مسيحي. يشمل كل درس ثلاثة عناصر:

(1) سوف ندرس معنى الكلمات الكتابيَّة مثل "مُقدَّس"، "تقديس"، و"كامل". وهذا القسم عبارة عن لاهوت كتابي عن القداسة.

(2) سوف ندرس جوانب عمليَّة في حياة القداسة. سوف نتعلَّم ما يُعلِّم به الكتاب المُقدَّس عن حياة القداسة، والقلب النقي، وروح التشبُّه بالمسيح.

(3) سوف نلقي نظرة على حياة شخص مسيحي يُظهر معنى أن يكون المرء مُقدَّسًا. سوف نرى كيف يتصرَّف الشخص المُقدَّس في الحياة اليوميَّة.

شواهد كتابيَّة للقراءة والمناقشة:

قبل أن نستَكمِل هذا الدرس، اِقرأ كلًّا من الشواهد الكتابيَّة التالية بعناية وناقِش الأسئلة. سوف يُقدِّم هذا بعض المواضيع التي سوف نَدرِسها في هذه الدروس.[1]

◄ اِقرأ لاويين 19: 2. بحسب هذه الفقرة، لماذا تَوَجَّب على إسرائيل أن تكون أُمَّة مُقدَّسة؟

◄ اِقرأ 1 بطرس 1: 15-16. ما نوع السلوك الذي ينبغي أن يَسلُك به المؤمنون؟

◄ اِقرأ عبرانيين 12: 14. بحسب هذه الفقرة، ما هما السِمَتان اللتان ينبغي على المسيحيّين السعي إليهما إن أرادوا أن يروا الرب؟

◄ اِقرأ 1 تسالونيكي 4: 3-8. ما هي الخطايا التي يدعو الله كل مؤمن للامتناع عنها؟ إلام دعا الله شعبه؟

◄ اِقرأ رؤيا 20: 6. ما هي السمة الروحيَّة المُشتَركة لدى من سيشتركون في القيامة الأولى؟

جمال القداسة

◄ عندما تسمع أن شخصًا ما يوصَف بـ "القداسة"، ما هي الصورة التي تَرِد إلى ذهنك؟ هل هي إيجابيَّة أم سلبيَّة؟ ولماذا؟

زار أحد المُبشِّرين ذات مرَّة زعيمًا إفريقيًّا عجوزًا. سأل الزعيم: "ما هو الشخص المسيحي؟" أجاب المُبَشِّر: "المسيحي لا يسرق ماشية عدوه، المسيحي لا يهرب مع زوجة عدوه، المسيحي لا يقتل عدوه".

[1] قام بجمع هذه الأسئلة القس تيموثي كيب (Timothy Keep).

قال الزعيم: "أنا أفهم هذا. أن تكون مسيحيًّا يعني أن تكون كبير السن! عندما كنت صغيرًا، هاجمت عدوّي وسَرَقت زوجته وماشيته، الآن أنا أكبر من أن أُهاجِم عدوّي، أنا مسيحي!"

للأسف، هذا ما يفكِّر فيه كثيرون من جهة رسالة حياة القداسة، إذ يعتقدون أن القداسة ليست أكثر من مجرَّد قائمة من الخطايا التي يجب تَجنُّبها، وهكذا يفوتهم جمال القداسة كما تُعَلِّمنا إيَّاها كلمة الله.

أفكار كاذبة عن القداسة

الله إله قدُّوس، وشعب الله ينبغي أن يكونوا مُقدَّسين. هذه رسالة مركزيَّة في الكتاب المُقدَّس، ولكن هناك الكثير من المعتقدات الزائفة بخصوص القداسة.

(1) **يعتقد بعض الناس أن قِلَّة من الناس فقط يمكنهم أن يكونوا مُقدَّسين** .إذ يقسِّمون المسيحيّين إلى مجموعتين، المجموعة الأولى مسيحيَّة في معتقداتها، وقد قبلوا المسيح مخلِّصًا لهم، لكنهم لا يطيعون الله بأمانة في أفعالهم ومواقفهم. أمَّا المجموعة الثانية فتتكوَّن من المسيحيّين الذين وصلوا إلى مستوى أعلى-كهنة أو قساوسة أو قدِّيسين. وفقًا لهذه الفكرة، هناك عدد قليل فقط من المسيحيّين المُقدَّسين.

(2) **يعتقد بعض الناس أننا نُصبِح قدِّيسين من خلال العيش بعيدًا عن الآخرين.** قبل سنوات كثيرة، ذهب بعض "القدِّيسين" إلى الصحراء ليعيشوا هناك. قضى رجل واحد سبعة وثلاثين عامًا على منصَّة عالية فوق الأرض. كان يعتقد أننا نصبح قدِّيسين بتجنُّب الآخرين.

(3) **يعتقد بعض الناس أننا نُصبِح مُقدَّسين فقط عندما نموت.** إنهم يعتقدون أننا لن نحقِّق هدف الله في هذه الحياة، لكننا سنصبح قدِّيسين عندما نموت. بهذا الاعتقاد، الموت ليس عدونا بل صديقنا؛ ففي الموت، نحقِّق أخيرًا قصد الله لشعبه.

(4) **يعتقد بعض الناس أننا نصبح قدِّيسين باتِّباع القواعد.** إنهم يؤمنون بأننا نصبح قدِّيسين من خلال ارتداء ملابس ذات نَمَط معيَّن أو باتِّباع قائمة "افعل ولا تفعل". إنهم يعتقدون أن القداسة تَتعلَّق بالمظهر الخارجي وليس بالقلب الذي تغَيَّر.

(5) **يعتقد بعض الناس أن الدليل على أن الإنسان مُقدَّس هو موهبة الألسنة أو معجزات خاصة.** إنهم يقيسون القداسة ليس بالحياة المُقدَّسة، بل بالآيات والعجائب.

(6) **أخيرًا، يعتقد كثيرون أن القداسة مستحيلة!** إنهم يؤمنون بأن القداسة هي شيء مثالي أعطاه لهم الله لتحدِّينا لنبذل قصارى جهدنا، لكنه ليس شيئًا واقعيًّا في هذا العالم. وفقًا لهذا المعتقد، لا يمكن لأحد أن يحقِّق وصيَّة الله بأن "يكون مُقدَّسًا".

ولكن وصيَّة الله بأن "نكون قدِّيسين" هي وصيَّة يريدنا أن نطيعها. الله أب صالح، وهو لا يأمرنا أبدًا بعمل شيء مستحيل بنعمته. أن نكون قدِّيسين يعني أن نكون ما خلقنا الله لنكونه. بقوَّتنا، القلب المُقدَّس شيء مستحيل، لكن بقوَّة الله، القلب المُقدَّس أمر ممكن لكل مؤمن؛ تأتي القداسة من نعمة الله، وليس من جهودنا.

◄ أي من هذه الأفكار الخاطئة عن القداسة هي الأكثر شيوعًا في المنطقة التي تخدم فيها؟ هل يُنظَر إلى القداسة على أنها شيء جميل بين المسيحيِّين في مجتمعك؟

صورة القداسة في الكتاب المُقدَّس

على عكس الأفكار السلبيَّة المذكورة أعلاه عن القداسة، يُظهِر الكتاب المُقدَّس القداسة كشيء ممكن وجميل بالنسبة لأبناء الله. فَكِّر في الأشياء التي وصفها الكتاب المُقدَّس بأنها مُقدَّسة، لا شيء منها قبيح أو مثير للاشمئزاز، إنها جميلة وجذَّابة.

- طبيعة الله المُقدَّسة جميلة ورائعة.
- الأشياء المُقدَّسة في الهيكل كانت أشياء جميلة.
- دُعيَ شعب إسرائيل ليكون أُمَّة مُقدَّسة تَجتذِب شعوبًا أُخرى إلى الله. لقد جذبت قداسته الناس، ولم تُبعِدهم.[2]
- الكنيسة مدعوَّة لتكون شعبًا مُقدَّسًا، وعليها أن تكون عروسًا جميلة مُعَدَّة لعريسها.

كل صورة من هذه الصور جذَّابة. يُظهِر الكتاب المُقدَّس أن القداسة الحقيقيَّة ليست مؤذية ومخيفة، وإنما هي عطيَّة محبَّة من أبينا السماوي. إذا رأينا القداسة على حقيقتها، سوف نشتاق إلى أن يكون لدينا قلب مُقدَّس وحياة مُقدَّسة. إذا كنَّا نعظ بالقداسة كما يُعلِّمها الكتاب

[2] قد تقول: ولكن ماذا عن الفريسيِّين؟ لقد كانوا يُعتَبَرون أشخاصًا "مُقدَّسين"، ولكنَّهم جعلوا الناس ينفرون منهم. سوف نرى في هذه الدروس أن "قداسة" الفريسيِّين لم تكن قداسة حقيقيَّة، كان برهم مظهرًا خارجيًّا، وليس قداسة حقيقيَّة.

المُقدَّس، سوف يشتاق شعبنا إلى أن يحصل على قلب مُقدَّس وحياة مُقدَّسة، فالقداسة عطيَّة جميلة من أبٍ مُحِب.

يُرى جمال القداسة في خليقة الله الأصليَّة

لقد خلق الله عالمًا مثاليًّا

اِبدأ من عدن، الجنَّة الجميلة. فَكِّر في أشـــهى فاكهة تذوَّقتها على الإطلاق، ثمر عدن كان أشـــهى. فَكِّر في أجمل زهرة رأيتها على الإطلاق، الزهور في عدن كانت أجمل. لقد خلق الله عالمًا كاملًا، عالمًا خاليًا من آثار الخطيَّة، لقد خلق عالمًا بلا ألم أو دموع أو موت.

والأهم من ذلك، خلق الله عالمًا من الصداقة الحميمة بين الله والإنسان؛ لا شيء كان يفصل الإنســـان عن خالقه، كان الله يزور آدم وحوَّاء كل يوم، لم يتمتَّع أي مخلوق آخر بهذا الامتياز، فقد خَلق الله الإنسان لعلاقة خاصة به. في جنَّة عدن، كان هناك سلام كامل بين الله والإنسان.

أفسد إبليس عالم الله الكامل

أراد إبليس تدمير هذا العالم الكامل، فقد كَرِه إبليس كل ما خلقه الله، وفوق كل شـــيء، كَرِهَ إبليس الصداقة الوثيقة بين الله والإنسان، كان مُصمِّمًا على تدمير علاقة الحب والثقة هذه.

لم يكن بمقدور إبليس تدمير الإنســـان بشـــكل مباشـــر، لذلك قرَّر تدمير العلاقة بين الله والإنسان. عرف إبليس أن الله قدُّوس وأن الله خلق الإنسان على صورته. أراد إبليس تدمير صورة الله المُقدَّسة في الإنسان. العلاقة بين الله القدُّوس والإنسان المُقدَّس كانت لتصبح غير مُنقَطِعة، لكن إبليس تمكَّن من تدمير هذه العلاقة من خلال إغراء الإنسان حتى يقع في الخطيَّة.

جاء إبليس إلى حوَّاء على شكل حيَّة. شكَّكَت الحيَّة في وصيَّة الله إذ سألت: "أَحَقًّا قَالَ اللهُ لا تَأكُلا مِنْ كُلِّ شَجَرِ الْجَنَّةِ؟" أراد إبليس أن يجعل حوَّاء تشُك في صلاح الله. أجابت حوَّاء: "مِنْ ثَمَرِ شَجَرِ الْجَنَّةِ نَأكُلُ وَأَمَّا ثَمَرُ الشَّجَرَةِ الَّتِي فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ فَقَالَ اللهُ: لا تَأكُلا مِنْهُ وَلا تَمَسَّاهُ لِئَلَّا تَمُوتَا".[3]

[3] تكوين 3: 1-6.

اتَّهمت الحيَّة الله بأنه يبعد الخير عن آدم وحوَّاء، إذ قالت: "لَنْ تَمُوتَا! بَلِ اللهُ عَالِمٌ انَّهُ يَوْمَ تَأكُلانِ مِنْهُ تَنْفَتِحُ أعْيُنُكُمَا وَتَكُونَانِ كَاللهِ عَارِفَيْنِ الْخَيْرَ وَالشَّـــرَّ". لقد أغرت الحيَّة حوَّاء بالكبرياء: "وَتَكُونَانِ كَاللهِ".

أَكلت حوَّاء من الثمرة، وأعطت آدم فأكل، وعلم آدم وحوَّاء أنهما انتهكا شريعة الله. وعندما جاء الله إلى الجنَّة، خجلا واختبآ منه، إذ انكسرت الصداقة الوثيقة بين الله والإنسان.

لكن الله لم يتخلَّ عن خليقته

بســـبب خطيتهما، طرد الله آدم وحواء من جنَّة عدن؛ كســـرت الخطيَّة العلاقة بين الله والإنسان، كما أفسدت صورة الله في الإنسان. ولكن بسبب محبته، لم يترك الله الإنسان في هذه الحالة الرهيبة. كان بإمكان الله أن يقول: "آدم، أنت سبب هذه الفوضـى، إنَّها مشكلتك! ليس لي دخل بهذا، أنا راحل". ولكن، بدلًا من ذلك، أصـــبح الإله المُحِب جزءًا من عالمنا وقدَّم علاجًا لخطايانا.

تَضـمَّن هذا العلاج الطريق إلى الغفران. وَفَّر الله طريقة لاسـتعادة العلاقة بين الله القدُّوس والإنسـان السـاقط. لقد وعظت الكنيسـة دائمًا: "يستطيع الخطاة أن يتصـالحوا مع الله"، فمن خلال الصليب يمكن أن تُغفَر خطايانا.

هذه أخبار رائعة! لكن في بعض الأحيان تنســـى الكنيســـة الجزء الآخر من علاج الله. لم يشمل علاج الله للخطيَّة الطريق إلى الغفران فحسب، بل شمل أيضًا طريقًا إلى الإصلاح؛ لقد دَبَّر الله سبيلًا لاستعادة صورته في الإنسان.

لم يكتفِ الله بأن يقول: "يمكنك التحرُّر من عقوبة الخطيَّة، لكنَّك لن تتحرَّر من قوَّة الخطيَّة أبدًا"، كلَّا! لقد دَبَّر الله الطريق الذي يمكن من خلاله جعل الإنسـان مُقدَّسًـا، لقد سـار الله في الجنَّة مع شـعب مُقدَّس، فهو لا يقدر أن يسـير مع شـعب خاطئ. الله يريد إقامة علاقة مع شعبه، لذلك وَفَّر لنا طريقة تجعلنا قدِّيسين.

في جميع أجزاء الكتاب المُقدَّس، نرى الله يعمل على تكوين شـــعب مُقدَّس، يمكن أن تكون له علاقة معه. الله لا يقول: "أَعلَم أنَّك خاطئ، لكني سـأُغمِض عيني عن خطيئتك وأتظاهر بأنك بار"، وإنما يَعِد الله بأن يجعل شعبه مُقدَّسًا.

"يُقِيمُكَ الرَّبُّ لِنَفْسِهِ شَعْباً مُقَدَّسًا كَمَا حَلَفَ لَكَ إِذَا حَفِظْتَ وَصَايَا الرَّبِّ إِلهِكَ وَسَلَكْتَ فِي طُرُقِهِ".[4]

الله يريد أن يُقَدِّس شعبه، هذا هو قصد الله لشعبه، يَعِد الله بأن شعبه سيُسَمَّوْن "شَعْبًا مُقَدَّسًا، مَفْدِيِّي الرَّبِّ".[5]

نرى جمال القداسة في طبيعة الله

بسبب السقوط، لم يَعُد الإنسان مُقدَّسًا، لقد نسينا سريعًا طبيعة الله القدُّوس، لقد خلقنا الله "على صورته"، لكننا خلقنا نحن آلهة على صورتنا –آلهة غيورة، تكره الآخرين، ومتكَبِّرة.

حكى البابليُّون قصَّة مردوخ الذي أصبح الإله الرئيسي بقتله أمه. كما حكى اليونانيُّون قصَّة زيوس الذي كانت له عشيقات كثيرات. وحكى الرومان قصَّة باخوس، إله السُكر والشهوانيَّة.

لم تكن هذه الآلهة مُقدَّسة، والناس الذين عبدوا هذه الآلهة كانوا مثل آلهته، فقد كان الناس يكذبون ويسرقون ويغشُّون، تمامًا كما كانت آلهتهم تكذب وتسرق وتغش. لقد خلق الإنسان الخاطئ آلهة خاطئة، وبدورها، سمحت الآلهة للإنسان أن يستمر في الخطيَّة؛ لقد أصبحنا مثل الآلهة التي نعبدها.

لكن يهوه ليس مثل هذه الآلهة المزيَّفة، الله قدُّوس. يشهد الكتاب المُقدَّس مرارًا وتكرارًا عن قداسة الله. بعد عبور البحر الأحمر، سبَّح شعب إسرائيل إلههم القدُّوس، فرنموا قائلين: "مَنْ مِثْلُكَ بَيْنَ الآلِهَةِ يَا رَبُّ؟ مَنْ مِثْلُكَ مُعْتَزًّا فِي الْقَدَاسَةِ ..."[6]، كما رنَّم كاتب المزامير: "وَأَنْتَ الْقُدُّوسُ الْجَالِسُ بَيْنَ تَسْبِيحَاتِ إِسْرَائِيلَ".[7] لقد سبَّحَت إسرائيل الله على قداسته، كما دعا كاتب المزامير الله "قدُّوس إسرائيل".[8]

---

[4] تثنية 28: 9.

[5] إشعياء 62: 12.

[6] خروج 15: 11.

[7] مزمور 22: 3.

[8] مزمور 71: 22؛ 78: 41؛ 89: 18.

وشـهد الأنبياء عن قداسـة الله -مثل المُرَنِّم- وأطلقوا على الله اسـم "قدُّوس إسـرائيل".[9] دعا إشـعياء الله "قدُّوس إسـرائيل" سـت وعشـرين مرة. لقد أكرم إشـعياء "الْعَلِيُّ الْمُرْتَفِعُ، سـاكن الأَبد، الْقُدُّوسُ اسْـمُهُ".[10] تُمثِّل القداسـة جزءًا كبيرًا للغاية من شـخصـيَّة الله لدرجة أنه أن يقسم الله "بقداسته" كان يعني أنه يقسم "بذاته".[11] شَـهد حبقوق قائلًا: "عَيْنَاكَ أَطْهَرُ مِنْ أَنْ تَنْظُرَا الشَّرَّ".[12] لقد عرف الأنبياء أن الله قدُّوس.

في السماء، تحتفل عبادة الله بأنه قدُّوس، فقد تَرنَّم السيرافيم قائلين: "قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ رَبُّ الْجُنُودِ"،[13] كما رأى يوحنا الرائي أربعة مخلوقات تُسـبِّح الله، وقد رنَّموا قائلين: "قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، الرَّبُّ الإِلـهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَـيْءٍ، الَّذِي كَانَ وَالْكَائِنُ وَالَّذِي يَأْتِي".[14] الله إله قدُّوس.

نرى جمال القداسة في خطَّة الله لشعبه

لقد خلق الله القدُّوس الجنس البشـري ليكونوا في علاقة معه، ولكن خطيَّتنا فصـلتنا عن الله. كان الله مصمِّمًا على استرداد العلاقة مع شعبه. وإذ إن الشعب المُقدَّس وحده هو الذي يقدر أن يحيا في محضر الإله القدُّوس، دبَّر الله طريقة ليجعلنا مُقدَّسين، لقد عَلَّم الله معنى القداسة لشعب لم يكن مُقدَّسًا. وهناك جزآن في هذه العمليَّة:

(1) علَّم الله الإنسـان طبيعة الإله القدُّوس. كان مردوخ وزيوس وباخوس أقوياء ولكنهم كانوا فاسقين، أما الله فأعلن عن ذاته بصفته إلهًا قويًّا وقدُّوسًا.

(2) علَّم الله الإنسـان طبيعة الشـعب المُقدَّس، فقال: "تَكُونُونَ قِدِّيسِـينَ لأَنِّي قُدُّوسٌ الرَّبُّ إِلـهُكُمْ".[15] بما أن الله قدُّوس، ينبغي أن يكون شعبه مُقدَّسًا.

---

[9] إشعياء 5: 19؛ 10: 20؛ إرميا 50: 29؛ 51: 5؛ حزقيال 39: 7.

[10] إشعياء 57: 15.

[11] عاموس 4: 2؛ 6: 8.

[12] حبقوق 1: 13.

[13] إشعياء 6: 3.

[14] رؤيا 4: 8.

[15] لاويين 19: 2.

بشَّر إشعياء لأُمَّة خاطئة، دمَّرت الخطيَّة جمال شعب الله، لقد سقطت إسرائيل من مستواها كشعب الله المختار إلى حالة مخزية، إذ أصبحوا شعبًا مهزومًا مسبيًّا، لم تعُد أُمَّة جميلة؛ لقد أصبحت أُمَّة تعيش في العار. ولكن سبق إشعياء فرأى اليوم الذي فيه إسرائيل "يَخْرُج بِرُّهَا كَضِيَاءٍ". في ذلك اليوم، تكون إسرائيل "إِكْلِيلَ جَمَال بِيَدِ الرَّبِّ".[16]

غالبًا ما يرسم من يسيئون فهم رسالة القداسة في الكتاب المُقدَّس صورتها بأوصاف تَتضمَّن التَزمُّت والقواعد المُتصلِّبة والوجوه العابسة. ليست هذه هي النظرة الكتابيَّة عن القداسة، وإنما أن تكون مُقدَّسًا يعني أن تُظهر جمال قداسة الله. أن تكون مُقدَّسًا، فهذا يعطي حريَّة مُفرحة تقدر أن تعيش بها في علاقة حميمة مع إله قدُّوس. في الكتاب المُقدَّس، القداسة ليست تعبيرًا عن الكآبة مطلقًا؛ إنها تعبير عن الفرح والجمال!

في الكتاب المُقدَّس، يعلن الله عن طبيعته المُقدَّسة، ثم يعلِّم شعبه كيف يعيشون حياة مُقدَّسة، والأهم هو أن الله يعلن أنه سيعطي شعبه القوَّة ليكونوا ما دعاهم ليكونوه. بنعمته، يستطيع الله أن يصنع شعبًا مُقدَّسًا. الله لا يتجاهل الخطيَّة في أولاده، وإنما يجعلنا مُقدَّسين. الله القدُّوس يرغب في إقامة علاقة مع شعب مُقدَّس.

ما معنى أن يكون المرء مُقدَّسًا؟

بواسطة كلمته، علَّم الله شعبه معنى أن يكونوا مُقدَّسين. عندما بدأ الله يعلِّم شعبه، لم يعرفوا شيئًا عن القداسة، لم يسبق أن رأوا إلهًا قدُّوسًا أو شعبًا مُقدَّسًا. فعلَّمهم الله معنى القداسة بصورة تُشبه إلى حدٍّ كبير الطريقة التي نعلِّم بها الطفل الصغير إحدى اللغات.

عندما نُعلِّم طفلًا صغيرًا، نشير إلى الكرسي ونقول: "كرسي"، ونشير إلى السيَّارة ونقول: "سيَّارة". خطوة بخطوة، يتعلَّم الطفل معنى الكلمات، يتعلَّم الطفل معنى كلمة "الحب" عندما يختبر محبَّة أمه ويتعلَّم الطفل معنى كلمة "العدل" عندما يعاقبه الأب عقابًا عادلًا لعدم طاعته.

علَّم الله معنى القداسة بنفس الطريقة. كشعب ساقط، لم نكن نعرف معنى أن يكون المرء مُقدَّسًا. بالتدريج أعلن الله معنى القداسة لشعبه من خلال صوَر كلاميَّة توضِّح معنى أن يكون المرء مقدَّسًا. وإذ نتتبَّع معنى كلمة القداسة عبر الكتاب المُقدَّس، نرى الآتي:

(1) **أن تكون مُقدَّسًا يعني أن تحافظ على علاقة وثيقة مع الله.** كان الرجال القدِّيسين في سفر التكوين (رجال مثل أخنوخ وإبراهيم) رجالًا تمتَّعوا بعلاقة وثيقة مع الله، فقد "ساروا

[16] إشعياء 62: 1-3.

مع الله" بإظهار حياة الرجال القدِّيسين. أعلن الله أن الشخص المُقدَّس هو شخص له علاقة وثيقة مع الله.

(2) **أن تكون مُقدَّسًا يعني أن تعكس صورة الله.** القداسة ليست سِمة طبيعيَّة في الإنسان، القداسة هي سِمة لله وحده. لقد دعا الله إسرائيل قائلًا: "تَكُونُونَ قِدِّيسِينَ لِأَنِّي قُدُّوسٌ ٱلرَّبُّ إِلَهُكُمْ".[17] أن نكون مُقدَّسين يعني أن نعكس صورة الله في حياتنا، أن نكون مُقدَّسين يعني أن نكون مثل الله.

(3) **أن تكون مُقدَّسًا يعني أن تكون منفصلًا لله.** أشارت أول مرَّة تُستخدم فيها كلمة "مُقدَّس" في الكتاب المُقدَّس إلى يوم تم تخصيصه لأغراض الله الخاصة. كان يوم السبت مُقدَّسًا، لقد كان منفصلًا، أو تم تجنيبه وتخصيصه عن باقي الأيام الستة الأخرى. مثل الطفل الذي يتعلَّم معنى كلمة "كرسي" أشار الله إلى اليوم السابع وقال: "إنه مُقدَّس".

(4) **أن تكون مُقدَّسًا يعني أن يكون لديك قلب غير مُنقسِم.** في الأسفار التاريخيَّة، استخدم الله كلمة "كامل" لوصف الأشخاص الذين كان لديهم "قلب غير منقسِم". أن نكون قدِّيسين يعني أن يكون لنا فكر ثابت في التزامنا تجاه الله. القلب المُقدَّس يحب الله بلا انقسام.

(5) **أن تكون مُقدَّسًا يعني أن تعيش حياة بارة.** لقد بشَّر الأنبياء أشخاصًا يفكِّرون في أنفسهم قائلين: "إننا نعبد في الهيكل ونقدِّم الذبائح؛ نحن مُقدَّسون". أعلن الأنبياء أنه لا يكفي اتِّباع الطقوس؛ أن تكون مُقدَّسًا يعني أن تعيش باستقامة من نحو الله والآخرين. بما أنك شعب مُقدَّس عليك أن "تَصْنَعَ الْحَقَّ وَتُحِبَّ الرَّحْمَةَ، وَتَسْلُكَ مُتَوَاضِعًا مَعَ إِلهِكَ".[18]

(6) **أن تكون مُقدَّسًا يعني أن تكون لديك محبَّة كاملة لله وللقريب.** تُعلن الأناجيل إعلان الله الكامل عن القداسة في حياة يسوع المسيح. كان ليسوع قلب مُقدَّس يخضع بالكامل لإرادة الآب، كان لدى يسوع يدين مُقدَّستين تصرَّفتا بمحبَّة كاملة تجاه الآخرين، أظهر يسوع أن كونك مُقدَّسًا يعني أن تحب الله وأن تحب القريب كنفسك.

(7) **أن تكون مُقدَّسًا يعني أن تعيش في ملء الروح القدس.** نرى في سفر أعمال الرسل نموذجًا لحياة المسيحيِّين الذين امتلأوا بروح الله، وبقوَّة الروح القدس عاشوا حياة مُقدَّسة. نحن قدِّيسون فقط لأننا نعيش في ملء الروح القدس.

---

[17] لاويين 19: 2.

[18] ميخا 6: 8.

(8) **أن تكون مُقدَّسًا يعني أن تكون مشابهًا للمسيح**. كان يسوع النموذج المثالي للقلب المُقدَّس واليدين المُقدَّستين. تُبيّن الرسائل أنه من الممكن بالنسبة للمسيحيّين العاديّين أن يتبعوا مثال حياة يسوع المسيح. تُوفِّر الرسائل إرشادات عمليَّة لنعيش حياة مُقدَّسة بصفة يوميَّة. تعلِّمنا هذه الرسائل كيف نعيش كشعب يشبه المسيح.

(9) **القداسة تُهيّئنا لرؤية الله**. في عدن، أعدَّ الله جنَّة يمكن أن نعيش فيها كشعب مُقدَّس في علاقة كاملة مع أبينا. بسبب الخطيّة طُردنا من الجنَّة. لكن الله لم يتخلَّ عن خطَّته. فنرى في سفر الرؤيا أن شعب الله سيرى وجهه يومًا ما، لا يمكن لأي شخص خاطئ أن ينظر إليه، لكن الله يَعِدّ شعبًا مُقدَّسًا يقضي الأبديَّة في محضره، هذا هو قصد الله لشعبه.

> ينبغي أن نكون مُقدَّسين، لأن هذا الغرض يُعَد أحد الأغراض الضخمة التي جاء من أجلها المسيح إلى العالم. أن نتكلَّم عن أشخاص خلصوا من ذنب الخطيَّة دون أن يخلصوا من هيمنتها على قلوبهم، فهذه مناقَضة لشهادة كل الأسفار المُقدَّسة. يسوع المسيح هو المخلِّص الكامل، وهو لا يأخذ فقط ذنب الخطيَّة؛ إنه يحطِّم قوَّتها".
>
> -إعادة صياغة مقتبَسة من الأسقف جي. سي. رايل

الخلاصة: إن الله القدُّوس يدعو شعبه ليكونوا مُقدَّسين

كان الدكتور جون ستوت (John Stott) أحد أعظم الإنجيليّين في القرن العشرين. في واحدة من عظاته الأخيرة، تحدَّث الدكتور ستوت عن قصد الله لشعبه.[19] لقد خلصنا بالنعمة بالإيمان، لقد أتى بنا من الموت إلى الحياة، لماذا؟ لقد كان قصد الله من خلاصنا هو أن يجعلنا نشبه المسيح. قال الدكتور ستوت: "التشبُّه بالمسيح هو إرادة الله لشعب الله".

تُظهِر ثلاثة نصوص من العهد الجديد كيف أن نموَّنا في التشبُّه بالمسيح على الأرض يهيّئنا للعيش مع الله. تُظهِر هذه النصوص أهميَّة القداسة في حياة المؤمن.

تتطلَّع رومية 8: 29 **إلى الماضي وتعلن قصد الله الأزلي لأولاده:**

"لأَنَّ الَّذِينَ سَبَقَ فَعَرَفَهُمْ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ لِيَكُونُوا مُشَابِهِينَ صُورَةَ ابْنِهِ، لِيَكُونَ هُوَ بِكْرًا بَيْنَ إِخْوَةٍ كَثِيرِينَ".

[19] John Stott Address at Keswick. (June 20, 2014). Retrieved from https://www.leightonfordministries.org/2014/06/20/john-stott-address-at-keswick/ December 20, 2019.

إن قصد الله الأزلي هو أن "نتوافق مع صورة ابنه". فمنذ البداية، كان هدف الله أن يجعلنا مشابهين للمسيح. تَعِد رسالة رومية 8: 28 بأن "كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ"، وهذا الوعد هو خصِّيصًا للذين "هُمْ مَدْعُوُّونَ حَسَبَ قَصْدِهِ". ما هو قصده؟ إن قصد الله المحدَّد مُسبقًا هو أن يخلق أولاده على صورة ابنه، لقد خلَّصنا الله ليجعلنا قدِّيسين.

"ليس لدى الله سوى غاية واحدة مقرَّرة للجنس البشري؛ القداسة. هدفه الواحد هو إنتاج القدِّيسين. لقد جاء ليخلِّص الناس لأنه خلقهم ليكونوا قدِّيسين".

-أوزوالد تشامبرز

ذكَّر بولس مؤمني كولوسي بالتغيير الرائع الذي أحدثه الله في حياتهم: "وَأَنْتُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ قَبْلاً أَجْنَبِيِّينَ وَأَعْدَاءً فِي الْفِكْرِ، فِي الأَعْمَالِ الشِّرِّيرَةِ، قَدْ صَالَحَكُمُ الآنَ فِي جِسْمِ بَشَرِيَّتِهِ بِالْمَوْتِ". بموت المسيح، "تصالح" الذين كانوا "أعداءً" لله معه الآن. ثم ذكَّر بولس هؤلاء المؤمنين بقصد الله في مصالحتهم لنفسه: "لِيُحْضِرَكُمْ قِدِّيسِينَ وَبِلاَ لَوْمٍ وَلاَ شَكْوَى أَمَامَهُ".[20]

لا يقول بولس ببساطة "لقد صولحتم مع الله بحيث يمكنكم أن تقضوا الأبدية في السماء". هذه أخبار رائعة! لكنها ليست الأخبار السارَّة الكاملة. يقول بولس: "لقد صُولحتم مع الله لتكونوا قدِّيسين". إذًا، هدف الله هو أن يجعل أولاده قدِّيسين وبلا لوم.

تتطلَّع 2 كورنثوس 3: 18 إلى الحاضر وتعلن كيف يتم إنجاز هذا القصد في حياة المؤمن اليوم:

"وَنَحْنُ جَمِيعًا نَاظِرِينَ مَجْدَ الرَّبِّ بِوَجْهٍ مَكْشُوفٍ، كَمَا فِي مِرْآةٍ، نَتَغَيَّرُ إِلَى تِلْكَ الصُّورَةِ عَيْنِهَا، مِنْ مَجْدٍ إِلَى مَجْدٍ، كَمَا مِنَ الرَّبِّ الرُّوحِ".

بقوَّة الروح القدس، نتغيَّر "مِنْ مَجْدٍ إِلَى مَجْدٍ"، يتحقَّق قصد الله في تغيير أولاده بقوَّة الروح القدس. يومًا تلو الآخر، يجعلنا الله نُشبه المسيح أكثر فأكثر.

صلاة لأجل القداسة

"أكمِل إذًا خليقتك الجديدة، دعنا نكون أنقياء وبلا عيب، دعنا نرى خلاصك العظيم الذي استرددناه بالكامل فيك، فنتغيَّر من مجد إلى مجد، حتى نأخذ مكاننا في السماء، فنرنِّم ونطرح أكاليلنا أمامك، منذهلين من العجب والحب والتسبيح".

–تشارلز ويسلي

[20] كولوسي 1: 21-22.

تتطلَّع 1 يوحنا 3: 2 إلى المستقبل وتعلن التتميم النهائي لقصد الله:

"أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، الآنَ نَحْنُ أَوْلاَدُ اللهِ، وَلَمْ يُظْهَرْ بَعْدُ مَاذَا سَنَكُونُ. وَلكِنْ نَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا أُظْهِرَ نَكُونُ مِثْلَهُ، لأَنَّنَا سَنَرَاهُ كَمَا هُوَ".

ينظر سفر الرؤيا إلى يوم نرى فيه الله وجهًا لوجه، في ذلك اليوم سنكون مثله، سوف يتحقَّق قصد الله بالكامل وإلى الأبد. واختتم جون ستوت قائلاً: "سنكون مع المسيح، ومثل المسيح، إلى الأبد".

كمسيحيّين، يعدّنا سعينا وراء حياة القداسة لليوم الذي نرى فيه الله ويتحقَّق هدفه في حياتنا. يجب أن يجعلنا هذا جادِّين في النمو في القداسة، كل يوم نتغيَّر أكثر فأكثر إلى صورته.

القداسة ليست فكرة بشريَّة، القداسة هي شخصيَّة الله. يعتمد فهمنا للقداسة على شخصيَّة الله المُعلنة في الكتاب المُقدَّس، وإذ نسعى لنكون مثله أكثر فأكثر، نتعاون مع قصد الله الأزلي. القداسة هي قصد الله الأزلي لكل مؤمن. وبصفتنا أبناء الله، يجب أن يكون لدينا شغف لرؤية هذا الهدف يتحقَّق في قلوبنا وحياتنا.

لقد وجد السرَّ – صموئيل كابو موريس

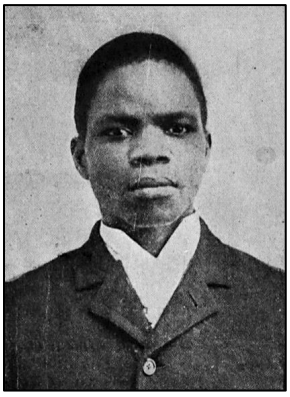

في عام 1873، وُلد صموئيل موريس (Samuel Kaboo Morris)[21] في ليبيريا بغرب إفريقيا تحت اسم الأمير كابو، وهو ابن زعيم أحد القبائل. عندما هُزم والده في المعركة، احتُجز كابو للمطالبة بفدية. في أحد الأيام، رأى كابو ضوءًا ساطعًا وسمع صوتًا من السماء يأمره بالركض، سقطت الحبال التي كانت تقيّده على الأرض، وركض كابو إلى قلب الغابة.

سار في الغابة لعدَّة أيام حتى وصل إلى مدينة مونروفيا. وفي المدينة، دعا صبي صغير كابو إلى الكنيسة. عندما زار كابو الكنيسة، كانت إحدى المرسلات تروي قصة اهتداء بولس، وعندما تحدَّثت عن الضوء الساطع والصوت الذي جاء من السماء، أدرك كابو أن هذا هو الصوت الذي سمعه في الغابة! وسرعان ما قَبِل المسيح مخلِّصًا له واعتمد.

[21] Image: "Samuel Morris", *Samuel Morris: A Spirit Filled Life* (1921), retrieved from https://commons.wikimedia.org/w/index.php?curid=39596012, public domain.

خلال العامين التاليين، قام صموئيل موريس بأعمال النقاشة في المنازل لإعالة نفسه في أثناء دراسته للكتاب المُقدَّس. كان مهتمًّا بشكل خاص بمعرفة الروح القدس والحياة بقوَّة الروح. بعد أن أخبرته المرسلة بأنها علَّمته كل ما تعرفه، سألها موريس: "ومَن هو مُعلِّمك؟" أخبرته عن واعظ يعظ عن القداسة في أمريكا اسمه ستيفن ميريت (Stephen Merritt). ودون مال ولا وسيلة نقل، سار موريس إلى أقرب ميناء بحري ليجد سفينة مُتَّجهة إلى أمريكا. لقد كان مصمِّمًا على تعلُّم المزيد عن العيش بالروح.

نام على الشاطئ في انتظار أي سفينة تأتي. وعندما رَسَت واحدة، طلب موريس من القبطان أن يأخذه إلى أمريكا. رفض القبطان، ولكن بعد وقت قصير، هرب اثنان من أفراد طاقمه، فأخبر القبطان موريس أنه يمكنه العمل مقابل توصيله إلى نيويورك. خلال الرحلة، تعرَّض لسوء المعاملة من قِبَل الطاقم وتم تكليفه بأخطر المهام على متن السفينة. ومع ذلك، أظهر صموئيل محبَّة المسيح لرِفاقه في السفينة حتى اهتدى القبطان ومعظم أفراد الطاقم إلى المسيح مع وصول السفينة إلى نيويورك.

عندما وصل موريس إلى نيويورك، وجد إرساليَّة ستيفن ميريت وأخبره برغبته في تعلُّم المزيد عن الروح القدس. كان على السيِّد ميريت أن يذهب إلى اجتماع لكنه ترك موريس في مقر الإرساليَّة إلى المساء. عندما عاد، وجد صموئيل يقود اجتماعًا للصلاة. في أول ليلة له في أمريكا، قاد صموئيل موريس ما يقرُب من عشرين شخصًا إلى المسيح.

ساعد ستيفن ميريت صموئيل موريس على الالتحاق بجامعة تايلور حتى يتمكَّن من الاستعداد للتبشير في ليبيريا. وصل موريس إلى الحرم الجامعي في ولاية إنديانا دون نقود، ولكن بإيمان كامل بتدبير الله، قال للرئيس: "من فضلك أعطِني غرفة لا يريدها أحد". في وقت متأخِّر من الليل، كان زملاؤه يسمعونه "يتحدَّث الآب". أثَّرت ثقته المطلقة بالله على الحرم الجامعي وكذلك الكنائس المحيطة.

على الرغم من أن موريس خطَّط للعودة إلى ليبيريا، فكانت لدى الله خطَّة مختلفة. في غضون عامين من وصوله إلى جامعة تايلور، تُوفِّي صموئيل موريس بسبب الالتهاب الرئوي. كان يبلغ من العمر عشرين عامًا فقط، لكنه كان في سلام مع خطَّة الله. قال صموئيل لرئيس الجامعة: "هذا ليس عملي، هذا عمله هو، لقد أنهيت عملي. سيرسل آخرين أفضل منِّي للقيام بالعمل في إفريقيا".

أثَّرت حياة موريس على كثيرين لدرجة أن مئات الأشخاص اصطفُّوا في الشوارع لحضور موكب الجنازة. ذهب العديد من زملائه الطلَّاب إلى إفريقيا كمبشِّرين، وخدموا "تخليدًا

لذكرى الأمير كابو". قال رئيس جامعة تايلور: "لقد كان صـموئيل موريس مُرسَـل من الله إلى جامعة تايلور. كان يظن أنه قادم إلى هنا ليَعد نفســه لإرســاليته، ولكن بدلًا من ذلك، أرســله الله ليعد جامعة تايلور لإرســاليَّتها إلى العالم أجمع. وكل الذين قابلوه تأثَّروا بإيمانه السامي والبسيط بالله".

اليوم، تقول لوحة تذكاريَّة عند قبر صموئيل موريس في فورت واين بولاية إنديانا:

صــموئيل موريس 1873-1893؛ الأمير كـابو؛ مواطن من غرب إفريقيـا؛ المســيحي الصوفي الشهير؛ رسول الإيمان البسيط؛ نصير الحياة المليئة بالروح.

تُظهِر حياة صموئيل موريس القصيرة أن كل مؤمن يمكنه أن يعيش بقوَّة الروح القدس، إن القلب المُقدَّس وحياة القداسة هما قصد الله لكل مؤمن.

مراجعة الدرس الأول

(1) يظهر جمال القداسة في خليقة الله الأصليَّة. خلق الله عالمًا كاملًا بلا خطيَّة.

(2) يظهر جمال القداسة في طبيعة الله. الله إله قدُّوس.

(3) يظهر جمال القداسـة في خطَّة الله لشـعبه. على الرغم من أن الخطيَّة قد أفسـدت طبيعة الإنسان، فإن الله لم يتخل عن خطَّته في خلق شعب مُقدَّس. لاستعادة العلاقة بين الله القدُّوس والبشريَّة الساقطة، علَّم الله:

- كيف يبدو الإله القدُّوس
- كيف يبدو الشخص المُقدَّس

(4) هناك العديد من الأفكار الخاطئة عن القداسة، وتشمل:

- قِلَّة قليلة من الناس يمكنهم أن يكونوا مُقدَّسين.
- نصبح قدِّيسين بالعيش بمعزل عن الآخرين.
- نصبح قدِّيسين فقط عندما نموت.
- نصبح قدِّيسين باتِّباع قواعد معيَّنة.
- يظهر الدليل على أن هذا الإنسان مُقدَّس في موهبة خاصة مثل الألسنة أو المعجزات.
- القداسة مستحيلة.

(5) حقيقة القداسة بسيطة. هذا هو معنى أن تكون مُقدَّسًا:

- أن تكون مُقدَّسًا يعني أن تحافظ على علاقة وثيقة مع الله.
- أن تكون مُقدَّسًا يعني أن تعكس صورة الله.
- أن تكون مُقدَّسًا يعني أن تكون مخصَّصًا لله.
- أن تكون مُقدَّسًا يعني أن يكون لديك قلب غير مُنقسِم.
- أن تكون مُقدَّسًا يعني أن تعيش حياة صالحة.
- أن تكون مُقدَّسًا يعني أن تكون لديك محبَّة كاملة لله وللقريب.
- أن تكون مُقدَّسًا يعني أن تعيش في ملء الروح القدس.
- أن تكون مُقدَّسًا يعني أن تكون مشابهًا للمسيح.
- القداسة تُهيِّئنا لرؤية الله.

(6) تُبيِّن ثلاثة نصوص من العهد الجديد أهميَّة القداسة في حياة المؤمن.

- تُظهِر رسالة رومية 8: 29 قصد الله الأزلي في تكويننا على صورة ابنه.
- تُظهِر 2 كورنثوس 3: 18 أن قصد الله يتحقَّق بينما نتغيَّر يوميًّا إلى صورة المسيح.
- تُظهر رسالة 1 يوحنا 3: 2 تحقيق قصد الله. عندما نرى الله سنكون مثله.

تكليفات خاصة بالدرس

(1) تخيَّل أن مسيحيًّا جديدًا قال لك: **"قرأت في الكتاب المُقدَّس أن الله يدعونا لأن نكون قدِّيسين لأنه قدُّوس، يبدو ذلك مستحيلًا! ما معنى أن نكون مُقدَّسين؟"** اكتب إجابة من صفحة واحدة لهذا المؤمن الجديد. في اجتماع الفصل التالي، يجب على كل طالب قراءة إجابته. امنح الوقت لمناقشة الإجابات بين الطلبة.

(2) ابدأ اجتماع المجموعة التالي باقتباس 1 بطرس 1: 14-16.

(3) تتضمَّن هذه الدورة مشروعًا نهائيًّا يحل موعده في اليوم الأخير من الدراسة. يجب أن تبدأ العمل في هذا المشروع من الآن. انظر إلى الجزء الخلفي من الكتاب للحصول على تفاصيل عن هذا المشروع.

الدرس الثاني
القداسة علاقة

أهداف الدرس

بنهاية هذا الدرس يجب على الطالب أن:

(1) يُقدِّر تدبير الله لعلاقة يوميَّة مع شعبه.
(2) يدرك أننا مُقدَّسون من خلال علاقتنا مع الله وليس من خلال الجهد البشري.
(3) يلتزم بقضاء الوقت في بناء علاقة يوميَّة مع الله.
(4) يكون مجهَّزًا لمساعدة المؤمنين الآخرين على تنمية علاقتهم مع الله.
(5) يقوم بحفظ 1 يوحنا 1: 6-7.

إبراهيم: رجل سار مع الله

تخيَّل أنك تبلغ من العمر 75 عامًا وتعيش في أُمَّة تتكوَّن من عابدي الأوثان، وتسمع فجأة الله يتحدَّث إليك! كيف تجيب؟

قال الله لإبراهيم: "اذْهَبْ مِنْ أَرْضِكَ وَمِنْ عَشِيرَتِكَ وَمِنْ بَيْتِ أَبِيكَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أُرِيكَ".[22] "اترك كل شيء واتبعني! لم يخبر الله إبراهيم إلى أين سيقوده، بل قال ببساطة: "اتبعني".

صَدَّق إبراهيم الله وتبعه من أور إلى حاران، ومن حاران إلى كنعان. سافر إبراهيم أكثر من 1600 كيلو متر طاعةً لأمر الله.

وثق إبراهيم بالوعود التي بدت مستحيلة. آمن أن الله سيمنحه ولدًا، رغم أن سارة كانت قد تجاوزت سن الإنجاب. آمن أن الله سيمنحه

"يا رب، أتخلّى عن خططي وأهدافي،
كل رغباتي وآمالي
وأقبل إرادتك لحياتي.
إنني أقدِّم نفسي، وحياتي، وكل ما لدي،
ليكون لك إلى الأبد.
املأني واختمني بروحك القدُّوس،
استخدمني كما تريد،
أرسلني حيثما شئت،
اعمل إرادتك كلها في حياتي
بأي ثمن الآن وإلى الأبد".

- بيتي ستام
(شهيد في الصين)

[22] تكوين 12: 1.

أرض الموعد، رغم أنه لم يكن يملك أرضًـــا في كنعان. آمن أن الله ســـيجعله أُمَّة عظيمة، رغم أنه لم يكن لديه أولاد.

إبراهيم -وهو رجل من مجتمع وثني- "دُعِيَ خَلِيلَ ٱللهِ".[23] لقد سار مع الله.

◄ اطلب من ثلاثة من أفراد مجموعتك الإدلاء بشـــهادة عن مســـيرتهم مع الله حتى هذه النقطة. كيف بدأت هذه المسيرة؟ ما هي الدروس التي تعلَّموها في أثناء المسير؟

القداسة في أسفار موسى الخمسة: السير مع الله

يسير الشعب المُقدَّس مع الله، يقضون وقتًا مع الله. وبينما يسيرون مع الله، يصبحون أكثر تشبُّهًا به. **أن تكون مُقدَّسًا يعني أن تسير مع الله وأن تبني علاقة عميقة مع الله.**

ســار الله مع آدم وحوَّاء في جنَّة عدن. بعد أن قطعت الخطيَّة تلك العلاقة المثاليَّة، اختبأ آدم وحوَّاء من الله. لقد فصلت الخطيَّة الإنسان عن الله.

الخطيَّة تقطع العلاقة مع الله، الخطيَّة تقطع العلاقات بين الناس؛ فقد ألقى آدم باللوم على حوَّاء. لقد اشـــترك آدم وحوَّاء في الخطيَّة، لكن الخطيَّة أضـــرَّت بعلاقتهما مع بعضـــهما البعض. كان هدف الله أن يسير أولاده بسلام معه ومع بعضهم البعض. أما هدف إبليس هو تدمير علاقتنا مع الله ومع بعضنا البعض.

لقد أضـرَّت الخطيَّة بالعلاقة بين الله والإنســان، لكن الله دَبَّر طريقة لاسـتعادة هذه العلاقة؛ قدَّمت الذبائح وســـيلة للحفاظ على العلاقة مع الله القدُّوس. لا يمكننا أن نصـــبح قدِّيســـين بالمجهود البشري، إننا نصبح قدِّيسين من خلال علاقتنا مع الله القدُّوس.

في جميع أجزاء العهد القديم، نجد أمثلة لأُناس مُقدَّسين ساروا مع الله. لم يعودوا يسيرون مع الله في جنَّة جميلة. بسبب الخطيَّة، يسير الناس الآن مع الله في عالم الخطيَّة المُظلم. لكن حتى في هذا العالم الخاطئ، يمكننا أن نسير مع الله. هذه هي القداسة.

---

[23] يعقوب 2: 23.

السير مع الله يتطلَّب ضبط النفس

يتطلَّب السير بالقرب من الله الانضباط الذاتي؛ أن أقول "لا" للرغبات الآثمة. في القرون المُظلمة التي سبقت الطوفان، "سَارَ أَخْنُوخُ مَعَ ٱللهِ"[24]. لقد درَّب أخنوخ نفسه ليقول "لا" للتجربة.

كان أخنوخ مُحاطًا بنفس الإغراءات أحاطت جيرانه، لكن علاقة أخنوخ بالله كانت تحكُم استجابته للتجربة. قال آخرون: "هذه اللذَّة تبدو جيِّدة؛ سوف استمتع بها". بينما قال أخنوخ: "هذه اللذَّة تبدو جيِّدة لجسدي، لكنها تبدو شرِّيرة بالنسبة لإلهي، لن أؤذي علاقتي مع الله من أجل الرغبات الجسديَّة".

نحن لا "نستحق أو نجتني" القداسة بضبط النفس، إنها نعمة الله وحدها هي التي تجعلنا قدِّيسين. بالنعمة نخلص، وكذلك بالنعمة نتقدَّس. ولكن النعمة لا تعني أن ضبط النفس غير ضروري.

كتب دالاس ويلارد (Dallas Willard): "النعمة لا تتعارض مع بذل الجهد، لكن النعمة تتعارض مع الاستحقاق".[25] يتطلَّب السير بذل جهد، ولكن حتى الجهد يأتي نتيجة لنعمة الله. جهدنا لا يستحق أن ينال نعمة الله، بل إن مجهودنا هو الاستجابة بفرح لعمل نعمته. كأولاد الله، نحن لا نكتسب فضل الله من خلال جهودنا، لكننا ندرك الحاجة إلى الانضباط الذاتي.

يتطلَّب السير مع الله الطاعة

دعا الله إبراهيم إلى مكان لم يره من قبل. "فَذَهَبَ أَبْرَامُ كَمَا قَالَ لَهُ الرَّبُّ".[26] سار إبراهيم مع الله في حياة الطاعة. القلب المُقدَّس هو قلب مطيع:

> "بِالإِيمَانِ إِبْرَاهِيمُ لَمَّا دُعِيَ أَطَاعَ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي كَانَ عَتِيدًا أَنْ يَأْخُذَهُ مِيرَاثًا، فَخَرَجَ وَهُوَ لاَ يَعْلَمُ إِلَى أَيْنَ يَأْتِي".[27]

---

[24] تكوين 5: 24

[25] Dallas Willard, *Hearing God* (Westmont: InterVarsity Press, 2012), 254

[26] تكوين 12: 4.

[27] عبرانيين 11: 4.

لم يعط الله لإبراهيم خريطة توضِّح الطريق إلى أرض كنعان، كما لم يعط لإبراهيم تفاصيل الرحلة، لكنه دعا إبراهيم ببساطة ليتبعه –وأطاع إبراهيم. يتطلَّب السير مع الله الطاعة. تتطلَّب حياة القداسة الطاعة.

"قاعدة الفهم في الأمور الروحيَّة ليست هي الفكر، بل الطاعة".

-أوزوالد تشامبرز

يتضمَّن السير مع الله النمو في الإيمان

عندما غادر إبراهيم وطنه، لم يكن هناك دليل على أن وعود الله ستتحقَّق. سار إبراهيم مع الله في حياة تتَّسم بالإيمان. بينما نسير مع الله، نتعلَّم أن نثق به تمامًا، فيتعمَّق إيماننا عندما نقضي الوقت معه. كان هذا مهمًّا بالنسبة لإبراهيم لأنه واجه اختبارًا أعظم حتى من مغادرة وطنه.

في كنعان، دعا الله إبراهيم لتقديم ابنه إسحاق ذبيحة. كان الله قد وعد إبراهيم بأنه سيكون أبًا لأُمَّة عظيمة. وبعد سنوات عديدة، أنجب إبراهيم وسارة ابنًا. الآن، طلب الله من إبراهيم أن يقدِّم ابنه إسحاق ذبيحة. يقول كاتب العبرانيين: "بِالإِيمَانِ قَدَّمَ إِبْرَاهِيمُ إِسْحَاقَ وَهُوَ مُجَرَّبٌ".[28]

لأن إبراهيم سار مع الله، تعلَّم أن يثق بالله. كان إبراهيم قد سار مع الله، لذلك تمكَّن أن يثق بالله حتى عندما لم يستطِع أن يفهم أوامر الله تمامًا. سار إبراهيم مع الله في علاقة من الإيمان الذي ينمو.

يتطلَّب السير مع الله أن نثق به. عندما نسير مع الله، نثِق به حتى في الأوضاع الصعبة، فنسمح لله أن يفعل ما يراه الأفضل في حياتنا.

يظهر هذا المبدأ في جميع أجزاء الكتاب المُقدَّس. في تجارب لا يمكن تصوُّرها، تعلَّم أيوب أنه يمكن أن يثق بالله. في السبي، أعلن إرميا وعد الله بأنه سوف يجلب الخير من هذه المأساة.[29] وبينما كان بولس يعاني من ألم "شوكة في الجسد"، تعلَّم أنه "تَكْفِيكَ نِعْمَتِي، لأَنَّ قُوَّتِي فِي الضَّعْفِ تُكْمَلُ".[30]

---

[28] عبرانيين 11: 17.

[29] إرميا 29: 10-14.

[30] 2 كورنثوس 12: 9.

تعلّمنا قصّة إبراهيم وقصص شعب الله عبر التاريخ أن السير مع الله ينطوي على طاعة كاملة لأوامره وثقة كاملة بوعوده. فبينما نسير معه، تزداد ثقتنا به عمقًا.

السير مع الله هو علاقة حصريَّة

تشيع صورة السير في الكتاب المُقدَّس. للأسف، كثيرًا ما سارت إسرائيل مع الخطيَّة بدلًا من السير مع الله. سار كثير من ملوك إسرائيل "في الخطيَّة". لقد أقاموا علاقة مع الخطيَّة. "وَسَارَ [أبيام] فِي جَمِيعِ خَطَايَا أَبِيهِ الَّتِي عَمِلَهَا قَبْلَهُ".[31] وملوك آخرون "ساروا في طرق آبائهم" بدلًا من أن يسيروا مع الله. لقد أقاموا علاقة مع الخطيَّة. لم يسيروا مع الله.

"إذا سرت مع العالم، لا أقدر أن أسير مع الله".

-دوايت ل. مودي

إن السير مع الله علاقة حصريَّة. الله إله غيور.[32] لا يمكنك أن تسير في نفس الوقت مع الله ومع الخطيَّة. سأل المرنم: "يَا رَبُّ، مَنْ يَنْزِلُ فِي مَسْكَنِكَ؟ مَنْ يَسْكُنُ فِي جَبَلِ قُدْسِكَ؟" ما هي متطلبات العيش في محضر الله؟

"السَّالِكُ بِالْكَمَالِ، وَالْعَامِلُ الْحَقَّ، وَالْمُتَكَلِّمُ بِالصِّدْقِ فِي قَلْبِهِ.
الَّذِي لاَ يَشِي بِلِسَانِهِ، وَلاَ يَصْنَعُ شَرًّا بِصَاحِبِهِ، وَلاَ يَحْمِلُ تَعْيِيرًا عَلَى قَرِيبِهِ".[33]

قال ملاخي: "لَقَدْ أَتْعَبْتُمُ الرَّبَّ بِكَلاَمِكُمْ. وَقُلْتُمْ: «بِمَ أَتْعَبْنَاهُ؟» بِقَوْلِكُمْ: «كُلُّ مَنْ يَفْعَلُ الشَّرَّ فَهُوَ صَالِحٌ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، وَهُوَ يُسَرُّ بِهِمْ»".[34] أرادت إسرائيل أن تكون صديقة الله بينما تستمر في الخطيَّة عمدًا. ولكن مقابل هذا، حذَّر ملاخي من أن يوم الدينونة آتٍ مثل النار الحارة. في هذا اليوم، سيكون من يفعلون الشر من العشب الجاف.[35] لا يمكن لله القدُّوس أن يتغاضى عن الخطيَّة.

لقد أدان الله إسرائيل لأجل اقترافها خطايا الأُمم الأخرى بدلًا من العيش في طاعة لناموس الله. "فَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ الَّذِي لَمْ تَسْلُكُوا فِي فَرَائِضِهِ، وَلَمْ تَعْمَلُوا بِأَحْكَامِهِ، بَلْ عَمِلْتُمْ

---

[31] 1 ملوك 15: 3.

[32] خروج 34: 14؛ تثنية 4: 24؛ يشوع 24: 19.

[33] مزمور 15: 1-3.

[34] ملاخي 2: 17.

[35] ملاخي 4: 1.

حَسَــبَ أَحْكَامِ الأُمَمِ الَّذِينَ حَوْلَكُمْ".[36] لم تقدر إســرائيل أن تســير مع الله وهي تســير مع الخطيَّة. لم يكن باستطاعة إسرائيل أن تسير في طريق الله وفي طريق الخطيَّة في الوقت نفسه. رغم أنهم كانوا شعب الله المختار، عاقبهم الله على خطاياهم. لأنه ليس بالإمكان أن يسيروا مع الله وهم يسيرون مع الخطيَّة.

القداسة في الممارسة: السير مع الله علاقة مستمرَّة

بينما نسير مع الله، ننمو في علاقتنا معه. في تثنية 6، أعطى موسى صورة لما يعنيه السير مع الله. قال إن شعب إسرائيل يجب أن يُعلِّموا شريعة الله لأبنائهم. متى؟ في كل الأوقات:

> "وَقُصَّــهَا عَلَى أَوْلاَدِكَ، وَتَكَلَّمْ بِهَا حِينَ تَجْلِسُ فِي بَيْتِكَ، وَحِينَ تَمْشِــي فِي الطَّرِيقِ، وَحِينَ تَنَامُ وَحِينَ تَقُومُ".[37]

الشــخص الذي يســير مع الله يحافظ على علاقة ثابتة معه. فلا يوجد فرق بين "الحياة الطبيعيَّة" و"الحياة الكنسيَّة". الشعب المُقدَّس ليس هو "مسيحيِّي يوم الأحد" الذين يخدمون الله في الكنيسة فقط. يرغب الأشخاص المُقدَّسون في علاقة متَّسِقة ومُتنامية مع الله.

عندما فشلت إسرائيل في إقامة علاقة مُتنامية يوميَّة مع الله، سرعان ما انجذبت إلى آلهة أخرى. عندما أصبح سليمان مهملًا بشأن علاقته بالله، سرعان ما انجذب إلى الآلهة الزائفة التي عبدتها زوجاته.

حتى الكنيسة الأولى واجهت هذا الخطر. زرع بولس كنيسة أفسس في نهضة دراميَّة، وخدم الرسول يوحنا كراعٍ لهم لفترة. وكذلك عاشت مريم أم يسوع في أفسس. كانت لديهم معرفة مباشرة رائعة بحقِّ الإنجيل. لكن في غضون جيل واحد، حذَّرهم يوحنا بهذا التحذير:

---

[36] حزقيال 11: 12.

[37] تثنية 6: 7.

"لكِنْ عِنْدِي عَلَيْكَ: أَنَّكَ تَرَكْتَ مَحَبَّتَكَ الأُولَى. فَاذْكُرْ مِنْ أَيْنَ سَـــقَطْتَ وَتُبْ، وَاعْمَلِ الأَعْمَـالَ الأُولَى، وَإِلاَّ فَـإِنِّي آتِيكَ عَنْ قَرِيـبٍ وَأُزَحْزِحُ مَنَـارَتَكَ مِنْ مَكَـانِهَـا، إِنْ لَمْ تَتُبْ".[38]

ماذا حدث؟ لأنهم فشلوا في الحفاظ على شغف حبهم الأول ولأنهم فشلوا في الاستمرار في النمو في علاقتهم مع الله، أصبحت محبتهم باردة.

وهذا ما نراه في العلاقات الإنسانيَّة. هل يمكنك أن تتخيَّل رجلًا يتزوَّج امرأة جميلة، ويُعلِّق وثيقة الزواج على الحائط، لكنه لا يقضي معها وقتًا؟ هل زواجهم سليم؟ كلَّا! إن بناء زواج صـحيح يتطلَّب أكثر من مجرَّد الحصـول على وثيقة زواج. ينمو الزواج الصـحِّي على مر السنين إذ يستمر شخصان في النمو في حبهما لبعضهما البعض.

وبنفس الطريقة، نحن مدعوُّون لمواصلة النمو في محبتنا لله. السير مع الله يعني الاستمرار في قضـــاء الوقت معه، الســير مع الله يعني الاســتمرار في النمو في علاقتنا معه، هذا ما يعنيه أن تكون مُقدَّسًا.

السير هو عمل مستمر، إنه يعني علاقة مستمرَّة ومتواصلة. يستمر الشخص المُقدَّس في النمو في علاقته مع الله. ليست لحظة الاستسلام لله هي نهاية العمليَّة. تتضمَّن حياة القداسة مسيرًا مستمرًّا مع الله. تبدأ مسيرتنا مع الله منذ الولادة الجديدة وتستمر حتى نرى الله وجهًا لوجه. حياة القداسة هي علاقة مستمرَّة.

علَّم يسوع تلاميذه أن الحياة الروحيَّة تعتمد كليًّا على الحفاظ على العلاقة معه.

"اُثْبُتُوا فِيَّ وَأَنَا فِيكُمْ. كَمَا أَنَّ الْغُصْـــنَ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَأْتِيَ بِثَمَرٍ مِنْ ذَاتِهِ إِنْ لَمْ يَثْبُتْ فِي الْكَرْمَةِ، كَذلِكَ أَنْتُمْ أَيْضًـا إِنْ لَمْ تَثْبُتُوا فِيَّ. أَنَا الْكَرْمَةُ وَأَنْتُمُ الأَغْصَـانُ. الَّذِي يَثْبُتُ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ هذَا يَأْتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍ، لأَنَّكُمْ بِدُونِي لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَفْعَلُوا شَيْئًا".[39]

يعتقد بعض المســيحيّين أن علاقتهم مع الله هي "صــلاة الخاطئ" التي تليها حياة لم تتغيَّر كثيرًا. لكن الصـــورة الكتابيَّة عن العلاقة مع الله تختلف كثيرًا. ترتبط الحياة المســيحيَّة

[38] رؤيا 2: 4-5.

[39] يوحنا 15: 4-5.

بالكرمة.[40] إننا نحافظ على حياتنا الروحيَّة من خلال علاقتنا اليوميَّة مع الكرمة. فالفرع الذي ينفصل عن الكرمة سرعان ما يموت، والمسيحي الذي ينفصل عن الكرمة سرعان ما يموت.

يتطلَّب السير مع الله أن نقضي الوقت معه. لا يمكنك السير مع شخص ما دون قضاء الوقت معه! يقضي الأشخاص المُقدَّسون الوقت مع الله. في بعض الأحيان يضحُّون بفرص العمل والترفيه حتى يتمكَّنوا من قضاء الوقت مع الله. إنهم يفهمون أنه لا يوجد شيء أهم من علاقتهم مع الله. مثل مريم التي كانت تجلس عند قدمي يسوع، يعرف القدِّيسون أن "الشيء الوحيد الضروري" هو الوقت الذي يقضونه مع الله.[41]

يجعل الأشخاص المُقدَّسون الوقت مع الله أولويَّة بالنسبة لهم. إنهم يعرفون أن الصلاة والكتاب المُقدَّس أكثر أهميَّة من الأنشطة الأخرى - حتى أنشطة الخدمة. حيث يتذكَّرون أن يسوع غالبًا ما "استيقظ مبكرًا" ليصلي إلى أبيه، لذا اعتادوا قضاء الوقت في الصلاة.

يفهم الأشخاص المُقدَّسون أن السير مع الله يعني اتباع توجيهاته. إنهم حساسون لقيادته. إنهم لا يسألون فقط: "هل هذا العمل خاطئ؟" لكنهم يسألون، "هل هذا يقَرَّبني من الله؟" إنهم يريدون إرضاء الله في كل قرار. ولأن القديسين لديهم قلوب مُقدَّسة، فهم يحرصون على الحفاظ على أيديهم من الخطية. إنهم يفهمون أن العلاقة مع الله تتطلَّب أن ننفصل عن أي شيء يضايقه.

◄ ما هي بعض الطرق العمليَّة التي يمكن بها تطوير علاقة أعمق مع الكرمة [الرب يسوع]؟

◄ ما هي التحديات الثلاثة التي تعيق علاقتنا مع الله؟

---

[40] يوحنا 15: 1-17.

[41] لوقا 10: 41.

لقد عرفت السر – فرانسيس ريدلي هافرجال

كان والد فرانسيس هافرجال[42] خادمًا في كنيسة إنجلترا. في سن الرابعة عشرة، شهدت فرانسيس بإيمانها بالمسيح.[43] طوال بقية حياتها، كانت هافرجال (1836-1879) تتوق إلى السير بالقرب من الله. كتبت تقول، "آه، ليته يجعلني إناءً مُقدَّسًا و"جاهزًا" لاستعمال السيد! هناك أوقات أشعر فيها بمثل هذا الحب له حتى إنني لا أملك الكلمات الكافية لوصفه ... لكنني أريد أن أقترب أكثر من ذلك. ليست معرفة العقيدة، بل أن أكون معه، وهذا ما سيعطي ذاك". وإذ كانت تسير مع الله، اقتربت منه.

في عام 1873، شهدت هافرجال أنها "تطهَّرت من كل خطية وتقدَّست بقوة الروح الله التي تواصل التقديس". لم يكن هناك ما يمنع مسيرها مع الله. أصبحت صلاة تسليمها لله ترنيمة شهيرة، "خذ حياتي واجعلها مكرَّسة لك يا رب".

سلَّمت هافرجال كل شيء لله. هذا هو معنى السير مع الله، أن تكون قريبًا جدًا منه لدرجة أن يصبح كل شيء ملكًا له. بعد حياة من السير مع الله، كانت آخر كلمات هافرجال: "جميل! من الرائع أن تكون قريبًا جدًا من أبواب السماء! الراحة المباركة!" كتب شقيقها أن وجهها "كان سعيدًا للغاية، كما لو كانت تتحدَّث معه بالفعل".

سارت السيدة هافيرجال مع الله؛ كانت شخص مُقدَّس. إن السير مع الله ليس فقط للأشخاص الذين عاشوا في زمن الكتاب المُقدَّس. يمكنك أن تسير مع الله اليوم، يمكنك أن تكون مُقدَّسًا.

خُذ حياتي واجعلها تكون - فرانسيس هافرجال

خُذ حياتي واجعلها مُقدَّسة لك يا رب.
خُذ لحظاتي وأيامي - دعها تتدفَّق في تسبيح لا نهاية له.
خُذ يداي ودعهما تتحرَّكان بدافع من حبك.
خُذ قدمي واجعلها سريعة وجميلة بالنسبة لك.
خُذ صوتي ودعني أغني، دائمًا، لملكي وحده.
خُذ شفتيَّ واجعلها تمتلئ برسائل منك.

---

[42] Image: "Frances Ridley Havergal", *Christmas Sunshine with Love and Light for the New Year* (1886), retrieved from https://commons.wikimedia.org/wiki/File:Frances_Ridley_Havergal.jpg, public domain.

[43] قصة فرانسيس هافرجال مقتبسة من:

Wesley L. Duewel, *Heroes of the Holy Life* (Grand Rapids: Zondervan, 2002), 80-89.

خُذ فضتي وذهبي - لن أمنع عنك فِلسًا.
خُذ فكري واستخدم كل قواي كما تختار.
خُذ إرادتي واجعلها ملكك - لن تكون بعد الآن ملكي.
خُذ قلبي، إنه ملكك - سيكون عرشك الملكي.
خُذ حبي، يا ربي، أسكب عند رجليك كنزه المكنون.
خُذ نفسي وسأكون دائمًا، كلي لك وحدك.

مراجعة الدرس 2

(1) أن تكون مُقدَّسًا يعني أن تحافظ على العلاقة مع الله، فالقداسة هي السير مع الله.

(2) يتطلَّب السير مع الله الانضباط الذاتي أي أن تقول "لا" للرغبات الخاطئة.

(3) الانضباط الذاتي لا ينكر قوة النعمة، فبالنعمة نخلص، كما نتقدس بالنعمة.

(4) يتطلَّب السير مع الله طاعة كاملة لأوامر الله، لا يمكننا أن نسير مع الله وأن نسير مع الخطية في نفس الوقت.

(5) يتطلَّب السير مع الله الثقة الكاملة في وعود الله.

(6) السير مع الله يعني بناء علاقة يومية ثابتة مع الله.

(7) تتطلب حياة القداســـة علاقة يومية مع الكرمة. تعتمد حياتنا الروحية كليًا على علاقتنا مع الله.

تكليفات خاصة بالدرس

(1) تخيَّل أن مسيحيًا جديدًا قال لك: "أريد أن تكون لدي علاقة أعمق مع الله. أنا أحب الله، لكن من الصعب أن أعرف كيف أنمو في علاقتي معه، لا أستطيع أن أرى الله، لذلك يبدو لي أنه بعيد. ماذا أفعل؟" اكتب رسالة من صفحة واحدة تساعد فيها هذا المؤمن على فهم كيفيَّة النمو في علاقته مع الله. في اجتماع الفصل التالي، يجب على كل طالب قراءة إجابته وإتاحة الوقت لمناقشة الإجابات.

(2) ابدأ حصة الفصل التالية باقتباس 1 يوحنا 1: 6-7.

الدرس 3
القداسة هي صورة الله في الإنسان

أهداف الدرس

بنهاية هذا الدرس يجب على الطالب:

(1) أن يُقدِّر خطة الله لاستعادة صورته في الإنسان.
(2) أن يتعرَّف على العمليَّة التي يستعيد الله من خلالها صورته فينا.
(3) أن يسمح لله أن يُجري خطته للتحوُّل اليومي إلى صورته.
(4) حفظ 2 كورنثوس 3: 17-18.

موسى: الرجل ذو الوجه اللامع

لقد كان هذا هو أعظم يوم في حياة موسى.[44] فقد نشأ في قصر فرعون. والتقى ببعض أقوى الرجال في العالم. لكن اليوم، سيلتقي موسى بشخص أعظم من فرعون. سيلتقي بيهوه، إله إبراهيم، وإسحق، ويعقوب.

لقد تكلَّم موسى مع الله عند العليقة المشتعِلة. كما شاهد الله يدمِّر جيش فرعون عند البحر الأحمر. لكن اليوم، سيرى موسى الله عن كثب أكثر مما كان عند العليقة المشتعِلة أو في البحر الأحمر.

اليوم، موسى في محضر يهوه. كان لدى موسى طلب واحد فقط: "أرني مجدك." قال الله لموسى أن هذا مستحيل. "لا تَقْدِرُ أَنْ تَرَى وَجْهِي، لأَنَّ الإِنْسَانَ لاَ يَرَانِي وَيَعِيشُ." لكن الله أعطى موسى نعمة خاصة:

> هُوَذَا عِنْدِي مَكَانٌ، فَتَقِفُ عَلَى الصَّخْرَةِ. وَيَكُونُ مَتَى اجْتَازَ مَجْدِي، أَنِّي أَضَعُكَ فِي نُقْرَةٍ مِنَ الصَّخْرَةِ، وَأَسْتُرُكَ بِيَدِي حَتَّى أَجْتَازَ. ثُمَّ أَرْفَعُ يَدِي فَتَنْظُرُ وَرَائِي، وَأَمَّا وَجْهِي فَلاَ يُرَى.[45]

---

[44] خروج 33: 17-23.

[45] خروج 33: 21-23.

لم ير موسى سوى جزء صغير من مجد الله، ولكن عندما عاد إلى المُخيَّم، كان وجهه يلمع. في كل مرة كان موسى في حضرة الله، كان "جِلْدَهُ يَلْمَعُ [و] كَانَ مُوسَى يَرُدُّ الْبُرْقُعَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى يَدْخُلَ لِيَتَكَلَّمَ مَعَهُ".[46] كان وجه موسى يعكس مجد الله، كان موسى هو الرجل ذو الوجه اللامع.

لقد خُلقنا على صورة الله، لقد خُلقنا لنُظهِر مجد الله. على الرغم من أن الخطيَّة قد أتلفت صورة الله في الإنسان، إلا أن الله يسعى إلى استعادة صورته في كل مؤمن. أن نكون قدِّيسين يعني أن نصبح مثل أبينا السماوي. هدف الله هو استعادة صورته في شعبه.

القداسة هي صورة الله في الإنسان

◄ فَكِّر في شخص مسيحي يُعتبر قدوة في القداسة. ما هي سمات أبينا السماوي التي تراها في حياة هذا الشخص؟

تُظهر أسفار موسى الخمسة أن الله إله قدُّوس. ولأن الله قدُّوس، فهو يدعو شعبه ليكونوا قدِّيسين. لقد خُلقنا لكي نبدو مثل أبينا السماوي. لقد خُلقنا لنكون قدِّيسين. هدف الله هو أن يخلق أولاده على صورته.

أن تكون على صورة شخص ما يعني أن تبدو مثل هذا الشخص. لقد خُلقنا على صورة الله. هذا لا يعني أن الله له وجه مثل وجهنا. بل يعني أن أرواحنا خُلقت لتعكس طبيعة الله. لقد خلقنا لنكون مرآة تعكس صورة الله. كما تعكس المرآة وجه الإنسان، هكذا قد خُلقنا لنعكس صورة الله.

صلاة لطلب القداسة

"يا رب، اجعل روحي تعكس صورتك، أنت وحدك لتسطع فيَّ، لكي ما يرى الناس محبتك، ونعمتك ..."

-بلانش ماري كيلي

لقد خُلقنا لنكون أنقياء ومُقدَّسين كما أن الله نقي وقدُّوس. **أن تكون مُقدَّسًا يعني أن تعكس صورة الله.** يأمر الله أولاده، "كونوا قديسين." لماذا؟ "وَتَكُونُونَ قِدِّيسِينَ، لأَنِّي أَنَا قُدُّوسٌ".[47] لقد خُلقنا لنكون شعبًا مُقدَّسًا. لقد خُلقنا لنبدو مثل أبينا السماوي.

---

[46] خروج 34: 35.

[47] لاويين 11: 45.

لقد خُلقنا على صورة الله

تعتبر ذروة قصة الخلق هي خلق الجنس البشري "على شبه الله".[48] كل ما خلقه الله كان حسنًا، لكن الإنسان وحده هو الذي خُلق على صورة الله. خلق الله الإنسان ليكون مشابهًا له. لقد توَّجه الله "بِمَجْدٍ وَبَهَاءٍ".[49]

للإنسان قيمة لانهائية لأننا خُلقنا على صورة الله. يكتب بولس أن الإنسان هو "صُورَةَ اللهِ وَمَجْدَهُ."[50] لقد خُلقنا لنعكس مجد الله.

لقد تضرَّرت صورة الله في الإنسان في السقوط

أفسدت الخطيَّة صورة الله في الإنسان. في تكوين 1، خُلق الإنسان "على شبه الله." في تكوين 6، "إِذْ كَانَ كُلُّ بَشَرٍ قَدْ أَفْسَدَ طَرِيقَهُ عَلَى الأَرْضِ".[51] لقد ابتعد الإنسان عن خطَّة الله لدرجة أن "كُلَّ تَصَوُّرِ أَفْكَارِ قَلْبِهِ إِنَّمَا هُوَ شِرِّيرٌ كُلَّ يَوْمٍ".[52]

لقد تحوَّل المجد الذي أُعطي للإنسان عند الخلق إلى عار. يصوِّر بولس بصورة حيَّة ما فقده الإنسان بالتحوُّل بعيدًا عن الله إلى الآلهة الباطلة. بسبب السقوط، "أَبْدَلُوا مَجْدَ اللهِ الَّذِي لاَ يَفْنَى بِشِبْهِ صُورَةِ ..." ونتيجة لذلك:

- "أَسْلَمَهُمُ اللهُ أَيْضًا فِي شَهَوَاتِ قُلُوبِهِمْ إِلَى النَّجَاسَةِ".
- "أَسْلَمَهُمُ اللهُ إِلَى أَهْوَاءِ الْهَوَانِ"
- "أَسْلَمَهُمُ اللهُ إِلَى ذِهْنٍ مَرْفُوضٍ"[53]

كل هذا كان نتيجة للسقوط. فبسبب الخطيَّة، تحوَّل مجد الإنسان إلى عار. لقد فسدت صورة الله. لم يعد الإنسان يشبه خالقه.

---

[48] تكوين 1: 27.

[49] مزمور 8: 5.

[50] 1 كورنثوس 11: 7.

[51] تكوين 6: 12.

[52] تكوين 6: 5.

[53] رومية 1: 23-28.

استرداد صورة الله في شعبه

ولكن، لم يترك الله الإنسان وشأنه. كانت الذبائح وسيلة لدفع عقوبة الخطيَّة واستعادة العلاقة بين الله والإنسان. لكن قصد الله كان أعمق من دفع عقوبة خطايانا. يسعى الله إلى تقديس الإنسان لأنه قدُّوس.

هدف الله هو تشكيلنا على صورته.[54] وعندما تُستعاد صورته فينا، يُمحى عار الخطية ونُظهر مجد الله مرَّة أخرى. هذا هو أحد الموضوعات الرئيسيَّة في الكتاب المُقدَّس:

- لقد خُلقنا على صورة الله (تكوين 1-2).
- من خلال الخطيَّة، تضرَّرت صورة الله في الإنسان (تكوين 3).
- بداية من الوعد بالمسيا في تكوين 3: 15 وانتهاءً ببلوغ الذروة في السماء، يستعيد الله صورته في الإنسان.

لقد وعدنا يوحنا أننا إذا ثبتنا فيه، "يَكُونُ لَنَا ثِقَةٌ، وَلاَ نَخْجَلُ مِنْهُ فِي مَجِيئِهِ."[55] وإذ نتغيَّر إلى صورته، نستعيد المجد الذي فقدناه في السقوط. فيُمحى عارنا، ونواجه مجيئه بثقة. وإذ ننمو على صورة الله، نتقدَّس. فكما أن الله قدوس، هكذا يجعل شعبه أيضًا مقدسًا.

لقد دُعيت إسرائيل لإظهار صورة الله

دعا الله إسرائيل ليكونوا شعبًا مُقدَّسًا. كان هدفه هو استعادة صورته في إسرائيل. اختار الله إسرائيل كممثله الخاص لدى البلدان الأخرى. لقد ميَّز إسرائيل بصفتهم شعبه المختار الذي سيُظهر طبيعته المُقدَّسة للأُمم الأخرى.

دعا الله إسرائيل لتكون "مملكة كهنة." "وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لِي مَمْلَكَةَ كَهَنَةٍ وَأُمَّةً مُقَدَّسَةً."[56] كانت وظيفة الكاهن هي أن يمثل الله أمام الشعب. كانت مُهمَّة إسرائيل هي تمثيل الله أمام جميع الأمم، دعا الله إسرائيل لإظهار طبيعته المُقدَّسة للأمم الأخرى. ولإنجاز هذه المهمة، كان على إسرائيل أن تكون مُقدَّسة.

عندما كانت إسرائيل أمينة لله، كانت تعكس طبيعة الله المُقدَّسة، كانت تصبح مرآة تعكس قداسة الله. وعندما التفَّت إسرائيل إلى الأصنام، عكست طبيعة الأوثان الخاطئة. أصبحت

---

[54] رومية 8: 29.

[55] 1 يوحنا 2: 28.

[56] خروج 19: 6.

مرآة تعكس خطيَّة الأصنام. عندما فشلت إسرائيل في التشبُّه بالله، فشلت في إرساليتها في العالم.

الكنيسة مدعوَّة لإظهار صورة الله

في العهد الجديد، الكنيسة مدعوَّة لتكون شعب الله المُقدَّس، الكنيسة مدعوَّة لتكون "كهنوتًا" يمثل الله أمام العالم.

> وَأَمَّا أَنْتُمْ فَجِنْسٌ مُخْتَارٌ، وَكَهَنُوتٌ مُلُوكِيٌّ، أُمَّةٌ مُقَدَّسَةٌ، شَعْبُ اقْتِنَاءٍ، لِكَيْ تُخْبِرُوا بِفَضَائِلِ الَّذِي دَعَاكُمْ مِنَ الظُّلْمَةِ إِلَى نُورِهِ الْعَجِيبِ.[57]

مثلما اختار الله إسرائيل لإظهار صورته للأمم، اختار الكنيسة "لتخبر الآخرين كيف دعانا الله من الظلمة إلى نوره العظيم"، اختار الله الكنيسة لتمثل طبيعته لمن لا يعرفونه. ولتقوم بذلك، يجب أن تعكس الكنيسة صورة الله. ولتنجز مُهمَّتها، يجب أن تكون الكنيسة مُقدَّسة.

عندما تكون الكنيسة وفيَّة لله، تبدو مثل الله. فتعكس طبيعة الله المُقدَّسة. عندما تتحوَّل الكنيسة إلى أصنام الشعبيَّة والثروة والسُلطة، تبدو مثل أصنامها؛ فتعكس طبيعة آلهتها الباطلة الخاطئة. عندما تفشل الكنيسة في أن تبدو مثل الله، فإنها تفشل في إرساليتها في العالم.

استرداد صورة الله في كل مؤمن

لقد خُلقنا لنبدو مثل أبينا السماوي. لقد خُلقنا على صورة الله، لكن هذه الصورة تضرَّرت في السقوط. لا تزال صورة الله موجودة،[58] لكن الخطية تُخفيها.

تخيَّل شخصًا ينقُب في الصين ويجد زُهرية أثريَّة جميلة. في البداية، لن تبدو جميلة؛ حيث ستكون مغطاة بالتراب والوحل. قد يقول أحد المتفرِّجين، "ارمها بعيدًا، فلا قيمة لها!" لكن الخبير يعرف أنه تحت التراب يوجد كنز جميل.

لقد تضرَّرت صورة الله في الإنسان في السقوط. تغطَّت صورة الله بقذارة ووحل الخطيَّة، لكن الله يستعيد صورته فينا. "لأَنَّ الَّذِينَ سَبَقَ فَعَرَفَهُمْ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ لِيَكُونُوا مُشَابِهِينَ صُورَةَ

---

[57] 1 بطرس 2: 9.

[58] تكوين 9: 6.

ابْنِهِ."[59] مثلما يبدو يسوع مثل أبيه، علينا نحن أيضًا أن نبدو مثل أبينا. القداسة هي "شبه الله". القداسة هي استعادة صورة الله في الإنسان.

يعد تمثال Pieta[60] للفنان مايكل أنجلو أحد أشهر المنحوتات في إيطاليا. في عام 1972، أخذ رجل مختل عقليًا مطرقة وحطَّم التمثال. عمل الفنانون لعدَّة أشهُر على إصلاح الضرر. ونظرًا لقيمة هذا التمثال، فقد عملوا بعناية لاستعادة الصورة الأصليَّة اليوم، لا يمكنك أن ترى أين تضرَّر التمثال. فقد أعاد الفنانون البييتا (Pieta) إلى جماله الأصلي.

في السقوط، أفسدت الخطيَّة أعظم خليقة الله، أفسدت الخطيَّة صورة الله في الإنسان. ولأن الإنسان له قيمة عند الله، فقد بدأ في استعادة صورته فينا. منذ السقوط وحتى الآن، كان الله يعمل بالنعمة ليعيد البشريَّة إلى جمالها الأصلي. هدف الله هو أن يعيد لنا صورته الجميلة.

كثير من الناس لديهم فهم غير كامل للإنجيل. مفهومهم عن الإنجيل هو:

1. كنت مذنبًا.
2. فخلَّصني الله.
3. الآن يمكنني الذهاب إلى السماء.

هذه أخبار سارة - لكنها ليست الإنجيل بالكامل! تقِرَّ بشارة الإنجيل بقصد الله الأبدي:

1. كنت مذنبًا.
2. فخلَّصني الله.
3. والآن يسترد الله صورته فيّ.
4. في السماء: "سأكون مثله، لأنني سأراه كما هو".[61] قصد الله لشعبه سوف يتحقَّق.

---

[59] رومية 8: 29.

[60] Image: "Michelangelo's Pieta 5450 cut out black" taken by Stanislav Traykov on December 4, 2005, edited by Niabot, retrieved from https://commons.wikimedia.org/wiki/File:Michelangelo%27s_Pieta_5450_cut_out_black.jpg, licensed under CC BY 2.5, desaturated from the original.

[61] 1 يوحنا 3: 2.

أليس هذا رائعًا؟ لقد خلَّصك الله **ليجعلك تشبهه**. هذا هو جمال حياة القداسة. كشعب مُقدَّس، فإننا نُسترَد إلى صورة الله.

خلَّص الله شعب إسرائيل من مصر لكي يعيش بينهم في علاقة حب. لم يحرر الله إسرائيل لكي يعيشوا مثل الكنعانيين. لقد حررهم لكي يصبحوا مثله.

وبنفس الطريقة، نحن نخلص لنعيش في علاقة حميمة مع الله ونتغيَّر إلى صورته. خلصنا الله من خطايانا حتى نصبح قدِّيسين لأنه قدوس. لقد خُلقنا لنعكس مجده.

"إن الدليل الذي لا تخطئه عين على وجود الروح القدس في حياة الإنسان هو الشبه العائلي الواضح بينه وبين يسوع المسيح، والتحرر من كل ما لا يشبهه.

-أوزوالد تشامبرز

القداسة في الممارسة: القداسة والشخصيَّة

يعتقد بعض الناس أن الشخص المُقدَّس سيكون له نوع معيَّن من الشخصيَّات. فَكِّر في إجابتك عن السؤال الوارد في بداية هذا الدرس: "فَكِّر في مسيحي يُعتبَر قدوة في القداسة. ما هي خصائص أبينا السماوي التي تراها في حياة هذا الشخص؟" هل وصفتها في المقام الأول من حيث سمات الشخصية؟ كثيرا ما نفعل ذلك!

ولكن، عندما نقرأ العهد الجديد، نرى أن جميع أنواع الشخصيَّات تم تمثيلها في يوم الخمسين، كل أنواع الناس امتلأت بالروح. بعد يوم الخمسين، لم يتحوَّل التلاميذ فجأة إلى نوع مختلف من الأشخاص، بل عمل الله من خلال شخصيَّاتهم الطبيعيَّة لتحقيق مقاصده بطريقة جديدة.

لم يصبح توما فجأة شخصًا مشرقًا ومتفائلًا. حتى وفاته، ربما كان توما هادئًا ومتأمِّلًا. لم يصبح سمعان بطرس فجأة شخصًا هادئًا يجلس في الزاوية دون أن يلاحظه أحد. حتى بعد يوم الخمسين، كان بطرس ليقول بثقة، "كَلاَّ يَا رَبُّ!"[62]

خلق الله كل واحد منَّا بشخصيَّة فريدة، والتقديس لا يقضي على هذه الخصائص. وإنما، بينما نُسلِّم أنفسنا لله، تتألَّق صورته من خلال شخصيَّتنا.

[62] أعمال الرسل 11: 8.

هل من الممكن أن تتألَّق صورة الله من خلال شخصيَّتنا؟

كيف سيبدو هذا في الحياة اليومية؟ الشخص المنافس غير المتحفِّظ "من النوع أ" والذي استسلم بالكامل لله سوف يستمر في كونه شخصيَّة "من النوع أ". وسيظل الشخص الخجول الذي يتجنَّب الناس خجولًا. ومع ذلك، في كلتا الحالتين، يسمح الشخص المُقدَّس لله بأن "يصنفر الحواف الخشنة" في شخصيَّته عندما يرى منطقة لا تعكس صورة الله.

اسمحوا لي أن أقدِّم مثالًا على ذلك. كان القس جريج والقس مارك من الشخصيَّات القوية، كلاهما كان لديهما قناعات قوية. وكان كلاهما "متحدِّثين" جيدين ويمكنهما المجادلة بشكل جيد. وكان كلاهما في مناصب قياديَّة. وبسبب قناعاتهما القوية، أحيانًا ما كان الرجلان يسيئان للآخرين بكلماتهم.

لقد عَرِفت القس جريج قرب نهاية حياته. قال لي: "أنا لا أعتذر أبدًا. لا يهم ما يعتقده الناس حول ما أقوله. إنها غلطتهم إذا أساءوا فهمي. أعلم أن قلبي على حق**!**" على الرغم من أن قلب جريج ربما كان صادقًا، إلا أن كلماته كثيرًا ما جرحت الناس في الكنائس التي رعاها. لم يتعلَّم قط أن يترك صورة الله تتألَّق من خلال شخصيَّته.

كان القس مارك أيضا قائدًا قويًّا. ومع ذلك، تعلَّم القس مارك ما يعنيه أن يعكس صورة الله. فتعلَّم أن يقول: "أنا آسف، لقد قلت ذلك بشدَّة زائدة." تعلم أن يُظهِر الرحمة مع العدل. قال أعضاء كنيسة القس مارك: "لقد عاملنا راعينا مثل يسوع".

القداسة لا تغيِّر نوع شخصيَّتك، بل تجعلك القداسة حسَّاسًا لصوت الروح القدس عندما يقول الروح: "عليك أن تعتذر، لقد كنت عنيفًا جدًا".

إذا كانت لديك شخصيَّة تتجنَّب عيون الجماهير، فلن تجعلك القداسة شخصًا مُنفتحًا يحب الأضواء. ومع ذلك، فإن القداسة تجعلك على استعداد لتنحية تردُّدك جانبًا عندما يقول الله: "أريدك أن تخرج وتقود في هذا الموقف".

يقدم إيفريت كاتيل (Everett Cattell)، ثلاثة أمثلة توضح كيف يحب إبليس أن يحرف ميولنا الطبيعيَّة إلى شيء يشوِّه صورة الله في حياتنا.[63]

[63] Everett L. Cattell, *The Spirit of Holiness* (Newberg: Barclay Press, 2015), 30-35

مثال 1: الأكل

إن الجوع شـــهوة طبيعيَّة. من الممكن أن تأكل "لمجد الله"[64] .لا ينبغي لأحد أن يبحث عن خبرة روحيَّة تقضي على الشعور بالجوع.

لكن عند كثير من الناس، أفسد الشيطان هذه الشهوة الطبيعيَّة وحوَّلها إلى شراهة، بدلاً من الأكل لإشباع حاجة طبيعيَّة وعاديَّة، يصبح الأكل وسيلة لإرضاء الشهوة الأنانية.

لا يكمُن حل الشراهة في القضاء على متعة الأكل، الحل هو ضبط النفس الذي يمنع الشهيَّة الطبيعيَّة من الانجراف إلى شيء خطير، بل وخاطئ.

مثال 2: الحساسية

ثم يعطي إيفريت كاتيل مثالاً أكثر صعوبة. أي شخص لديه مشاعر طبيعيَّة لديه درجة من الحساسية للأذى والمعاناة، هذا طبيعي وليس خطية. ومع ذلك، إذا سمحنا لهذه الحساسية أن تنمو لتصبح شفقة على الذات، فإنها تصبح موقفًا أنانيًّا يُحِد من قدرتنا على خدمة الله بفعالية وأن نعكس صورته للآخرين.

مرة أخرى، لا يكمُن الحل في القضاء على كل الحساسية العاطفية وأن تصبح قاسيًا تجاه كلمات وأفعال الآخرين. وإنما يجب أن نتعلَّم تسليم هذه الحساسية إلى الله والسماح له بتوجيه استجابتنا للأذى والتحكم فيها.

مثال 3: اللسان

ربما يكون هذا المثال هو الأكثر صعوبة. يجب علينا جميعًا استخدام اللسان. لا يمكننا أن نصلي، "يا الله، من فضلك اقتلع لساني." ولكن، لا يمكن السماح للسان بالخروج عن السيطرة.

يعطي كاتيل مثالاً عن مُبَشِّـــر غالبًا ما كان مُحقًا في آرائه، ولكنه آذى الآخرين بكلماته القوية. وفي مؤتمر روحي، قال شيئًا جرح الكثير من الأشخاص الذين كانوا حاضرين. في تلك الليلة، بَكَّت الله المُبَشِّر لأن لسانه قد جرح الآخرين.

صلَّى المُبَشِّر ثم ذهب إلى اجتماع الصباح. قال للأشخاص الحاضرين في الاجتماع: "لو كانت مشكلتي تتعلَّق بالخمور، لكان الأمر سهلاً، كنت سألقي بالخمور بعيدًا وينتهي الأمر.

---

[64] 1 كورنثوس 10: 31.

لكن مشكلتي هي لساني، لا أستطيع أن أقطعه لمجد الله، لكني كَرَّست لساني لله، وأنا على ثقة من أن الروح القدس سيساعدني في أن أستخدمه لمجده".

يشير القس كاتيل إلى خطأين في مشاكل مثل اللسان:

1. أن نقول: "أنا خاطئ ولا أستطيع التَحكُّم في لساني. سوف أستمر في ارتكاب الخطيَّة بلساني لأن نعمة الله ليست قوية بما يكفي لعلاج مشكلتي."
2. أن نقول: "لقد صلَّيت أن يُقدِّسني الله. لذلك، سوف يتحكَّم هو في لساني. لست بحاجة لفعل أي شيء لتهذيب نفسي. سوف أثق بالله فقط."

يقول الموقف الصحيح: "لقد سلَّمت قلبي - ولساني - لله. قلبي نقي، لكنني أعلم أنه لا يزال يتعيَّن عليَّ ضبط استخدام لساني. يجب أن آخذ وقتًا في التفكير قبل أن أتحدَّث، يجب أن آخذ وقتًا للصلاة قبل أن أتحدَّث. وإذا تحدثت بتسرع، يجب أن أتواضع وأتوب". سوف يسارع الشخص المقدس إلى الذهاب إلى أخ أساء إليه بتوبة واتضاع.[65]

◄ ما هي منطقة الخطر بالنسبة لك؟ فَكِّر في الشهوات الطبيعيَّة التي يمكن أن تؤدي إلى المواقف أو السلوكيَّات الخاطئة. أذكر مثالًا عن الطريقة التي تتسبَّب بها هذه الشهوة في حدوث المشكلات من وقت لآخر. ثم أذكر مثالاً عن كيف ساعدك الله في ضبط هذه الشهوة.

كيف يشكِّل الله شخصية الشخص المُقدَّس؟

بينما نسعى إلى أن نعكس صورة الله في حياتنا، يعمل الله بطرق عديدة لتشكيلنا لنصبح الشخص الذي يريدنا أن نكونه. مثل عالم الآثار الذي يجد زُهرية نادرة في الصين ويصقلها بعناية حتى تلمع، يصقل الله أولاده بعناية حتى نلمع ونعكس صورته.

ما هي بعض الطرق التي يشكِّل بها الله شعبه على صورته؟ في بداية هذا الدرس رأينا كيف عكس موسى صورة الله. يمنحنا النظر إلى حياة موسى بعض الأمثلة عن كيفيَّة تشكيل الله لنا على صورته.

في بداية حياته، لم يعكس موسى دائمًا صورة الله؛ لقد جعله مزاجه يقتل رجلاً، مما هدَّد بجعله غير مفيد في ملكوت الله.[66] ومع ذلك، شكَّل الله موسى ليصبح رجلًا "حَلِيمًا جِدًّا

---

[65] متى 5: 23-24.

[66] خروج 2: 11-15.

أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ الَّذِينَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ."[67] كان موسى يُحبَط بسرعة،[68] لكن الله جعله رجلاً مُخلصًا حتى يقود شعبه أربعين عامًا في الصحراء. كيف غيَّر الله شخصيَّة موسى؟

(1) يستخدم الله كلمته لتشكيل أولاده على صورته.

من أكثر الأدوات التي يستخدمها الله فعالية هي كلمته. عندما نخزن كلمة الله في قلوبنا، يستخدمها لإرشادنا.[69] عندما تلقَّى موسى شريعة الله مباشرة من يد الله، شكَّلت مفاهيمه وشخصيَّته.

الناس المُقدَّسون هم شعب الكلمة. إنهم يعلمون أنهم سيرون طبيعة الله في كلمة الله. إنهم يعلمون أنهم في كلمة الله سوف يتعلَّمون كيف يجب أن تعكس شخصيَّتهم شخصيَّة الله. لا أعرف أي مسيحي عظيم في التاريخ لم يكن تلميذًا للكلمة.

(2) يستخدم الله الظروف الصعبة ليشكِّل أولاده على صورته.

قضى موسى أربعين سنة في الصحراء بسبب قتله للمصري. لا بد أنه فكَّر مرات عديدة، "لقد أضعت فرصتي. لم يعد يمكنني أن أفعل أكثر من رعاية الأغنام". لكن الله استخدم الأربعين سنة هذه ليشكِّل موسى ليجعل منه قائدًا.

من أكثر الآيات المشجِّعة في حياة بطرس عندما تنبَّأ يسوع بفشله في المحاكمة. حذَّر يسوع بطرس: "هُوَذَا الشَّيْطَانُ طَلَبَكُمْ لِكَيْ يُغَرْبِلَكُمْ كَالْحِنْطَةِ! ..."، ثم شجع بطرس بقوله: "وَلكِنِّي طَلَبْتُ مِنْ أَجْلِكَ لِكَيْ لاَ يَفْنَى إِيمَانُكَ." ثم، وعد أنه بسبب فشل بطرس (المؤقت)، سيأتي الله بالخير: "وَأَنْتَ مَتَى رَجَعْتَ ثَبِّتْ إِخْوَتَكَ."[70] لقد استخدم الله حتى الظروف المدمِّرة المتمثِّلة في فشل بطرس في جعل بطرس أكثر فعالية.

يثق القدِّيسون في عناية الله في الظروف الصعبة، إنهم يؤمنون برومية 8: 28 لأنهم يسعون إلى أن يعيشوا رومية 8: 29. يعد الله: "وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ

---

[67] عدد 12: 3.

[68] خروج 5: 22-23.

[69] مزمور 119: 9-11.

[70] لوقا 22: 31-32.

لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ، الَّذِينَ هُمْ مَدْعُوُّونَ حَسَبَ قَصْدِهِ." ثم يخبرنا عن "القصد" الذي يحققه الله في حياة ابنه: "لأَنَّ الَّذِينَ سَبَقَ فَعَرَفَهُمْ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ لِيَكُونُوا مُشَابِهِينَ صُورَةَ ابْنِهِ."

ليس كل ما يحدث لشخص مُقدَّس هو خير! لكن كل ما يحدث "يعمل معًا" لتحقيق قصد الله الصالح – وهو تشكيلنا على صورة ابنه.

(3) يستخدم الله الناس لتشكيل أولاده على صورته.

قد تكون هذه هي الطريقة الأكثر صعوبة بين الثلاث طرق. يستخدم الله الناس - غالبًا ما يكونون صعبين - لتشكيلنا على صورته. عندما كان موسى على وشك أن يتعب من مسؤوليَّات القيادة الثقيلة، استخدم الله حماه يثرون (الذي لم يكن حتى إسرائيليًا) ليعطي لموسى النصيحة التي جعلته أكثر فاعلية.[71]

يمكننا أن ننظر مرة أخرى إلى سمعان بطرس، من خلال تفاعله مع يوحنا، ولاحقًا من خلال المواجهات التي واجه فيها بولس، لقد تم تشكيل بطرس أكثر فأكثر على صورة الله، فقد "قاومه بولس في وجهه" عندما فشل بطرس في الارتقاء إلى مستوى الدروس التي علمه إياها الروح عن الأكل مع الأمم.[72] بصفته كبير الرسل، لا بد أن هذا كان محرجًا لبطرس. فقد كان يتبع المسيح بينما كان بولس لا يزال يقتل المسيحيين! لكن بطرس سمح لله أن يعمل من خلال بولس ليقرِّبه مما أراد الله لبطرس أن يكونه.

يسمح الناس المُقدَّسون لله بأن يعمل من خلال أشخاص آخرين لتشكيل شخصيَّتهم على صورته. يقول سفر الأمثال: "الْحَدِيدُ بِالْحَدِيدِ يُحَدَّدُ، وَالإِنْسَانُ يُحَدِّدُ وَجْهَ صَاحِبِهِ."[73] يتم شحذ نصل الفأس الحاد عن طريق سنّ الفأس على الفولاذ. بنفس الطريقة، عندما يتفاعل الناس مع بعضهم البعض، يتم صقل مهاراتهم.

إن حياة القداسة هي أكثر من لحظة متأزّمة تمُر لمرَّة واحدة، إنه تحوُّل يومي إلى صورة الله. عندما نخضع لعمل الله في حياتنا، فإنه يشكِّلنا تدريجيًّا على صورته. هذه هي حياة القداسة العمليَّة.

---

[71] خروج 18: 1-27.

[72] غلاطية 2: 11.

[73] أمثال 27: 17.

لقد عرف السر – فرانك كروسلي

لا يقتصـــر القلب المُقدَّس على الرعاة أو المرســـلين. يريد الله أن يغيِّر كل مســـيحي إلى صـــورته. أظهر فرانك كروســـلي صـــورة الله في الحياة العادية. لم يكن فرانك كروســـلي واعظًا، بل كان صـــاحب شـــركة كروســـلي للمحرِّكات (Crossley Engines). لم يســـكن في مغارة مختبئًا من التجارب، بل عاش في مانشستر، وهي مدينة صناعيَّة كبيرة.

كان فرانك كروسلي رجل أعمال ثريًّا في القرن التاسع عشر بإنجلترا. بعد فترة وجيزة من اهتدائه، ســـمع كروســـلي فتاة صـــغيرة من جيش الخلاص تشـــهد عن قوَّة الروح القدس المغيِّرة. قال كروســـلي لزوجته: "أريد أن أعرف الله مثلما تعرفه تلك الفتاة". عاد في الليلة التالية وبدأ يسعى ليكون لديه قلبًا نقيًّا.

بعد أن طهَّر الله قلبه بالإيمان، أراد كروسـلي أن يفعل ما هو أكثر من جني المال، فقرَّر أن يصـبح واعظًا. فاتَّصـل بالجنرال ويليام بوث من جيش الخلاص، لكن بوث نصـح السـيد كروسلي بحكمة بمواصلة عمله كرجل أعمال. كان الجنرال بوث يعتقد أن فرانك كروسلي سيكون أكثر فعالية في خدمة الله من خلال عمله.

سـأل السـيد كروسـلي: "كيف يمكنني إظهار صـورة الله في حياتي اليوميَّة؟ كيف سـيتعامل يسـوع مع موظفيَّ؟" فنقل مصـنعه إلى أفقر قسـم في المدينة لمسـاعدة المحتاجين، وعامل عُمَّاله كإخوة مسيحيين.

أظهر فرانك كروسلي قلبًا مُقدَّسًا من خلال توجُّه يشبه المسيح. ويومًا بعد يوم، كان السيد كروســلي يعكس صــورة الله في معاملته للآخرين. التقى رجل أعمال منافس ذات مرة مع السـيد كروسـلي بشـأن عقد صـعب. قال هذا الرجل فيما بعد، "لقد عاملني السـيد كروسـلي بالطريقة نفسـها التي كان يسـوع المسـيح سـيعاملني بها". رأى زميل العمل هذا صـورة الله في فرانك كروسلي.

بالنسبة لفرانك كروسلي، لم يكن السؤال الأهم هو: "كيف يمكنني كسب المزيد من المال؟" كان السؤال الأهم، "هل أبدو مثل أبي السماوي؟" لهذا السبب، أظهر السيد كروسلي صورة الله لمن حوله. هذه هي القداسة.

من لي بقلب يسبِّح إلهي - تشارلز ويسلي

من لي بقلب يسبِّح إلهي.
قلب من الخطية قد تحرَّر

قلب يشعر بدمك دائمًا
الذي سال مجَّانًا تمامًا لأجلي.

قلب مستسلم، خاضع، وديع،
عرش فاديَّ العظيم،
حيث يُسمع المسيح وحده يتكلَّم،
حيث يملك يسوع وحده.

قلب متواضع، بسيط، تائب،
مؤمن وصادق ونظيف،
الذي لا الحياة ولا الموت يمكن أن يفرِّقه
عن المسيح الساكن فيه.

قلب مُتجدِّد من جهة كل فكر
ومليء بالحب الإلهي
كامل وسليم ونقي وجيِّد-
نسخة من قلبك يا رب.

مراجعة الدرس 3

(1) أن تكون مُقدَّسًا يعني أن تعكس صورة الله.

(2) تضرَّرت صورة الله في البشر بسبب السقوط.

(3) من الموضوعات المركزيَّة في الكتاب المُقدَّس استعادة صورة الله في الإنسان.

(4) إن قصد الله الأبدي هو أن يعيدنا إلى صورته.

(5) عندما كانت إسرائيل مُخلِصة لله، أظهرت صورته للأمم.

(6) عندما تكون الكنيسة مُخلِصة لله، فإننا نظهر صورته للعالم من حولنا.

(7) أفسدت الخطيَّة صورة الله فينا. لكن يعمل الله في حياة كل مؤمن ليجعلنا مثله أكثر فأكثر.

(8) أخبار الإنجيل السارة هي:

- لقد كنت خاطئًا.
- ثم خلَّصني الله.
- الله يسترد صورته فيّ.
- في السماء سأكون مثله لأنني سأراه كما هو.

(9) يعمل الله على تشكيل أولاده على صورته. فبغض النظر عن شخصيَّاتنا، الله يريد أن يُظهِر نفسه من خلالنا. يستخدم الله كلمته وظروف الحياة والأشخاص الآخرين لتشكيلنا على صورته.

تكليفات خاصة بالدرس

(1) أُكتب مقالًا من 2-3 صفحات حول موضوع: "صورة الله فيّ". أجب عن أربعة أسئلة:

- إذا نظر أفراد عائلتي إليّ، فهل سيَرون صورة الله فيّ؟
- ما الذي سيرى أفراد عائلتي أنه لا يبدو مثل صورة الله فيّ؟
- ما هي الخطوات العمليَّة الثلاث التي يمكنني اتِّخاذها لكي أعكس صورة الله في حياتي؟

- ما هي الظروف أو من هم الأشـخاص الذين يسـتخدمهم الله ليُشـكِّلني على صـورته الآن؟

(2) اِبدأ الفصل الدراسي التالي باقتباس 2 كورنثوس 3: 17-18.

الدرس 4
القداسة انفصال

أهداف الدرس

بنهاية هذا الدرس يجب على الطالب:

(1) إدراك أهميَّة الانفصال عن الخطيَّة بالنسبة لكل مسيحي.
(2) تقدير امتياز كونه منفصلًا لله.
(3) تطوير مبادئ عمليَّة ليكون لديه فهم كتابي عن مفهوم الانفصال.
(4) حفظ 2 كورنثوس 6: 16-18.

موسى: رجل وقف على الأرض المُقدَّسة

بينما كان يرعى الغنم في الصحراء، رأى موسى شجيرة مشتعلة لكن النار لم تلتهِمها. وبينما كان موسى يقترب من هذا المنظر الغريب، سمع الله ينادي: "موسى، موسى!" أجاب موسى: "هأَنَذَا"، حذره الله، "لا تَقْتَرِبْ إِلَى ههُنَا. اخْلَعْ حِذَاءَكَ مِنْ رِجْلَيْكَ، لأَنَّ الْمَوْضِعَ الَّذِي أَنْتَ وَاقِفٌ عَلَيْهِ أَرْضٌ مُقَدَّسَةٌ."[74]

في العالم القديم، كان المشي حافي القدمين يمثِّل التواضع والخشوع. لا أحد يستطيع أن يلبس النعال في حضرة الفرعون. كان موسى في حضرة من هو أعظم من فرعون، كان في حضرة الله القدير؛ كان موسى على أرض مُقدَّسة.

ما الذي كان يُميِّز المكان الذي كان موسى يقف فيه؟ ما الذي جعله مُقدَّسًا؟ هل كان هناك سياج عليه لافتة تقول "أرض مُقدَّسة"؟ لا. هل أقام شخص ما احتفالًا دينيًّا ليكون علامة على أن هذه الأرض مُقدَّسة؟ كلا.

صلاة لطلب القداسة

"يا الله القدير، لقد خلقتنا لذاتك، وستظل قلوبنا بلا راحة حتى تجد الراحة فيك. امنحنا نقاوة القلب وقوة القصد، حتى لا تعوقنا أية شهوة أنانية عن معرفة مشيئتك، ولا يعوقنا أي ضعف عن فعلها.

-أغسطينوس أسقف هيبو

[74] خروج 3: 5.

كانت هذه الأرض مُقدَّسة فقط لأنها تَخُص الله. فصل الله هذه الأرض عن باقي الصحراء وأعلن أنها مُقدَّسة. "قَدَّس"الله الأرض. يوضِّح هذا درسًا مهمًا عن القداسة. كانت هذه الأرض مُقدَّسة لأن الله ميَّزها وفصلها. الشيء المُقدَّس شيء قد ميَّزه الله وفصله.

وبعد سنوات، التقى الله بموسى على جبل سيناء. ومرة أخرى، جعل الله قطعة أرض مُقدَّسة، قال موسى للشعب أن يبتعدوا عن الجبل. لم يكن بإمكانهم الصعود إلى الجبل أو لمس أي مكان حوله لأنه مُقدَّس. كان حضور الله على الجبل قويًّا لدرجة أن موسى حذَّر الناس من أن أي شخص يلمس الجبل "يُقْتَلُ قَتْلاً".[75] كان هذا الجبل يَخُص الله. لقد وقف موسى على أرض مُقدَّسة.

القداسة انفصال

القداسة صفة من صفات الله. تشير كلمة "قدُّوس أو مُقدَّس" في الكتاب المُقدَّس إلى الله أو إلى شيء يخُصَّه. في قصة موسى والعليقة المشتعلة، كانت الأرض مُقدَّسة فقط لأنها تَخُص لله. **أن تكون مُقدَّسًا يعني أن تنفصل لله.** تُظهِر العديد من الأمثلة من أسفار موسى الخمسة أن الأشياء "المُقدَّسة" قد تم إفرازها عن الأشياء العادية أو الشائِعة.

يوم مُقدَّس

تشير كلمة "مُقدَّس" في أول مرة تظهر فيها في الكتاب المُقدَّس، لا إلى شخص، بل إلى يوم. في نهاية ستَّة أيام الخليقة، أفرز الله اليوم السابع وفصله عن الأيام الستة الأخرى.

> وَبَارَكَ اللهُ الْيَوْمَ السَّابِعَ وَقَدَّسَهُ، لأَنَّهُ فِيهِ اسْتَرَاحَ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ اللهُ خَالِقًا.[76]

كان اليوم السابع مُقدَّسًا لأنه تم تخصيصه لله، لم يعد عاديًا. قال إشعياء إن السبت كان مميزًا عن كل الأيام الأُخرى. لم يكن هذا اليوم لـ "عَمَلِ طُرُقِكَ" أوَ لـ "إِيجَادِ مَسَرَّتِكَ"؛ انه يوم يَخُص الله.[77] خصَّص الله السبت للعبادة.

---

[75] خروج 19: 12.

[76] تكوين 2: 3.

[77] إشعياء 58: 13.

أظهرت أمانة إسرائيل ليوم السبت أمانتها لله. فالله الذي ميَّز السبت هو الذي ميَّز إسرائيل.

وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: وَأَنْتَ تُكَلِّمُ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِلاً: سُبُوتِي تَحْفَظُونَهَا، لأَنَّهُ عَلاَمَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ فِي أَجْيَالِكُمْ لِتَعْلَمُوا أَنِّي أَنَا الرَّبُّ الَّذِي يُقَدِّسُكُمْ.[78]

أن تكون مُقدَّسًا يعني أن تكون منفصلًا لله وبالله. قدَّس الله السبت. والله هو الذي يقدِّس شعبه.

الأشياء المُقدَّسة

كانت قطعة الأرض المنفصلة عن أي قطعة أرض أُخرى مُقدَّسة؛ لقد كانت ملكًا لله. واليوم الذي انفصل عن الأيام الأخرى كان يومًا مُقدَّسًا، لقد أصبح ملكًا لله. أي شيء يتم تخصيصه وفرزه لله يصبح مُقدَّسًا.

كانت **الثياب** التي يرتديها الكهنة ثيابًا مُقدَّسة.[79] فقد صُنعَت بحسب تعليمات خاصة من الله وكانت تخُصه. كما كانت **التقدمات** التي يقدمها الشعب الى الخيمة مُقدَّسة، فقد كانت مخصَّصة لله.[80] استخدم الكهنة زيتًا خاصًا في العبادة. فقد أمر الله، "يَكُونُ هذَا لِي **دُهْنًا مُقَدَّسًا لِلْمَسْحَةِ** فِي أَجْيَالِكُمْ."[81] لا أحد يستطيع استخدام هذا الزيت؛ لقد تم تخصيصه لاستخدام الله.

لتدبير شئون الخيمة، طلب الله من كل شخص في إسرائيل أن يدفع ضريبة تُسمَّى **"شاقل القدس."**[82] لم يكن هذا المال يُستخدَم استخدامًا عاديًا. يعتقد الكثير من العلماء أن هذه عملة مختلفة تمامًا عن الشاقل العادي. لقد كانت عُملة مُقدَّسة. إنها مِلك لله.

كان **الأثاث** في الخيمة مُقدَّسًا، أمر الله موسى بأن يفصل هذا الأثاث عن جميع الخامات الأُخرى. "وَتُقَدِّسُهَا فَتَكُونُ قُدْسَ أَقْدَاسٍ. كُلُّ مَا مَسَّهَا يَكُونُ مُقَدَّسًا."[83]

---

[78] خروج 31: 12-13.

[79] خروج 28: 2.

[80] خروج 28: 38.

[81] خروج 30: 31.

[82] خروج 30: 13، 24؛ 38: 24-26؛ لاويين 5: 15؛ 27: 3؛ عدد 3: 47، 50؛ 7: 13.

[83] خروج 30: 29.

كان كل شيء إما مُقدَّسًا أو عاديًّا.[84] أن يكون الشيء عاديًّا لا يعني أنه خطأ؛ هذا يعني أن الشيء لم يتم تخصيصه لاستخدام الله. فهمت إسرائيل أن هناك ثلاثة احتمالات لأي شيء:

1. نجس - لا أحد يستطيع استخدامه، كان "خارج الحدود" بالنسبة لشعب الله.
2. طاهر - كان للاستخدام العادي والشائع.
3. مُقدَّس - تم تخصيصه لاستخدام الله، كان يتم استخدامه فقط في خدمة الله.

قبل دخول إسرائيل أرض كنعان، أعطى الله تعليمات خاصة بغرس الأشجار.

1. في السنوات الثلاث الأولى، كان الثمر "لاَ يُؤْكَلْ مِنْهَا".كان **نَجِسًا** من الناحية الطقسيَّة.
2. "وَفِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ يَكُونُ كُلُّ ثَمَرِهَا قُدْسًا لِتَمْجِيدِ الرَّبِّ." تم تخصيص ثمر السنة الرابعة لاستخدام الله. **كان مُقدَّسًا**.
3. وابتداءً من السنة الخامسة "تَأْكُلُونَ ثَمَرَهَا"، فقد أصبحت الشجرة الآن طاهرة ومتاحة للاستخدام العادي.[85]

أماكن مُقدَّسة

كانت الخيمة مُقدَّسة لأنها كانت مُخصَّصة لله. كل شيء في الخيمة كان مُنفصِلًا مخصَّصًا لاستخدام الله. فكان المكان الذي يلتقي فيه الله برئيس الكهنة يسمى قدس الأقداس.

لاحقًا، أصبح الهيكل في أورشليم مُقدَّسًا لأنه تم فصله وتخصيصه لخدمة الله. كان الهيكل مُقدَّسًا فقط لأنه ملك لله. بسبب خطيَّة إسرائيل، رأى حزقيال رؤيا لمجد الله وهو يغادر الهيكل.[86]

---

[84] تستعمل ترجمات كثيرة كلمة "دنس أو دنيوي" بدلًا من "عادي أو شائع". تستعمل ترجمة الملك جيمس كلمة "غير مقدس." لكن ولا كلمة منها تعني "شيء خاطئ." هذه الكلمات تعني ببساطة أن الشيء لم يكن "مفرزًا" للاستعمال المقدس.

[85] لاويين 19: 23-25.

[86] حزقيال 10.

بعد أن غادر مجد الله، لم يكن الهيكل مُقدَّسًـــا. في عام 63 قبل الميلاد، دخل الجنرال الروماني بومبي قدس الأقداس ورأى أنه فارغ؛ لأن الله لم يعد يعيش هناك، لم يعد الهيكل مُقدَّسًا.

سبط مُقدَّس

تم فرز وتخصيص سبط لاوي لله. في الليلة التي سبقت مغادرة إسرائيل لمصر، قُتل الابن البكر لكل أسـرة مصـريَّة. نجا أبناء إسـرائيل البكر لأنهم أطاعوا أمر الله برش دم الحمل فوق باب كل بيت.

تذكَّرت إسرائيل الخلاص من مصر بطريقتين. أولًا، كانت كل عائلة يهوديَّة تأكل "عشاء الفصح" كل عام، لقد احتفلت هذه الوجبة بخلاص إسرائيل من مصر.

والطريقة الثانية التي تذكَّرت بها إســـرائيل الخلاص من مصـــر كانت أكثر دراماتيكيَّة. لتذكير إسرائيل بأنه قد خلص أبكارهم، أمر الله:

> قَدِّسْ لِي كُلَّ بِكْرٍ، كُلَّ فَاتِحِ رَحِمٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، مِنَ النَّاسِ وَمِنَ الْبَهَائِمِ. إِنَّهُ لِي.[87]

تأتي كلمة "قدس" من الكلمة العبرية المترجمة "يقدِّس" أو "يميِّز". كان الابن البكر لكل عائلة ملك لله. فاختار الله سبط لاوي لتمثيل أبكار كل إسرائيل. لقد خدم هذا السبط مكان الأمة بأكملها.

> وَهَا إِنِّي قَدْ أَخَذْتُ اللاَّوِيِّينَ مِنْ بَيْنِ بَنِي إِسْـــرَائِيلَ، بَدَلَ كُلِّ بِكْرٍ فَاتِحِ رَحِمٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَيَكُونُ اللاَّوِيُّونَ لِي. لأَنَّ لِي كُلَّ بِكْرٍ. يَوْمَ ضَرَبْتُ كُلَّ بِكْرٍ فِي أَرْضِ مِصْرَ قَدَّسْتُ لِي كُلَّ بِكْرٍ فِي إِسْرَائِيلَ مِنَ النَّاسِ وَالْبَهَائِمِ. لِي يَكُونُونَ. أَنَا الرَّبُّ.[88]

في خروج 29، وصف الله طقوس تكريس الكهنة. تم استخدام كلمة "مُقدَّس" تسع مرات في هذا الأصحاح. تم تقديس اللاويون مكان الأبكار؛ كان السبط بالكامل ملك لله.

---

[87] خروج 13: 2.

[88] عدد 3: 12-13.

◄ لماذا كان من المهم بالنسبة لله أن يؤكِّد على رسالة الانفصال بالنسبة لإسرائيل؟ لماذا أكَّد بولس على هذه الرسالة بالنسبة لكنائس كورنثوس (2 كورنثوس 6: 14-7: 1) وتسالونيكي (1 تسالونيكي 4-5)؟ لماذا تُعَد هذه الرسالة مهمة اليوم؟

تُظهر هذه الأمثلة (يوم مُقدَّس، أماكن مُقدَّسة، إلخ) أنه لكي تكون مُقدَّسًا يعني أن تكون مُخصَّصًا مفرزًا لله. يساعدنا هذا على فهم معنى حياة القداسة اليوم. الإنسان المُقدَّس هو ملك لله بالكامل. إنه مُخصَّص لمقاصد الله. أن تكون مُقدَّسًا يعني أن تنفصل **عن الخطيَّة** وأن تنفصل **لله**.

أن تكون مُقدَّسًا يعني أن تنفصل عن الخطيَّة

لأن الله قدُّوس، يجب أن يكون شعبه مُقدَّسًا. لا يمكن أن تكون لإنسان خاطئ علاقة بإله قدُّوس، يفصل القدِّيسون أنفسهم عن أي شيء لا يرضي الله.

الله القدُّوس يكره الخطيَّة

(1) أظهر الله قداسته في الطوفان.

كان العالم الذي خلقه الله "حسنًا جدًا" لكن الخطيَّة أفسدت هذه الخليقة. عندما نظر الله إلى الإنسان، رأى الشر في قلبه.

> وَرَأَى الرَّبُّ أَنَّ شَرَّ الإِنْسَانِ قَدْ كَثُرَ فِي الأَرْضِ، وَأَنَّ كُلَّ تَصَوُّرِ أَفْكَارِ قَلْبِهِ إِنَّمَا هُوَ شِرِّيرٌ كُلَّ يَوْمٍ. فَحَزِنَ الرَّبُّ أَنَّهُ عَمِلَ الإِنْسَانَ فِي الأَرْضِ، وَتَأَسَّفَ فِي قَلْبِهِ.[89]

نجا نوح وعائلته لأن نوح عاش حياة مُقدَّسة. "كَانَ نُوحٌ رَجُلاً بَارًّا كَامِلاً فِي أَجْيَالِهِ. وَسَارَ نُوحٌ مَعَ اللهِ."[90] لقد ظل منفصلاً عن الخطيَّة.

(2) أظهر الله قداسته في دينونته على ناداب وأبيهو.

تم فرز أكبر أبناء هارون لخدمة الله. ولمَّا انتهكا قداسة الخيمة "خَرَجَتْ نَارٌ مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ وَأَكَلَتْهُمَا، فَمَاتَا أَمَامَ الرَّبِّ."[91] لم يسجِّل سفر اللاويين تفاصيل خطيَّة ناداب وأبيهو، لكن الله

---

[89] تكوين 6: 5-6.

[90] تكوين 6: 9.

[91] لاويين 10: 2.

قال: "فِي الْقَرِيبِينَ مِنِّي أَتَقَدَّسُ، وَأَمَامَ جَمِيعِ الشَّعْبِ أَتَمَجَّدُ."[92] يجب على كهنة الله أن يتعاملوا مع مسكنه بصفته مسكن مُقدَّس. ظن ناداب وأبيهو أنه يمكن أن يعاملا الشيء المُقدَّس بنفس الطريقة التي يعاملان بها الشيء العادي.

(3) أظهر الله قداسته في دينونته على موسى وهارون.

تم منع موسى وهارون من دخول أرض الموعد لأنهما "لَمْ تُؤْمِنَا بِي حَتَّى تُقَدِّسَانِي أَمَامَ أَعْيُنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ."[93] بعد أن أمر الله موسى بالتحدُّث إلى الصخرة لتُخرج الماء، ضرب موسى الصخرة. لقد حكم الله على موسى لأنه لم يكرم الله أمام الشعب.

لأن الله قدُّوس، لا يستطيع أن يتجاهل الخطيَّة. عشر مرات في أسفار موسى الخمسة، سُمِّيت الخطيَّة "رجس لدى الرب" أي شيء يكرهه الله، الله القدُّوس يكره الخطيَّة.

الشعب المُقدَّس يكره الخطيَّة

الله إله القداسة وإله المحبة. خلقت خطيَّة الإنسان مشكلة. كيف يمكن لله القدُّوس أن يستمر في بناء علاقة مع الإنسان الخاطئ؟ كيف يمكن لله أن يُظهِر محبَّته للإنسان ويكون مُنسجمًا مع قداسته في نفس الوقت؟

> لقد مات يسوع، لا ليصالح الناس على الخطيَّة، بل ليخلصهم من الخطيَّة
>
> -ر. إ. هوارد

أعطى الله شريعته لمساعدة شعبه على العيش كشعب مُقدَّس. لم يُعط الناموس لجعل الحياة صعبة علينا؛ لقد أُعطي لمساعدتنا على العيش في علاقة صحيحة مع الله. أعطى الناموس شعب الله نموذجًا للانفصال عن الخطيَّة. يكره المُقدَّسون الخطيَّة تمامًا كما يكرهها الله القدُّوس.

علَّم كتبة العهد الجديد أن الانفصال إلى الله يتطلَّب الانفصال عن الخطيَّة. سأل يعقوب: "أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّ مَحَبَّةَ الْعَالَمِ عَدَاوَةٌ لِلهِ؟ فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ مُحِبًّا لِلْعَالَمِ، فَقَدْ صَارَ عَدُوًّا لِلهِ".[94] لا يمكنك أن تكون صديقًا لكل من الله والخطيَّة، لا يمكنك أن تسير مع الله ومع الخطيَّة في نفس الوقت. تتطلَّب حياة القداسة الانفصال عن الخطيَّة.

---

[92] لاويين 10: 3.

[93] عدد 20: 12.

[94] يعقوب 4: 4.

كتب بولس إلى أشـخاص كانوا يعتقدون أن نعمة الله سـمحت لهم بالاسـتمرار في الخطيَّة المتعمَّدة. حيث سـألوا: "فَمَاذَا إِذًا؟ أَنُخْطِئُ لأَنَّنَا لَسْـنَا تَحْتَ النَّامُوسِ بَلْ تَحْتَ النِّعْمَةِ؟"[95] وكان جواب بولس قاطعًا: "حَاشَـا! أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِي تُقَدِّمُونَ ذَوَاتِكُمْ لَهُ عَبِيدًا لِلطَّاعَةِ، أَنْتُمْ عَبِيدٌ لِلَّذِي تُطِيعُونَهُ؟" هناك خياران فقط:

1. إذا أعطيت نفسك للخطيَّة، فالنتيجة هي الموت.
2. إذا أعطيت نفسك لله فالنتيجة هي البر.[96]

لا يمكنك أن تعطي نفسـك لكل من الخطيَّة والله. يقول بولس للمسـيحيين "وَإِذْ أُعْتِقْتُمْ مِنَ الْخَطِيَّةِ صِرْتُمْ عَبِيدًا لِلْبِرِّ."[97] كأولاد الله، يجب أن نكون منفصلين عن الخطيَّة.

عبَّر بولس عن هذا بعبارات عمليَّة تُظهِر مسـؤوليتنا في تجنُّب الخطيَّة العمد. "لأَنَّهُ كَمَا قَدَّمْتُمْ أَعْضَـاءَكُمْ عَبِيدًا لِلنَّجَاسَـةِ وَالإِثْمِ لِلإِثْمِ، هكَذَا الآنَ قَدِّمُوا أَعْضَـاءَكُمْ عَبِيدًا لِلْبِرِّ لِلْقَدَاسَةِ."[98]

من المستحيل الحفاظ على صداقة مع الخطيَّة أثناء العيش مع الله. يتطلَّب الانفصال **إلى الله** الانفصـال **عن الخطيَّة**. لا يمكننا الحفاظ على العلاقة مع كل من الله والخطيَّة. بعد أن أخطأ آدم وحواء: "اخْتَبَأَ آدَمُ وَامْرَأَتُهُ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ الإِلهِ فِي وَسَطِ شَجَرِ الْجَنَّةِ."[99] تسبَّب الاتحاد مع الخطيَّة في الانفصال عن الله.

لا يحررنـا الخلاص لنعيش في الخطيَّـة. يحررنـا الخلاص من الخطيَّـة لكي مـا يمكن أن نتقدَّس. هدف الخلاص هو الإتيان بشـعب الله إلى القداسـة، هدف الله هو أن يخلِّصـنا من الخطيَّة وأن يخصِّصنا للعلاقة معه.[100]

كنت أسـافر على جبل في تايوان. وبجانب الطريق، كان هناك مُنحَدَر صـخري ينحدِر إلى نهر بعيدًا في الأسـفل. هل تعتقد أنني طلبت من سـائق الحافلة أن يوضِّـح لي إلى أي مدى يمكن أن يقترب من الجرف أثناء القيادة؟ كلا! بل كنت أرغب في البقاء بعيدًا عن الحافة

---

[95] رومية 6: 15.

[96] رومية 6: 16.

[97] رومية 6: 18.

[98] رومية 6: 19.

[99] تكوين 3: 8.

[100] John N. Oswalt, *Called to Be Holy: A Biblical Perspective* (Nappanee: Evangel Publishing House, 1999), 33

قدر الإمكان. وبنفس الطريقة، يبتعد الشـــخص المُقدَّس عن الخطيَّة. في كل مجال من مجالات الحياة، يتجنَّب الشخص المُقدَّس أسلوب الحياة الخاطئ. يبقى الإنسان المُقدَّس بعيدًا قدر الإمكان عن الخطيَّة وأقرب ما يمكن إلى الله.

عبَّر الرسول بطرس عن هذا على النحو التالي: "وَأَمَّا أَنْتُمْ فَجِنْسٌ مُخْتَارٌ، وَكَهَنُوتٌ مُلُوكِيٌّ، أُمَّةٌ مُقَدَّسَـــةٌ، شَـــعْبُ اقْتِنَاءٍ." كيف ســـنفعل ذلك؟ بأن نعيش حياة مُقدَّســـة. "أَنْ تَمْتَنِعُوا عَنِ الشَّهَوَاتِ الْجَسَدِيَّةِ الَّتِي تُحَارِبُ النَّفْسَ، وَأَنْ تَكُونَ سِيرَتُكُمْ بَيْنَ الأُمَمِ حَسَنَةً."[101] حياة شعب الله المُقدَّســـة هي علامة ملكيَّته لهم. الشـــعب المُقدَّس يبقى بعيدًا عن الخطيَّة لأنه "شَـــعْبُ اقْتِنَاءٍ"، شعب ينتمي إلى الله، فالشخص المُقدَّس يريد أن يكون ملكًا لله بالكامل.

ذكَّر بولس أهل كورنثوس أن "الأشرار لن يرثوا ملكوت الله". ثم يسرد بعض أولئك الذين سيتم إقصاؤهم: "لاَ زُنَاةٌ وَلاَ عَبَدَةُ أَوْثَانٍ وَلاَ فَاسِقُونَ وَلاَ مَأْبُونُونَ وَلاَ مُضَاجِعُو ذُكُورٍ، وَلاَ سَـــارِقُونَ وَلاَ طَمَّاعُونَ وَلاَ سِـــكِّيرُونَ وَلاَ شَـــتَّامُونَ وَلاَ خَاطِفُونَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللهِ." ثم يُذَكِّرهم: "وَهكَذَا كَانَ أُنَاسٌ مِنْكُمْ". لقد نشأ مؤمنو كورنثوس في بيئة شريرة ومارسوا هذه الآثام.

لكن بولس يرفض ترك المســـيحيين في تلك الحالة. حيث لم يقل: "الآن أنتم مســـيحيُّون - تمارسون الفجور، وعبادة الأصنام، والزنا، والمثليَّة الجنسيَّة، والسرقة، والجشع، والسكر، وما إلى ذلك". عوضًـا عن ذلك، يقول بولس: "لكِنِ اغْتَسَـلْتُمْ، بَلْ تَقَدَّسْـتُمْ، بَلْ تَبَرَّرْتُمْ بِاسْـمِ الرَّبِّ يَسُوعَ وَبِرُوحِ إِلهِنَا."[102]

يقول بولس فرحًا: "لم تعودوا كما كنتم! لم تعودوا مُلزَمين بهذه الخطايا، لقد انفصـــلتم عن الخطيَّة وأنتم الآن ملك لله". أن نكون قدِّيسين يعني أن ننفصل عن الخطيَّة حتى نتمكَّن من الانفصال إلى الله.

---

[101] 1 بطرس 2: 9-12.

[102] 1 كورنثوس 6: 9-11.

أن تكون مُقدَّسًا يعني أن تنفصل إلى الله

كان عُزيا ملكًا صالحًا "وَعَمِلَ الْمُسْتَقِيمَ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ... وَكَانَ يَطْلُبُ اللهَ ... وَسَاعَدَهُ اللهُ عَلَى الْفِلِسْطِينِيِّينَ."[103] ازدهر عزُيا سياسيًّا. فوسَّع أرض يهوذا واستعاد الأرض التي فُقدت في عهد الملوك الضعفاء. "وَامْتَدَّ اسْمُهُ إِلَى مَدْخَلِ مِصْرَ لأَنَّهُ تَشَدَّدَ جِدًّا."[104]

كان عُزيا ملكًا قويًّا، لكن كانت نهاية قصته نهاية حزينة. "وَلَمَّا تَشَدَّدَ ارْتَفَعَ قَلْبُهُ إِلَى الْهَلاَكِ وَخَانَ الرَّبَّ إِلهَهُ."[105]

ما الذي جلب دينونة الله على عُزيا؟ دخل الملك الهيكل ليقدِّم البخور على المذبح. لقد انتهك الفصل بين العادي والمُقدَّس. ونتيجة لذلك، أصبح عُزيا "أَبْرَصَ إِلَى يَوْمِ وَفَاتِهِ، ... لأَنَّهُ قُطِعَ مِنْ بَيْتِ الرَّبِّ."[106]

لم يقتل الملك عزيا أو يسرق أو يزن. كما لم يعبُد الأصنام ولم يستشِر السحرة. لكن عُزيا أخطأ بانتهاك قوانين الله الخاصة بالانفصال. في كبريائه، لمس عُزيا المذبح المُقدَّس "ارْتَفَعَ قَلْبُهُ إِلَى الْهَلاَكِ وَخَانَ الرَّبَّ إِلهَهُ."

في كبريائه، انتهك الملك عُزيا قداسة الهيكل. علَّمت الشريعة شعب الله أنه يجب أن ينفصل عن الخطيَّة، حتى يتمكَّنوا من العيش في علاقة كاملة مع الله، حياة القداسة حياة **منفصلة لله**.

تُقدِّم الأسفار التاريخيَّة أمثلة كثيرة لأشخاص وأشياء تم فصلها لله. تمامًا كما فعل في العليقة المشتعِلة، خصَّص الله قطعة أرض لتكون مُقدَّسة. "فَقَالَ رَئِيسُ جُنْدِ الرَّبِّ لِيَشُوعَ: «اخْلَعْ نَعْلَكَ مِنْ رِجْلِكَ، لأَنَّ الْمَكَانَ الَّذِي أَنْتَ وَاقِفٌ عَلَيْهِ هُوَ مُقَدَّسٌ»".[107]

---

[103] 2 أخبار الأيام 26: 4-7.

[104] 2 أخبار الأيام 26: 8.

[105] 2 أخبار الأيام 26: 16.

[106] 2 أخبار الأيام 26: 21.

[107] يشوع 5: 15.

عندما هاجمت إســـرائيل أريحا، أمرهم الله بأن يُهلكوا كل "مُحَرَّمًا لِلرَّبِّ. وَكُلُّ الْفِضَّـــةِ وَالذَّهَبِ وَآنِيَةِ النُّحَاسِ وَالْحَدِيدِ تَكُونُ قُدْسًـــا لِلرَّبِّ وَتَدْخُلُ فِي خِزَانَةِ الرَّبِّ."[108] لم تكن هذه الآنية مُقدَّسة في أريحا، لقد أصبحت مُقدَّسة فقط عندما طالب بها الله لنفسه.

وأمَر داود اللاويين: "تَقَدَّسُـوا أَنْتُمْ وَإِخْوَتُكُمْ وَأَصْـعِدُوا تَابُوتَ الرَّبِّ إِلهِ إِسْـرَائِيلَ إِلَى حَيْثُ أَعْدَدْتُ لَهُ."[109] قبل إعادة التابوت إلى أورشليم، أفرز اللاويون أنفسهم لأجل أغراض الله.

ليس الانفصال عن الخطيَّة هو الهدف النهائي بالنسبة للشعب المُقدَّس. لقد تم فصل إسرائيل عن الأمم الخاطئة من حولها حتى يمكن فصـلها إلى الله بصـفتهم ممتلكاته الثمينة.[110] عند تدشين الهيكل، صلَّى سليمان: "لأَنَّكَ أَنْتَ أَفْرَزْتَهُمْ لَكَ مِيرَاثًا مِنْ جَمِيعِ شُعُوبِ الأَرْضِ، كَمَا تَكَلَّمْتَ عَنْ يَدِ مُوسَـى عَبْدِكَ عِنْدَ إِخْرَاجِكَ آبَاءَنَا مِنْ مِصْـرَ يَا سَـيِّدِي الرَّبَّ".[111] فصـل الله إســـرائيل عن كل الأمم الأخرى بحيث يمكن أن تكون مِلكه. تمتَّعت إســـرائيل بامتياز أن تكون "ميراث" الله.

حذَّر بولس أهل كورنثوس من أن تكون لهم شركة مع غير المؤمنين، واقتبس من إشعياء: "لِذلِكَ اخْرُجُوا مِنْ وَسْـطِهِمْ وَاعْتَزِلُوا، يَقُولُ الرَّبُّ. وَلاَ تَمَسُّـوا نَجِسًـا فَأَقْبَلَكُمْ".[112] عندما كنت شابًا، أتذكَّر سماع عِظات عن القداسة والانفصال والتي كانت تنتهي بهذه الآية، حثَّ الوعَّاظ شعب الله على البقاء "منفصلين عن النجس".

غالبًا ما كانت رسالة الانفصال سلبيَّة، ولكن، يتابع بولس مستشهدًا بوعد جميل! لقد انفصلنا عن الخطيَّة لكي ننفصـــل لله. يتابع بولس ذاكرًا الوعد: "وَأَكُونَ لَكُمْ أَبًا، وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لِي بَنِينَ وَبَنَاتٍ، يَقُولُ الرَّبُّ، الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ."

لا يحرمنا الانفصال عن كل ما هو نجس من الفرح، وإنما نحن منفصلون عن الخطيَّة **حتى يُمكننا أن نتمتَّع بفرح السير مع الله**. يجب أن ينفصل المسيحيون عن الخطيَّة حتى نتمكَّن من الانتماء بالكامل لله. يبتعد القدِّيسـون بفرح عن الخطيَّة لأنهم يعلمون أن الانفصـال عن الخطيَّة يسمح لهم بالسير في علاقة حميمة مع أبيهم السماوي.

---

[108] يشوع 6: 17، 19.

[109] 1 أخبار الأيام 15: 12.

[110] لاويين 20: 26؛ وخروج 19: 5.

[111] 1 ملوك 8: 53.

[112] 2 كورنثوس 6: 17-18.

يمكننا رؤية هذا المبدأ في شـرائع الطعام والملابس. لماذا قال الله: "لا تأكلوا أطعمة معيَّنة" أو "لا تلبســوا أنواعًا معيَّنة من الخامات"؟ كانت هذه القوانين دروسًــا موضــوعيَّة لتعليم إسرائيل أنها يجب أن تنفصل إلى الله. ميَّزت هذه القوانين إسرائيل كأُمَّة تنتمي إلى الله. قال الله لإسـرائيل: "إِذْ صِـرْتَ عَزِيزًا فِي عَيْنَيَّ مُكَرَّمًا، وَأَنَا قَدْ أَحْبَبْتُكَ."[113] يا له من تصـوير جميل! لم تُخصَّــص إســرائيل لله كعقاب. لقد تم تخصــيصــها للكرامة والمحبة. لقد كانت "خَاصَّة [للرب] مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ الشُّعُوبِ."[114]

تتَّضــح هذه الفكرة في الخيمة؛ فكان على من كانوا نجســين من الناحية الطقســيَّة أن يبقوا "خارج المُخيَّم". أولئك الطاهرين طقسيًّا كانوا "داخل المُخيَّم". في وسط المحلَّة، قدَّم الكهنة الذبائح "في الخيمة". فقط رئيس الكهنة هو الذي يدخل قدس الأقداس. أعطى هذا الترتيب للناس مشـهدًا مرئيًّا يذكِّرهم بأن الانفصـال **عن الخطيَّة** يسـمح لنا بالانفصـال **لله**. أظهر هذا للناس ما يعنيه أن يكونوا قريبين من محضر الله المُقدَّس.

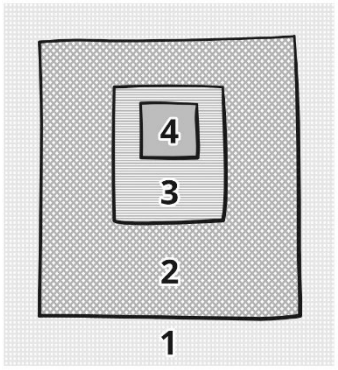

1 = خارج المعسكر (نجس)
2 = داخل المُخيَّم (طاهر)
3 = خيمة الاجتماع (الكهنة)
4 = قدس الأقداس (رئيس الكهنة)

بينما اتَّبع الناس شرائع الفصل، تعلَّموا أنه يجب أن نكون قدِّيسين في كل مجال من مجالات الحياة، فالله له سلطان على كل الحياة.

"لا شيء في حياتنا يعتبر تفصيلة غير مهمة بالنسبة لله."

-أوزوالد تشامبرز

يُطلَق على لاويين 17-26 اســم "قانون القداســة". علَّم قانون القداسـة إسـرائيل كيف تعيش كأُمَّة مُقدَّسـة. من أصـغر التفاصـيل إلى أكبر مبدأ، كانت قداســة الله هي المصــدر الذي يوحي بهذه القوانين، لقد أظهرت لإســرائيل كيف تكون مُقدَّســة في عالم خاطئ، لقد علَّمت إسـرائيل كيف ينفصـلون عن الخطيَّة. والأهم من ذلك، أنها علَّمتهم أنه يجب أن تنفصــل إســرائيل إلى "الرَّبُّ إِلهُكُمُ الَّذِي أَخْرَجَكُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ".[115]

---

[113] إشعياء 43: 4.

[114] خروج 19: 5.

[115] لاويين 19: 36.

قال الله في لاويين 20: "وَتَكُونُونَ لِي قِدِّيسِينَ لأَنِّي قُدُّوسٌ أَنَا الرَّبُّ، وَقَدْ مَيَّزْتُكُمْ مِنَ الشُّعُوبِ لِتَكُونُوا لِي."[116] "وَقَدْ مَيَّزْتُكُمْ مِنَ الشُّعُوبِ." لماذا؟ "لِتَكُونُوا لِي." كان هذا انفصالاً **إلى الله.**

تُستخدَم الكلمة العبريَّة المُترجَمة "ميَّزتكم" في لاويين 20: 26 في تكوين 1: 4 عندما "فصل" الله أو "أبعد" النور عن الظلمة. لا يمكنك المزج بين النور والظلمة، فهم متضادون. طلب الله الانفصال التام والكامل عن الأمم الخاطئة حول إسرائيل.

دعا الله شعبه للانفصال التام عن الخطيَّة. لماذا؟ **حتى ينتموا إليه بالكامل.** تُظهِر هذه القوانين أن الحياة كلها مِلك لله. فبالنسبة لشعب مُقدَّس، تخضع الحياة كلها لسلطان الله. أن تكون مُقدَّسًا يعني أن تكون منفصلًا لله في جميع النواحي. لقد انفصلنا عن الخطيَّة حتى ننتمي لله.

◄ أيُّهما يبدو أكثر صعوبة - **الانفصال عن الخطية** أم **الانفصال إلى الله؟** لماذا؟

القداسة في الممارسة: "في العالم، لكن لسنا من العالم"

يقدِّم الانفصال بحسب المفهوم الكتابي شهادة للعالم

صلَّى يسوع أن يكون تلاميذه في العالم، لكن ليسوا منه. رفض دانيال أن "يَتَنَجَّسُ بِأَطَايِبِ الْمَلِكِ وَلاَ بِخَمْرِ مَشْرُوبِهِ."[117] على مر التاريخ، أبقى شعب الله أنفسهم منفصلين عن خطايا مجتمعهم. لقد سمح هذا لشعب الله أن يكونوا شاهدين لعالمهم.

دُعيَت إسرائيل لتكون "أُمَّة من الكهنة"، أُمَّة مُقدَّسة تقود الأُمم الأخرى إلى الله.[118] عندما كانت إسرائيل مخلِصة لله، كانت تنجز هذه المهمة. قالت راحاب: "أَنَّ رُعْبَكُمْ قَدْ وَقَعَ عَلَيْنَا، ... سَمِعْنَا فَذَابَتْ قُلُوبُنَا وَلَمْ تَبْقَ بَعْدُ رُوحٌ فِي إِنْسَانٍ بِسَبَبِكُمْ." لماذا؟ لأن إسرائيل كانت أُمَّة قويَّة بجيش عظيم؟ كلا! "لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكُمْ هُوَ اللهُ فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ وَعَلَى الأَرْضِ مِنْ تَحْتُ."[119] عندما انفصلت إسرائيل إلى الله، كانت شهادة لجميع الأُمم.

---

[116] لاويين 20: 26.

[117] دانيال 1: 8.

[118] خروج 19: 6.

[119] يشوع 2: 9-11.

نرى هذا المبدأ في حياة يوسف. لأن يوسف أبقى نفسه منفصلاً عن خطايا مصر، أصبح شاهداً لفرعون. "هَلْ نَجِدُ مِثْلَ هذَا رَجُلاً فِيهِ رُوحُ اللهِ؟"[120] لو كان يوسف قد عاش مثل المصريين، لما أتيحت له الفرصة ليكون شاهدًا أمام فرعون.

صلَّى يسوع أن يكون أتباعه في هذا العالم، لكن ليس منه. أحيانًا أساء المسيحيون الذين يريدون أن يعيشوا حياة تقيَّة واعية فهم هذه العبارة؛ إنهم يعتقدون خطأً أن الوجود "في هذا العالم" هو شر لابد منه وأنه يجب أن يتحمله شعب الله في طريقهم إلى السماء.

ومع ذلك، بعد أن فرح يسوع بأن أتباعه "لَيْسُوا مِنَ الْعَالَمِ،" صلَّى يسوع، "كَمَا أَرْسَلْتَنِي إِلَى الْعَالَمِ أَرْسَلْتُهُمْ أَنَا إِلَى الْعَالَمِ."[121] صلى يسوع أن يخدم أتباعه بفعاليَّة **في العالم.** صلَّى يسوع لكي لا نكون "من العالم" أثناء إرسالنا "إلى العالم"، فبالبقاء منفصلين عن الخطيَّة، يمكننا تلبية دعوتنا لتغيير العالم. كأبناء الله، يمكننا أن نكون ملحًا ونورًا لعالم خاطئ.

عرف الرسل أن حياة القداسة هي شهادة للعالم، دعا بطرس المؤمنين ليعيشوا حياة التقوى شهادةً لغير المؤمنين:

> وَأَنْ تَكُونَ سِيرَتُكُمْ بَيْنَ الأُمَمِ حَسَنَةً، لِكَيْ يَكُونُوا، فِي مَا يَفْتَرُونَ عَلَيْكُمْ كَفَاعِلِي شَرّ، يُمَجِّدُونَ اللهَ فِي يَوْمِ الافْتِقَادِ، مِنْ أَجْلِ أَعْمَالِكُمُ الْحَسَنَةِ الَّتِي يُلاَحِظُونَهَا.[122]

كتب بولس إلى تيطس، قائد الكنيسة في جزيرة كريت. كان هؤلاء المؤمنون محاطين بالوثنيين. أخبر بولس تيطس أنه يجب على المسيحيين أن يعيشوا "لِكَي يُزَيِّنُوا تَعْلِيمَ مُخَلِّصِنَا اللهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ."[123] عندما يعيش المسيحيون حياة مُقدَّسة، "يزيّن" سلوكهم الإنجيل. يجعل سلوك القديسين الإنجيل جذَّابًا في عالمنا.

---

[120] تكوين 41: 38.

[121] يوحنا 17: 16-18.

[122] 1 بطرس 2: 12.

[123] تيطس 2: 10.

دعا بولس المسيحيين في فيلبي إلى حياة تقيَّة. كان عليهم أن يظلُّوا منفصلين عن الخطيَّة، كان عليهم أن يكونوا "بِلاَ لَوْمٍ، وَبُسَطَاءَ، أَوْلاَدًا لِلهِ بِلاَ عَيْبٍ **فِي وَسَطِ جِيلٍ مُعَوَّجٍ وَمُلْتَوٍ، تُضِيئُونَ بَيْنَهُمْ كَأَنْوَارٍ فِي الْعَالَمِ**".[124]

عندما يعيش شعب الله حياة مُقدَّسة "نضيء كأنوار في العالم". يجب أن تُقدِّم حياة أولاد الله شهادة ساطعة في عالم مظلم. الانفصال عن الخطيَّة ليس محاولة ناموسيَّة "لكسب الخلاص"، الانفصال عن الخطيَّة يُمكِّننا من تحقيق دعوة يسوع لنكون "نور العالم" و "ملح الأرض".[125] الأيدي المُقدَّسة هي شاهد قوي لعالمنا.

مبادئ الانفصال الكتابي

بالنسبة للكثير من الأشخاص، فإن "الانفصال عن العالم" هو قائمة بما يجب فعله وما لا يجب فعله. غالبًا ما يتحدَّد الانفصال من خلال قائمة من القواعد. يُعرِّف الكثير من الأشخاص الانفصال بقائمة من الملابس التي لا يرتدونها، والأماكن التي لا يذهبون إليها، ووسائل الترفيه التي لا يشاركون فيها.

من المؤكَّد أن القدِّيسين لن يرتدوا أشياء معيَّنة ولن يذهبوا إلى أماكن معيَّنة. يريد الشخص المُقدَّس أن يُسِر الله في كل مجال من مجالات الحياة. ولكن، الانفصال عن الخطية والانفصال إلى الله هو أكثر من مجرد قائمة من القواعد.

تتمثَّل إحدى مشكلات تعريف الانفصال فقط بصفته قائمة من القواعد في أن القواعد تتغيَّر بمرور الوقت، غالبًا مع القليل من التفسير. فتُحدِّد إحدى الكنائس انفصالها بمجموعة معيَّنة من القواعد؛ بينما تُحدِّد كنيسة أُخرى انفصالها بمجموعة أُخرى من القواعد. النهج الأفضل هو تحديد المبادئ الكتابيَّة الصحيحة التي تَصلُح **لجميع الأوقات** و**في جميع الثقافات**.

كمسيحيين، يجب أن يعكس أسلوب حياتنا خضوعنا لكلمة الله وإرشاد الروح القدس. إذا أردنا أن نكون أناسًا منفصلين لله "كشعب اقتناء له"[126] فسنطيع عن طيب خاطر تعليم كلمته.

---

[124] فيلبي 2: 15.

[125] متى 5: 13-14.

[126] 1 بطرس 2: 9.

في حين أن الكتاب المُقدَّس لا يتناول بشكل مباشر العديد من جوانب الحياة الحديثة، إلا أنه يضع المبادئ التي سترشدنا. ما هي المبادئ التي يجب أن يسترشِد بها الشخص المُقدَّس في حياته؟

(1) مبدأ الحياء

يؤكِّد مبدأ الحياء أن لُباسنا وسلوكنا يجب أن يكرما الله، ويجب أن تجنِّبا كل ما هو مُخز في عينيه. تسترشد ملابسنا وسلوكنا برغبتنا في تمجيد الله.

في جميع أجزاء الكتاب المُقدَّس، كان **العري** أمرًا مُخزيًا. بعد أن أخطآ، شعر آدم وحواء بالخجل لأنهما "عَلِما أَنَّهُمَا عُرْيَانَانِ."[127] لذلك "صَنَعَ لأَنْفُسِهِمَا مَآزِرَ". عندما التقى بهما الله في الجنَّة، صنع لهما "أَقْمِصَةً مِنْ جِلْدٍ وَأَلْبَسَهُمَا"[128] بالكامل

في بقيَّة الكتاب المُقدَّس، يعد العري علامة على الخزي.[129] استخدم الأنبياء العري كرمز لدينونة الله.[130] بصفتنا شعب الله، يجب أن يُظهِر لبُاسنا أننا نحترم معيار الله للحشمة. يجب أن نخجل من العري الذي كان رمزًا للعار بالنسبة لأنبياء الله. يجب أن يكون لُباسنا لُباس يُمثِّل شعب الله المُقدَّس والطاهر.

تتضمَّن الحشمة في الكتاب المُقدَّس **التمييز بين الجنسين**. في حين أن الكتاب المُقدَّس لا يحدد عناصر معيَّنة من الملابس التي يرتديها الإسرائيليون، إلا أن الله أمر شعبه بالحفاظ على التمييز بين الجنسين في ملابسهم.[131]

يُعلِّم العهد الجديد أن زينتنا يجب أن تُطهِر أننا شعب الله. قارن بولس بين نوعين من الزينة:

---

[127] تكوين 3: 7.

[128] تكوين 3: 21.

[129] مثلًا، كان العري رمز لدينونة الله (هوشع 2: 3؛ حزقيال 23: 29).

[130] إشعياء 20: 1-4؛ هوشع 2: 3؛ حزقيال 23: 29.

[131] تثنية 22: 5.

وَكَذلِكَ أَنَّ النِّسَـاءَ يُزَيِّنَّ ذَوَاتِهِنَّ بِلِبَاسِ الْحِشْـمَةِ، مَعَ وَرَعٍ وَتَعَقُّل، لاَ بِضَـفَائِرَ[132] أَوْ ذَهَبٍ أَوْ لآلِئَ أَوْ مَلاَبِسَ كَثِيرَةِ الثَّمَنِ، بَلْ كَمَا يَلِيقُ بِنِسَاءٍ مُتَعَاهِدَاتٍ بِتَقْوَى اللهِ بِأَعْمَال صَالِحَةٍ.[133]

يحظر بولس الزينة الباهظة في تصفيف الشعر والمجوهرات والملابس. في الوقت نفسه، يُثني بولس على زينة "الملابس المُحتَرمة" التي تليق "بِنِسَـاءٍ مُتَعَاهِدَاتٍ بِتَقْوَى اللهِ." هذه هي زينة "الأعمال الصالحة" التي يجب على المسيحيين أن يبحثوا عنها.

تُظهِر تعاليم بولس العلاقة بين الزينة الخارجيَّة والروح الداخليَّة. في هذا الجزء من رسالة بولس إلى تيموثاوس، يتناول موضوع الصلاة في الكنيسة. فيُخبر تيموثاوس كيف يجب على المسيحيين أن يصلُّوا. إنه يعالج اهتمامات كل جنس.

يكتب بولس أنه ينبغي على الرجال الصلاة "بدون غضب أو مشاجرة". يجب ألا ندخل إلى محضر الله بروح الغضب. يكتب بولس أن النساء يجب أن يصلين بروح الحشمة والخضوع؛ وهذا ينعكس حتى على الملابس والزينة. يجب ألا ندخل إلى محضر الله بفخر ومجد ذاتي. يتمتَّع القديسون بحياء ينعكس في جميع مجالات الحياة.

ذكر بطرس نفس العلاقة بين المظهر الخارجي والروح الداخليَّة.

وَلاَ تَكُنْ زِينَتُكُنَّ الزِّينَةَ الْخَارِجِيَّةَ، مِنْ ضَـفْرِ الشَّـعْرِ وَالتَّحَلِّي بِالذَّهَبِ وَلِبْسِ الثِّيَابِ، بَلْ إِنْسَـانَ الْقَلْبِ الْخَفِيَّ فِي الْعَدِيمَةِ الْفَسَـادِ، زِينَةَ الرُّوحِ الْوَدِيعِ الْهَادِئِ، الَّذِي هُوَ قُدَّامَ اللهِ كَثِيرُ الثَّمَنِ. فَإِنَّهُ هكَذَا كَانَتْ قَدِيمًا النِّسَـاءُ الْقِدِّيسَـاتُ أَيْضًـا الْمُتَوَكِّلاَتُ عَلَى اللهِ، يُزَيِّنَّ أَنْفُسَهُنَّ خَاضِعَاتٍ لِرِجَالِهِنَّ.[134]

مثل بولس، حدَّد بطرس نوعين من الزينة. إنه يُحَرِّم الزينة الخارجيَّة المتمثِّلة في أساليب تصفيف الشعر المُعقَّدة، والمجوهرات، والملابس، ثم يأمر بالزينة الداخليَّة المُتمثِّلة في

---

[132] تربك كلمة "مضفر" القراء أحيانًا. تضمنت تسريحات الشعر المبهرجة في أيام بولس الضفائر المزخرفة. فكان مبدأه هو "يجب أن تتزين المرأة بالحياء لا بالبهرجة الزائدة."

[133] 1 تيموثاوس 2: 9-10.

[134] 1 بطرس 3: 3-5.

"الرُّوحِ الْوَدِيعِ الْهَادِئِ، الَّذِي هُوَ قُدَّامَ اللهِ كَثِيرُ الثَّمَنِ." يهتم الناس المُقدَّسون بكونهم "غاليين في نظر الله" أكثر من اهتمامهم بالحصـــول على القبول من هذا العالم. هكذا كانت "قَدِيمًا النِّسَاءُ الْقِدِّيسَاتُ أَيْضًا الْمُتَوَكِّلاَتُ عَلَى اللهِ، يُزَيِّنَّ أَنْفُسَهُنَّ."

كمسيحيين، يجب أن تُظهِر تسليتنا أننا منفصلون إلى الله. يخبرنا بولس أنه على المسيحيين أن يملأوا ذهنهم بأشياء تجعلهم أكثر شبهاً بالمسيح.

> أَخِيرًا أَيُّهَا الإِخْوَةُ كُلُّ مَا هُوَ حَقٌّ، كُلُّ مَا هُوَ جَلِيلٌ، كُلُّ مَا هُوَ عَادِلٌ، كُلُّ مَا هُوَ طَاهِرٌ، كُلُّ مَا هُوَ مُسِـرٌّ، كُلُّ مَا صِـيتُهُ حَسَـنٌ، إِنْ كَانَتْ فَضِـيلَةٌ وَإِنْ كَانَ مَدْحٌ، فَفِي هذِهِ افْتَكِرُوا.[135]

كشعب مُقدَّس، يتحكَّم الله في كل مجال من مجالات الحياة. عندما تقرأ سفر اللاويين، ترى أنه لا يوجد شيء أصغر من أن يستحق اهتمام الله. كل شيء يهمه! هذا **ليس** لأن الله طاغية يريد الســيطرة على كل مجالات الحياة. بل ذلك لأن الله أب محب يهتم بكل جوانب حياة أبنائه. لا يريد أبونا الســماوي لأبنائه أن يرتدوا ملابس تهين الجســد الذي خلقه بمحبة. لا يريد أبونا الســماوي لأبنائه أن يملأوا أذهانهم بالترفيه الذي يوحي بأفكار خاطئة ومخزية. فنحن "شعب اقتناء" له، وهو يهتم بكل جانب من جوانب حياتنا.

◄ طبِّق مبدأ الحياء في ثقافتك. ما هي مجالات (كل من اللُّباس وأسلوب الحياة) التي تُمثِّل تحديًا للحفاظ على الاحتشام في عالمك؟

(2) مبدأ الوكالة

يؤكِّد مبدأ الوكالة أن كل ما لدينا هو ملك لله. كأبناء الله، علينا أن نســتخدم أموالنا ومواردنا بطريقة تكرمه.

في القرن الثامن عشر، اتَّبع بعض المسيحيين قواعد لُباس صارمة، فرفضوا أي زينة على الملابس، لم يرتدوا أزرارًا لامعة في الملابس، لم يرتد الرجال أربطة العنق. كانوا يرتدون ملابس مصنوعة من قماش رمادي فقط. بدا وكأنهم كانوا متواضعين للغاية.

ومع ذلك، ألقى جون ويســلي عظة عن اللُّباس اشــتكى فيها من أن مظهر الحياء هذا كان خارجيًّا فقط. بينما بدت الملابس بســيطة، تجاهل بعض المســيحيين مبدأ الوكالة. كانوا

---

[135] فيلبي 4: 8.

يسافرون من لندن إلى باريس لشراء أغلى المواد لملابسهم. نعم، لقد اشتروا قماشًا رماديًّا فقط - لكنهم اشتروا قماشًا باهظًا للتباهي بثروتهم. كانوا بسطاء، لكنهم لم يكونوا وكلاء جيّدين على أموال الله.[136]

أصرَّ ويسلي على أن الانفصال عن العالم يعني أن تكون وكيلًا جيدًا على الأموال التي يمنحك إياها الله. فوعظ بأن لا يهدر الشخص المُقدَّس ماله على الملابس الباهظة. من الممكن أن نلبس ملابس محتشمة ولكن أن نكون مسرفين فهذا اختيارنا. قال بولس أن زينتنا يجب ألا تكون "ملابس باهظة الثمن".[137]

لا يعني مبدأ الوكالة شراء السلعة الأرخص دائمًا. في بعض الأحيان، تدوم الملابس عالية الجودة التي تكلِّف أكثر لفترة أطول. توفِّر بعض الكنائس 100 دولار بتركيب معدات سباكة رخيصة – ثم تنفق مئات الدولارات الكثيرة لإصلاح التسريبات! هذا أسلوب رديء في الوكالة.

يقول مبدأ الوكالة: "نحن وكلاء على المال الذي ائتمننا الله عليه. يجب أن نستخدمه بحكمة. نحن وكلاء على الموهبة التي أعطانا الله إياها. يجب أن نستخدمها لمجده. كل ما نفعله يجب أن يكرمه".

◄ طبِّق مبدأ الوكالة في ثقافتك. كيف يمكن أن تكون كنائسكم وكلاء صالحين على موارد الله؟

(3) مبدأ الاعتدال

يؤكِّد مبدأ الاعتدال على أننا لن نسمح "للأشياء" (حتى الأشياء الجيّدة) بالتحكُّم في حياتنا. أحد تحديات العيش "في" العالم وليس "منه" هو أننا في العالم! هناك أشياء كثيرة في عالمنا يمكننا ويجب علينا أن نستمتع بها. تتطلَّب حياة القداسة الاعتدال والبساطة حتى في الأشياء الصالحة.

الطعام مثال على هذا. فالجوع شهوة طبيعيَّة؛ ليس خطيَّة. كتب بولس أننا يجب أن نأكل "لمجد الله."[138] الأكل ليس خطيَّة. ومع ذلك، إذا كنت شَرِهًا وليس لديّ ضبط نفس، فأنا لا آكل لمجد الله. العالم يأكل من أجل إرضاء الذات؛ فإذا كنت متهوِّرًا في عاداتي في الأكل،

---

[136] John Wesley, "On Dress" from *The Works of John Wesley*, (Grand Rapids: Baker Books, 1996).

[137] 1 تيموثاوس 2: 9.

[138] 1 كورنثوس 10: 31

فأنا "من العالم". ولكن، أنا آكل "لمجد الله". هذا يعني أنني سوف أمارس ضبط النفس بينما أستمتع بالطعام الجيّد الذي يوفره لي الله.

أصـــرَّ أهل كورنثوس على أنه يمكن أن يرتكبوا الفجور الجنســـي لأنهم كانوا أبناء الله الروحيين ولم يعد الجســـد مهمًا، فقالوا: "الأَطْعِمَةُ لِلْجَوْفِ وَالْجَوْفُ لِلأَطْعِمَةِ." كانت لديهم فكرة من ثقافتهم أن الجسم مسموح له أن يكون لديه أي شيء يريده.

رد بولس باقتباس من تعاليم أهل كورنثوس ثم رفض الأفكار الخاطئة الكامنة وراء تعاليمهم: "كُلُّ الأَشْيَاءِ تَحِلُّ لِي، **لكِنْ لاَ يَتَسَلَّطُ عَلَيَّ شَيْءٌ.**" "الأَطْعِمَةُ لِلْجَوْفِ وَالْجَوْفُ لِلأَطْعِمَةِ، **وَاللهُ سَيُبِيدُ هذَا وَتِلْكَ.**"[139] وتابع: "أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ أَجْسَادَكُمْ هِيَ أَعْضَاءُ الْمَسِيحِ؟" واختتم بقوله: "وَأَنَّكُمْ لَسْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ؟ لأَنَّكُمْ قَدِ اشْتُرِيتُمْ بِثَمَنٍ. فَمَجِّدُوا اللهَ فِي أَجْسَادِكُمْ وَفِي أَرْوَاحِكُمُ الَّتِي هِيَ للهِ."

مبدأ بولس هو هذا - حتى الأشياء المشروعة يجب ألا تسيطر علينا. لله سلطان على جميع جوانب حياة المسيحيين، بما في ذلك أجسادنا، **كل** ما نقوم به يجب أن يجلب الإكرام لله. وهذا يتطلَّب أن نعيش بالاعتدال وضبط النفس.

كيف سيبدو هذا في الحياة اليوميَّة؟ إنه يعني ضبط النفس فيما نأكله ونشربه، إنه يعني ضبط النفس في وسائل الترفيه. كشخص مُقدَّس، "لن يسيطر عليَّ أي شيء". حتى الترفيه البريء تمامًا هو أمر خاطئ (بالنسبة لي) إذا سيطر عليَّ. يُعلِّم مبدأ الاعتدال ضبط النفس في جميع المجالات.

اسمحوا لي أن أذكر مثالًا شخصيًّا. انتبه، هذه ليست قاعدة بالنسبة لك! أنا أستخدم هذا المثال لإظهار كيف يمكن أن ترتبط هذه المبادئ بنقاط الضعف الشخصيَّة وشخصيَّة المرء.

اشتريت جهاز كمبيوتر جديدًا به لعبة تسمى "Tetris". لا يوجد أي خطأ في اللعبة، فهي ليست لعبة عنيفة أو شهوانيَّة، إنها لغز بسيط. ومع ذلك، سرعان ما علِمت أن هذه اللعبة "تُهيمِن" علي! كنت أجلس للعمل - وسرعان ما أبدأ بلعب اللعبة. كنت أقول: "سوف آخذ استراحة من العمل وألعب لعبة Tetris". ثم بعد ثلاثين دقيقة، كنت أقول: "أريد أن أنهي مباراة أخرى". ثم بعد ساعة، كنت لا أزال ألعب. أخيرًا، ذكَّرني الله بمبدأ الاعتدال. "كُلُّ الأَشْيَاءِ تَحِلُّ لِي، لكِنْ لاَ يَتَسَلَّطُ عَلَيَّ شَيْءٌ."

---

[139] 1 كورنثوس 6: 12-20.

لهذا السبب، علِمت أنه يجب علي حذف Tetris من جهاز الكمبيوتر الخاص بي. هل هذه "قاعدة كتابية"؟ كلا! لا يذكُر الكتاب المُقدَّس كلمة تتريس في أي مكان! لكن بالنسبة لي، فإن مبدأ الاعتدال يعني تجنُّب لعبة يمكن أن تتحكَّم بي.

المبادئ أوسع من القواعد، فلا يوجد تعليم في الكتاب المُقدَّس ضد تتريس. إذا كانت Tetris هي لعبتك المُفضَّلة، فلست بحاجة إلى الإقلاع عنها بسببي. لكن **بالنسبة لي**، بسبب ضعفي، تُعتبَر تتريس شِركك. إذا أردنا أن نحيا حياة مُقدَّسة، فسنسأل الله: "كيف أعيش بطريقة ترضيك؟"

◄ طبِّق مبدأ الاعتدال في ثقافتك. ما هي المجالات التي تُمثِّل تحدِّيًا للحفاظ على التوازن الكتابي في حياتك؟

(4) مبدأ اللياقة

عندما انضم تيموثاوس- وهو ابن لأب يوناني وأم يهوديَّة- إلى بولس وسيلا في رحلتهم التبشيريَّة، طلب بولس أن يَختتِن تيموثاوس من أجل فعاليَّة الخدمة.[140] في وقت سابق، رفض بولس أن يُختَن تيطس، الذي كان مُهتديًا يونانيًا.[141] تُعلِّمنا ردود أفعال بولس المختلفة في هذه المواقف مبدأً هامًا للخدمة.

في حالة تيطس، دافع بولس عن حقيقة أننا نخلُص بالنعمة بالإيمان. أن يطالَب مُهتَد أممي باتباع الشريعة اليهوديَّة فهذا من شأنه أن يقوض رسالة الحريَّة المسيحيَّة. فوقف بولس بحزم ضد أولئك الذين أرادوا أن يُختتَن تيطس.[142] في أعمال الرسل 15، أدركت كنيسة أورشليم أن الختان ليس مطلوبًا للمُهتدين من الأمم.

في أعمال الرسل 16، طلب بولس من تيموثاوس أن يخضع للختان، لماذا؟ ليس من أجل الخلاص، ولكن من أجل خدمة فعَّالة في المجامع.

◄ اِقرأ ١ كورنثوس ٩: ١٩- ٢٣.

---

[140] أعمال الرسل 16: 3.

[141] غلاطية 2: 3.

[142] غلاطية 2: 1-6.

أوضح بولس هذا المبدأ نفسه في الرسالة إلى أهل كورنثوس. من أجل الإنجيل، كان بولس على استعداد لتقديم تضحيات في مجالات لا تتضمَّن مبادئ كتابيَّة، لم يتنازل عن القناعات الكتابيَّة، لكنه ضحَّى بحرياته من أجل الخدمة.

يشير هذا إلى مبدأ مهم بالنسبة للمسيحيين. قد تكون بعض الأشياء مناسبة في موقف ما وليس في موقف آخر. من أجل خدمة فعَّالة، قد يتنازل القائد عن بعض "الحريات" في نواح لا تسيء إلى قناعاته. ليست هذه مجالات تعليم الكتاب المُقدَّس، ولكنها مجالات القناعات الشخصيَّة والممارسة الثقافيَّة.

جاري مُبشِّر في إفريقيا. أطلق جاري لحيَته بالكامل، واللحية في بلده ترمز للعمر والسلطة، فدائمًا ما تكون لحية زعيم القبيلة طويلة. تحظى لحية جاري بالاحترام بين أولئك الذين يحاول الوصول إليهم بالإنجيل، إنه يُرَبِّي لحيته من مبدأ اللياقة.

ريك مُبشِّر في آسيا. في بلد ريك، ترتبط اللحية بالوهن والمظهر الشخصي الذي ينُم عن اللامبالاة. بعد فترة وجيزة من انتقاله إلى هذا البلد، رأى ريك أن لحيته ستحِد من فعاليَّته، لذا حلق لحيته من مبدأ اللياقة.

هل اللحية صحيحة أم خاطئة؟ لا هذا ولا ذاك! تعلَّم كلا الرجلين اتباع مبدأ اللياقة - ما هو الأفضل بالنسبة للوضع الذي وضعني فيه الله؟

◄ هل وجدت مجالات يتطلَّب فيها مبدأ اللياقة أن تضحِّي بحريَّاتك الشخصيَّة للوصول إلى الناس من حولك من أجل المسيح؟

(5) مبدأ المسؤوليَّة: أمام من أنا مسؤول؟

غالبًا ما أسأل طلَّابي في الكليَّة، "هل تفضِّلون القواعد أم المبادئ بالنسبة لكتيِّب السكن الجامعي؟" عادة ما يقولون، "نحن نُفضِّل المبادئ!"

ثم أسألهم: "أيُهما أسهل أن يُطاع: قاعدة تقول: "يجب أن تُطفأ الأنوار في منتصف الليل" أم مبدأ يقول: "أنت تستعد للخدمة، اذهب إلى الفراش مبكِّرًا بما يكفي للحصول على قسط جيِّد من الراحة والاستعداد للتركيز على الواجبات الدراسيَّة لصفك الأول كل صباح "؟ سرعان ما يدرك الطلاب أن المبدأ يتطلَّب منا التفكير أكثر من مجرد القاعدة البسيطة!

يمكن أن تكون المبادئ صعبة. أحد المفاتيح هو إدراك أننا مسئولين أمام الله في مسألة الانفصال. لا يمكنك الحصول على قاعدة تقول، "_____ جرامًا من الطعام يوميًا يعتَبَر

طعامًا معتدلًا. وما يزيد على ذلك هو الشراهة". هذا مستحيل! وإنما، يجب أن أتذكَّر أنني مسؤول أمام الله عن ضبط النفس.

يمكن أن يحتل شخص ما وظيفة مكتبيَّة تتطلَّب حللًا لطيفة؛ شخص آخر سيكون وكيلًا رديئًا إذا اشترى بدلة جميلة ليرتديها في المزرعة!

قد يعطي الله قناعات مختلفة لأناس مختلفين بناءً على وضع خدمتهم وخلفيَّتهم وحتى الخطايا التي يميلون إليها. لسنا جميعًا متماثلين، لن نتشابه جميعًا، قد يكون لإخواننا وأخواتنا قناعات مختلفة فيما يخُص نمط الحياة. طالما أن الاختلافات لا تتعارض مع تعاليم الكتاب المُقدَّس، فقد تكون هذه الاختلافات علامة على الحريَّة الكتابيَّة.

لهذا السبب يجب أن أتذكَّر شيئين:

1. يجب ألا أحكم على قلب شخص آخر. فهو مسؤول أمام الله عن انفصاله عن العالم.[143]
2. يجب أن أحكم على قلبي بعناية. فأنا مسؤول أمام الله عن انفصالي عن العالم.

لقد وجدوا السر - الكونت زنزندورف (Zinzendorf)، والمورافيون

في القرن الثامن عشر، هربت مجموعة من المسيحيين إلى ألمانيا هربًا من الاضطهاد في مورافيا. واستقروا في أرض الكونت نيكولاوس فون زينزندورف، الذي أصبح زعيمهم. في غضون بِضع سنوات، عاش أكثر من 300 مورافي في هذه الأرض في هيرنهوت (Herrnhut).[144]

التزم المورافيُّون بالقداسة الحقيقيَّة. فعاشوا حياة بسيطة مُسترشِدة بمبادئ الكتاب المُقدَّس. عُرفوا بدراستهم الدقيقة للكتاب المُقدَّس والتزامهم بالصلاة. في عام 1727، بدأ المورافيُّون اجتماع صلاة استمرَّ 24 ساعة في اليوم لأكثر من مئة عام.

سعى المورافيُّون أن يكونوا مِلك لله بالكامل. ماذا كانت نتيجة هذا الالتزام بحياة منفصلة؟ لقد استخدمهم الله بطريقة قويَّة.

---

[143] رومية 14: 4.

[144] Image: "Portrait of Count Zinzendorf" by J. Archer, *The Life of Nicholas Lewis Count Zinzendorf* (1838), retrieved from https://commons.wikimedia.org/wiki/File:Portrait_of_Count_Zinzendorf.jpg, public domain.

كان للمورافيُّون تأثير كبير على المسـيحيين الآخرين. كان للمُبشِّـر المورافي، بيتر بوهلر (Peter Boehler)، دور هام في اهتداء جون وتشـارلز ويسـلي. بعد أسـابيع قليلة من حصـول جون ويسـلي على ضـمان الخلاص في كنيسـة مورافيَّة في شـارع ألدرسـجيت، سـافر إلى هيرنهوت لمعرفة المزيد عن خبرة هؤلاء المؤمنين المخلِصين الروحيَّة. من الويسليُّون إلى وليام كاري (William Carey)، تأثَّر المسيحيون الملتزمين بسعي المورافيُّون إلى القداسة.

شـهد المورافيُّون شـهادة إنجيليَّة قويَّة حول العالم. في غضـون ستَّة أشـهر من بداية اجتماع الصلاة عام 1727، تطوَّع ستَّة وعشرون شابًّا مورافيًّا للخدمة التبشيريَّة - في وقت كانت فيه الإرسـالِيَّات الخارجيَّة غير معروفة تقريبًا بين الكنائس البروتسـتانتيَّة. خلال القرن الثامن عشـر، تم إرسـال أكثر من 300 مُبشِّـر من هذه المجموعة الصـغيرة من المسـيحيين المنفصـلين. أرسـل المورافيُّون بعضًـا من أوائل المُبشِّـرين البروتسـتانت. حيث يسـتطيع الله أن يستخدم المسيحيين الذين انفصلوا إلى الله لتغيير عالمهم.

تُلخِّص ترنيمة "أريد مبدأ في داخلي" مبادئ الانفصـال التي يعلِّمها المورافيُّون. يحافظ الشخص المُقدَّس على حساسيَّة ضميره من جهة تحذيرات الله.

أريد مبدأ في داخلي - تشارلز ويسلي

أريد مبدأ اليقظة، التقوى الإلهيَّة في داخلي،
حساسيَّة ضد الخطيَّة، وجعًا لأشعر بقربها.
أريد أول بادئة للشعور بالكبرياء أو الشهوة الخاطئة،
لأقبض على تيَهان إرادتي وأخمد النار المُشتعِلة.

منك حتى لا أضل فيما بعد ولا يحزن صلاحك بعد،
أصلِّي أن تعطني الرهبة الأبويَّة، والضمير الرقيق.
يا الله، اجعل ضميري سريعًا مثل قُرَّة عين.
أيقظ روحي عندما تقترب الخطيَّة، واجعلها تظل مُستيقِظة.

مراجعة الدرس 4

(1) أن تكون مُقدَّسًا يعني أن تنفصل أو تنتمي إلى الله. تشمل الأمثلة على هذا:

- يومًا مُقدَّسا
- أشياء مُقدَّسة
- أماكن مُقدَّسة
- سبطًا مُقدَّسا

(2) أن تكون مُقدَّسا يعني أن **تنفصل عن الخطيَّة**. لأن الله يكره الخطيَّة، فإن شعب الله يكرهون الخطيَّة.

(3) أن تكون مُقدَّسا يعني أن **تنفصل إلى الله**. الهدف من الانفصال عن الخطيَّة هو الانفصال إلى الله.

(4) الناس المُقدَّسون يبقون بعيدين عن الخطيَّة. إن نعيش بالقرب من الله يعني أن نعيش بعيدًا عن الخطيَّة.

(5) لقد جهَّزت حياة القداسة إسرائيل كشاهد للعالم. تؤهِّل حياة القداسة المسيحيين ليشهدوا للعالم.

(6) يبدأ الانفصال الكتابي في القلب.

(7) من مبادئ الانفصال عن العالم ما يلي:

- مبدأ الحياء
- مبدأ الوكالة
- مبدأ الاعتدال
- مبدأ اللياقة
- مبدأ المسؤوليَّة

تكليفات خاصة بالدرس

(1) اختر قضـيَّة يصـعُب فيها الانفصـال على المسـيحيين في مجتمعك. باسـتخدام المبادئ الواردة في هذا الفصل، اكتب مقالاً من صفحة إلى صفحتين يقترح كيف يمكن للمسيحيين أن ينفصلوا عن الخطيَّة وأن ينفصلوا إلى الله في القضية التي اخترتها.

(2) ابدأ الفصل الدراسي التالي باقتباس 2 كورنثوس 6: 16-18.

الدرس الخامس
القداسة هي قلب غير مُجزَّأ

أهداف الدرس

بنهاية هذا الدرس يجب على الطالب:

(1) فهم أن المُصطَلَح الوارد في العهد القديم "كامل" يشير إلى قلب غير مُنقسِم.
(2) التَعَرُّف على الخطر الروحي المُتمثِّل في القلب المُنقسِم.
(3) التسليم لله ب "نعم" لا جدال فيها.
(4) حفظ مزمور 86: 11-12.

كالب: رجل قلبه غير مُنقسِم

كان شعب إسرائيل على استعداد لدخول كنعان. لقد أتى بهم الله عبر الصحراء، وكانوا على بُعد مجرَّد رحلة قصيرة من أرض الموعد. أرسل موسى اثني عشر جاسوسًا لدراسة الأرض. بعد أربعين يومًا، عاد الجواسيس حاملين عنبًا جميلًا وتقارير عن عجائب كنعان. لكنهم قالوا إن الكنعانيين أقوياء ويسكنون في مدن عظيمة. لقد ظهرنا مثل الجنادب مقارنة بهم!

اثنان فقط من الجواسيس-يشوع وكالب- هما اللذين صدقا وعد الله بالنصر. قال كالب: "إِنَّنَا نَصْعَدُ وَنَمْتَلِكُهَا لأَنَّنَا قَادِرُونَ عَلَيْهَا".[145] رأى يشوع وكالب نفس الأرض مثل الجواسيس الآخرين، لقد رأيا مدنًا ذات أسوار ضخمة، وكذلك رأيا محاربين عظماء.

لكن يشوع وكالب رأيا شيئًا لم يره الجواسيس الآخرون - لقد رأيا أن الله الذي أخرج إسرائيل من مصر سيأتي بإسرائيل إلى كنعان، لقد رأيا أن الله الذي دمَّر جيش فرعون سيدمر أسوار أريحا، ورأيا أن إله إبراهيم هو إله موسى. قال الله أن كالب "كَانَتْ مَعَهُ رُوحٌ أُخْرَى، وَقَدِ اتَّبَعَنِي تَمَامًا"[146].

---

[145] عدد 13: 30.

[146] عدد 14: 24.

لأنهم لم يُصـــدِّقوه، حكم الله على الجيل البالغ بالموت في البرِّية. بعد أربعين عامًا، دخلت إســـرائيل كنعان، وحان الوقت لتقســـيم الأرض. كان كالب يبلغ من العمر أكثر من ثمانين عامًا. لكنه قال ليشـــوع: "فَلَمْ أَزَلِ الْيَوْمَ مُتَشَـــدِّدًا كَمَا فِي يَوْمَ أَرْسَـــلَنِي مُوسَـــى. .... فَالآنَ أَعْطِنِي هذَا الْجَبَلَ." نعم، كانت هناك مدنًا قويَّة ومحاربين أشدَّاء. ولكن كالب كان واثقًا في وعود الله. سوف "أَطْرُدَهُمْ كَمَا تَكَلَّمَ الرَّبُّ."[147]

ما الذي منح كالب هذه الثقة؟ إنه القلب المُوَحَّد غير المُنقسِـــم. قال كالب: "وَأَمَّا أَنَا فَاتَّبَعْتُ تَمَامًا الرَّبَّ إِلهِي"[148]. لقد وثق كالب بالله بكل قلبه. كان كالب رجلاً ذا قلب غير مُنقسِم.

القلب الكامل هو قلب غير مُنقسِم

تخبرنا الأســفار التاريخيَّة عن فشــل إســرائيل المأســاوي في أن يكونوا ما دعا الله شــعبه ليكونه. تُظهِر الأسفار التاريخيَّة كيف ابتعدت إسرائيل عن خطة الله. دُعيَت إسرائيل لتُمثِّل الله أمام الأُمم الأخرى. وبدلا من ذلك، لجأت إلى الآلهة الزائفة. بســـبب فشـــلها، هُزمَت إسرائيل وسُبيَت، وتحول مجدها إلى عار.

إلى جانب الصــور المأســاويَّة للخيانة، تُظهِر الأســفار التاريخيَّة أُناسًــا قدِّيســين خدموا الله بأمانة. بينما كان الكثيرين في إســرائيل غير مُخلِصــين لله (القضــاة)، كانت أرملة شــابة موآبيَّة أمينة (راعوث). حتى في السـبي (2 ملوك)، أطاعت فتاة يهوديَّة صـغيرة دعوة الله وأنقذت شعبها (أستير). أطاع هؤلاء الناس الله من كل قلوبهم. لقد كانوا مُقدَّسين.

تُعلِّم الأســفار التاريخيَّة أنه أن تكون مُقدَّسًــا يعني أن تخدم الله بولاء تام. القداســة لا تعني الأداء المثالي. القداسة تعني خدمة الله بقلب غير مُنقسِم.

استخدمت الترجمات القديمة للعهد القديم كلمة "كامل" لترجمة الكلمة العبريَّة شاليم. تحتوي كلمة شـاليم على فكرة "يكون كاملًا". أن تكون مثاليًّا يعني أن تكون كاملًا. أن تكون مُقدَّسًـا يعني أن تنتمي بالكامل لله.

ترتبط كلمة شـاليم بالكلمة العبريَّة التي تعني سـلام، وهي كلمة شـالوم. أن تكون كاملاً أمام الله يعني أن تكون في ســـلام معه ("مُخلِص تمامًا للرب").[149] أن يكون لديك "قلب كامل"

---

[147] يشوع 14: 11-12.

[148] يشوع 14: 8.

[149] 1 ملوك 8: 61.

يعني أن يكون لديك قلب "تام" أو "غير مُنقسِم،" له ولاء واحد فقط. دعونا نلقي نظرة على بعض الأمثلة لكلمة "الكمال" أو "غير مُنقسِم" في الأسفار التاريخيَّة.

جيش له هدف موَحَّد

بعد موت شاول، توَّجت الأسباط الشماليَّة إيشبوشث ملكًا بينما تبع يهوذا داود. مضت سنتان من الحرب الأهليَّة قاد فيها داود يهوذا ضد الأسباط الشماليَّة. بعد عامين، قُتل إيشبوشث على يد قادة جيشه، واتَّحد الجيش لتتويج داود ملكًا على كل إسرائيل، أصبحت الأمة الآن موحَّدة تحت ملك واحد.

> كُلُّ هؤُلاَءِ رِجَالُ حَرْبٍ يَصْطَفُّونَ صُفُوفًا، أَتَوْا بِقَلْبٍ تَامٍّ إِلَى حَبْرُونَ لِيُمَلِّكُوا دَاوُدَ عَلَى كُلِّ إِسْرَائِيلَ. وَكَذلِكَ كُلُّ بَقِيَّةِ إِسْرَائِيلَ بِقَلْبٍ وَاحِدٍ لِتَمْلِيكِ دَاوُدَ.[150]

جاء الجيش "**بِقَلْبٍ تَامٍّ** (شاليم) إِلَى حَبْرُونَ لِيُمَلِّكُوا دَاوُدَ". تستخدم الترجمات القديمة عبارة "بقلب كامل."[151] "الكمال" لا يعني أن أحدًا في الجيش لم يخطئ. لكنه يعني أن الأُمَّة كانت "مُخلِصة تمامًا" لداود. كانوا مُتَّحدين تحت ملك واحد. في هذه الآية، شاليم ليست مصطلحًا دينيًا. بل هي مصطلح سياسي. شاليم تعني أن يكون لديك ولاء كامل للملك.

مذبح بحجارة غير مقطوعة

عندما وصلت إسرائيل إلى أرض الموعد، بنى يشوع مذبحًا على جبل عيبال. بنى يشوع المذبح "حِجَارَة صَحِيحَةٍ لَمْ يَرْفَعْ أَحَدٌ عَلَيْهَا حَدِيدًا." (يشوع 8: 31). "صَحِيحَةٍ" هي نفس كلمة "كامل" أو "تام". أن تكون شاليم يجب أن تكون غير مُنقسِم

قلب غير مُنقسِم

عند تدشين الهيكل، دعا سليمان شعب إسرائيل لخدمة الله بقلوب غير مُنقسِمة.

---

[150] 1 أخبار الأيام 12: 38.

[151] ترجمة الملك جيمس.

فَلْيَكُنْ قَلْبُكُمْ كَامِلاً لَدَى الرَّبِّ إِلهِنَا إِذْ تَسِيرُونَ فِي فَرَائِضِهِ وَتَحْفَظُونَ وَصَايَاهُ كَهذَا الْيَوْمِ.[152]

هذه هي نفس الكلمة المُستخدَمة لوصف الجيش الموَحَّد تحت قيادة داود، إنها نفس الكلمة المُستخدَمة لوصف الأحجار الصحيحة. دعا سليمان إسرائيل إلى الإخلاص الكامل لله. إذا كان لشعب إسرائيل هذا القلب غير المُنقسِم، فإنهم سوف "يسِيرُونَ فِي فَرَائِضِهِ وَتَحْفَظُونَ وَصَايَاهُ". الشخص الذي يملك قلب غير مُنقسِم يطيع الله عن طيب خاطر.

قلوب مُنقسِمة وقلوب غير مُنقسِمة

يُظهِر تاريخ ملوك إسرائيل أن الله يدعو شعبه لخدمته بقلوب غير مُنقسِمة. يبحث الله عن شعب مُقدَّس، يبحث الله عن قلوب غير منقسمة.

صلاة لطلب القداسة

"ليتني أموت عن ذاتي حتى أعيش فيك؛ ليتني أُخلى من ذاتي حتى أثبت فيك؛ ليتني أكون لا شيء بالنسبة لنفسي لكي ما أكون الكل بالنسبة لك."

-إيراسموس

الملك سليمان: قلب مُنقسِم

عند تدشين الهيكل، دعا سليمان إسرائيل لعبادة الله بقلوب غير مُنقسِمة. للأسف، لم يتبع سليمان نصيحته الشخصيَّة. "وَكَانَ فِي زَمَانِ شَيْخُوخَةِ سُلَيْمَانَ أَنَّ نِسَاءَهُ أَمَلْنَ قَلْبَهُ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى، وَلَمْ يَكُنْ قَلْبُهُ كَامِلاً (شاليم) مَعَ الرَّبِّ إِلهِهِ كَقَلْبِ دَاوُدَ أَبِيهِ."[153]

كان قلب سليمان مُنقسِمًا. أراد أن يعبُد إله إسرائيل بينما يعبُد آلهة أخرى. لا يمكنك أن تكون مُخلصًا ليهوه والآلهة الأخرى. لا يقول كاتب سفر الملوك الأول أن سليمان تخلَّى عن عبادة يهوه، استمر سليمان في تقديم الذبائح في الهيكل، لكن قلبه كان مُنقسِمًا، حاول أن يخدم الله بقلب منقسم.

الملك داود: قلب غير مُنقسِم

في 1 ملوك 11: 4، نقرأ وجهة نظر الله عن قلبي داود وسليمان. كان قلب داود غير مُنقسِم، أما قلب سليمان فكان مُنقسِمًا. من منظور إنساني، قد نعتبر أن زنا داود وقتله أسوأ بكثير من ارتداد سليمان. لماذا يقول كاتب الملوك أن قلب داود كان "مخلصًا تمامًا" للرب؟

---

[152] 1 ملوك 8: 61.

[153] 1 ملوك 11: 4.

يكمن الفرق في رد فعل داود من جهة الخطيَّة. عندما واجه النبيُ ناثان داودَ، تاب داود على الفور، لم يدافع داود عن نفسه، وإنما، اعترف لله، "إِلَيْكَ وَحْدَكَ أَخْطَأْتُ، وَالشَّرَّ قُدَّامَ عَيْنَيْكَ صَنَعْتُ"[154]. عبد داود الله بقلب غير مُنقسِم، كان قلبه شاليم، كان قلبه غير مُنقسِم.

يوضح المزمور 86 جوع داود لقلب غير مُنقسِم. في المزمور 86، يصلِّي داود للخلاص من الأعداء الذين يحاولون قتله. في منتصف هذه الصلاة، صرخ داود: "وَحِّد قَلْبِي لِخَوْفِ اسْمِكَ."[155] يصلِّي داود طالبًا قلبًا غير مُنقسِم. سعى داود لخدمة الله بقلب كامل.

الملك آسا: قلب مُنقسِم

اعتلى آسا عرش يهوذا عام 910 قبل الميلاد. كان ملتزمًا بيهوه؛ فهدم مذابح الآلهة المزيَّفة. هدم المرتفعات التي كانت تُستخدَم لعبادة الأوثان. عندما هاجم الجنرال الأثيوبي زارح يهوذا بجيش ضخم، صرخ آسا إلى الله من أجل النجاة:

> أَيُّهَا الرَّبُّ، لَيْسَ فَرْقًا عِنْدَكَ أَنْ تُسَاعِدَ الْكَثِيرِينَ وَمَنْ لَيْسَ لَهُمْ قُوَّةٌ. فَسَاعِدْنَا أَيُّهَا الرَّبُّ إِلهُنَا لأَنَّنَا عَلَيْكَ اتَّكَلْنَا وَبِاسْمِكَ قَدُمْنَا عَلَى هذَا الْجَيْشِ. أَيُّهَا الرَّبُّ أَنْتَ إِلهُنَا. لاَ يَقْوَ عَلَيْكَ إِنْسَانٌ.[156]

استجاب الله صلاة آسا. "فَضَرَبَ الرَّبُّ الْكُوشِيِّينَ أَمَامَ آسَا وَأَمَامَ يَهُوذَا."[157] وضع آسا ثقته الكاملة في الله، وأعطاه الله نصراً عظيماً.

مرَّ عشرون عامًا، وواجه آسا امتحانًا جديدًا. هذه المرة، هدَّد بعشا، ملك الأسباط الشماليَّة يهوذا. وبسبب خوفه قرَّر آسا إقامة تحالف عسكري مع أُمَّة أُخرى، فوقَّع معاهدة مع بن هدد حاكم سوريا. وبدلاً من الوثوق بالله وحده، وضع آسا ثقته في حاكم وثني.

---

[154] مزمور 51: 4.

[155] مزمور 86: 11.

[156] 2 أخبار الأيام 14: 11.

[157] 2 أخبار الأيام 14: 12.

ورَدًّا على ذلك، ذكَّر النبي حناني آسا بانتصاره السابق على جيش الإثيوبيين الضخم. وذكَّر آسا أنه عندما "فَمِن أَجْلِ أَنَّكَ اسْتَنَدْتَ عَلَى الرَّبِّ دَفَعَهُمْ لِيَدِكَ". لماذا فعل الله هذا؟ لأن "لأَنَّ عَيْنَيِ الرَّبِّ تَجُولاَنِ فِي كُلِّ الأَرْضِ لِيَتَشَدَّدَ مَعَ الَّذِينَ قُلُوبُهُمْ كَامِلَةٌ (شاليم) نَحْوَهُ"[158].

عندما كان آسا قبلًا يثق بالله تمامًا، أعطاه الله نصراً عظيماً. لكن الآن كان آسا يعتمد على حاكم سوري. ولأن آسا لم يعد يثق بالله وحده، فلن ينقذه الله من الخطر بعد الآن. حذَّر حناني من أن آسا سيخوض حروبا طوال الفترة المُتبقية من حكمه.

كانت السنوات الأخيرة من حكم آسا مجرَّد ظل للوعد المشرق الذي تمتَّع به في سنواته الأولى. في وقت متأخر من حياته، مرض آسا، لكنه "فِي مَرَضِهِ أَيْضًا لَمْ يَطْلُبِ الرَّبَّ"[159].

كان عهد آسا أفضل من العديد من الملوك الآخرين. لم يتخلَّ آسا أبدًا عن عبادة يهوه، لكن قلبه لم يكن موحَّدًا تجاه الله. لقد فشل في الثقة بالله تمامًا. لهذا السبب، لم يصل آسا إلى أفضل ما لدى الله.

تُعَد حياة آسا دليلًا قويًا على خطورة اِنقسام القلب. في القصة الأولى، وثق آسا بالله تمامًا. في القصة الثانية، استمر في الخدمة كقائد لشعب الله، لكن قلبه لم يكن كاملاً. فبدلاً من الثقة الكاملة بالله، وقَّع معاهدة مع عدو الله، كان لدى آسا قلب مُنقسِم.

الملك أمصيا: قلب مُنقسِم

يُظهِر أمصيا خطورة انقسام القلب. بدأ ملك أمصيا بداية واعدة عظيمة: "وَعَمِلَ مَا هُوَ مُسْتَقِيمٌ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ."[160] مثل آسا، بدأ أمصيا بشكل جيد.

ومع ذلك، يحذِّر كل من الملوك وأخبار الأيام من الخطر. يقول كاتب الملوك إن أمصيا فعل الصواب: "وَلكِنْ لَيْسَ كَدَاوُدَ أَبِيهِ." يقول كاتب أخبار الأيام أن أمصيا فعل الصواب "ولكن ليس بقلب كامل". حيث لم يُزِل "المرتفعات". لهذا السبب، استمرَّ الناس في تقديم الذبائح لآلهة باطلة. فالقائد ذي القلب المُنقسِم سيقود الأُمَّة إلى المشاكل.

ومثل آسا، وجد أمصيا أن خدمة الله بقلب مُنقسِم تجلِب المتاعب. على الرغم من أن حُكم أمصيا بدأ بشكل جيِّد، إلا أنه عبد فيما بعد آلهة أَدوم. في دينونته، سمح الله للمملكة الشماليَّة

---

158 2 أخبار الأيام 16: 9.

159 2 أخبار الأيام 16: 12.

160 2 ملوك 14: 3؛ 2 أخبار الأيام 25: 2.

بهزيمة أمصيا. لم تكتَمِل صورة بدايات مُلك أمصيا أبدًا لأن قلبه كان مُنقسِمًا، لم يكن قلب أمصيا كاملًا.

القداسة في الممارسة: القداسة تبدأ من القلب

تحدَّث يسوع إلى القادة الدينيين الذين كانوا حَذرين للغاية بشأن المَظهر الخارجي، لكنهم لم يهتمُّوا بالقلب.

> وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ! لأَنَّكُمْ تُعَشِّرُونَ النَّعْنَعَ وَالشِّبِثَّ وَالْكَمُّونَ، وَتَرَكْتُمْ أَثْقَلَ النَّامُوسِ: الْحَقَّ وَالرَّحْمَةَ وَالإِيمَانَ. كَانَ يَنْبَغِي أَنْ تَعْمَلُوا هذِهِ وَلاَ تَتْرُكُوا تِلْكَ. أَيُّهَا الْقَادَةُ الْعُمْيَانُ! الَّذِينَ يُصَفُّونَ عَنِ الْبَعُوضَةِ وَيَبْلَعُونَ الْجَمَلَ.[161]

اتَّبع هؤلاء القادة الدينيين بعناية القوانين الطقسيَّة، لكنهم لم يتبعوا القانون الداخلي الأكثر أهميَّة. أدان يسوع تديُّنهم الباطل. "الَّذِينَ يُصَفُّونَ عَنِ الْبَعُوضَةِ (أنتم حريصون بشأن الأشياء الصغيرة)، وَيَبْلَعُونَ الْجَمَلَ (وتتجاهلون المشاكل الكبيرة)". القداسة تبدأ من القلب.

إذا فكَّرنا في المظهر الخارجي فقط، يمكننا أن نقول:

- "أنا مُقدَّس لأنني لا أرتدي _____."
- "أنا مُقدَّس لأنني لا أذهب _____."
- "أنا مُقدَّس لأنني لا أشاهد _____."

عندما ندَّعي أننا مُقدَّسون بسبب ما نفعله أو ما لا نفعله، فقد نصبح مثل الفرّيسيين. قال يسوع عن الفرّيسي الذي صلى قائلًا، "اَللّهُمَّ أَنَا أَشْكُرُكَ أَنِّي لَسْتُ مِثْلَ بَاقِي النَّاسِ الْخَاطِفِينَ الظَّالِمِينَ الزُّنَاةِ، وَلاَ مِثْلَ هذَا الْعَشَّارِ. أَصُومُ مَرَّتَيْنِ فِي الأُسْبُوعِ، وَأُعَشِّرُ كُلَّ مَا أَقْتَنِيهِ"[162]. عرَّف هذا الفرّيسي القداسة بأفعاله: "أنا لا أخدع، لا أظلم، أصوم؛ أنا أعطي العشور". لقد ادَّعى أنه مُقدَّس، لكن قلبه لم يكن مُقدَّسًا.

---

[161] متى 23: 23-24.

[162] لوقا 18: 11-12.

كان الفرّيسيون يفتخرون بانفصالهم عن العالم، لكن قلوبهم لم تكن مُقدَّسة. قال يسوع، "لأَنَّكُمْ تُشْبِهُونَ قُبُورًا مُبَيَّضَةً تَظْهَرُ مِنْ خَارِجٍ جَمِيلَةً، وَهِيَ مِنْ دَاخِلٍ مَمْلُوءَةٌ عِظَامَ أَمْوَاتٍ وَكُلَّ نَجَاسَةٍ"[163] . ظاهريًا كان الفرّيسيون منفصلين، أما في الداخل، كانوا خطاة.

◄ أيهما يبدو أسهل في القياس - المَظهَر الخارجي أم القداسة الداخليَّة؟ أيُهما أسهل في تزييفه - المظهر الخارجي أم القداسة الداخليَّة؟ أيُهما نميل للتأكيد عليه أكثر - المَظهَر الخارجي أم القداسة الداخليَّة؟

مثال من حزقيا

كانت قوانين الانفصال مهمة لتعليم الشعب أن الله يطلب شعبًا مُقدَّسًا. لكن الله كان يهتم بقلوب شعبه أكثر من اهتمامه بالطقوس.

توضِّح قصة من نهضة حزقيا هذا المبدأ. بعد تطهير الهيكل، أعاد حزقيا عيد الفصح، ودعا الأُمَّة "للمجيء إلى بيت الرب في أورشليم لعمل عيد الفصح للرب إله إسرائيل". سافر رسل حزقيا عبر إسرائيل ودعوا الأُمَّة إلى هذا الاحتفال. في كثير من الأماكن: "فَكَانُوا يَضْحَكُونَ عَلَيْهِمْ وَيَهْزَأُونَ بِهِمْ. إِلاَّ إِنَّ قَوْمًا مِنْ أَشِيرَ وَمَنَسَّى وَزَبُولُونَ تَوَاضَعُوا وَأَتَوْا إِلَى أُورُشَلِيمَ."[164]

عندما بدأوا في ذبح حِملان الفصح: "كَانَ كَثِيرُونَ فِي الْجَمَاعَةِ لَمْ يَتَقَدَّسُوا" لأنه كان قد مر على الأُمَّة وقت طويل دون أن يقوموا بالعبادة في الهيكل، فكان الناس غير طاهرين وغير مستعدِّين للاحتفال بعيد الفصح. ماذا كان على الكهنة أن يفعلوا؟ سمح الله للشعب أن يحتفل بعيد الفصح لأن قلوبهم كانت تطلب الله، على الرغم من أنهم لم يكونوا طاهرين بعد.

> لأَنَّ كَثِيرِينَ مِنَ الشَّعْبِ، كَثِيرِينَ مِنْ أَفْرَايِمَ وَمَنَسَّى وَيَسَّاكَرَ وَزَبُولُونَ لَمْ يَتَطَهَّرُوا، بَلْ أَكَلُوا الْفِصْحَ لَيْسَ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ. إِلاَّ إِنَّ حَزَقِيَّا صَلَّى عَنْهُمْ قَائِلاً: «الرَّبُّ الصَّالِحُ يُكَفِّرُ عَنْ كُلِّ مَنْ هَيَّأَ قَلْبَهُ لِطَلَبِ اللهِ الرَّبِّ إِلهِ آبَائِهِ، وَلَيْسَ كَطَهَارَةِ الْقُدْسِ». فَسَمِعَ الرَّبُّ لِحَزَقِيَّا وَشَفَى الشَّعْبَ[165].

---

[163] متى 23: 27.

[164] 2 أخبار الأيام 30: 1، 10-11.

[165] 2 أخبار الأيام 30: 18-20.

كان الله يبحث عن قلوب غير مُنقسِمة. حتى عندما لم يتمكَّن الناس من اتباع طقوس الانفصال، بحث الله عن القلوب المُنفصِلة لتطلب الله.

يخصِّص الشعب المُقدَّس قلوبهم لله

دائما ما تبدأ القداسة بالله؛ كل شيء مُقدَّس هو خاص بالله، قدَّس الله السبت، والأرض عند العلِّيقة المُشتعِلة، وبِكر إسرائيل، والخيمة، والمذبح، واللاويين، طالب الله بهذه الأشياء لنفسه. لقد تقدَّست هذه كلها بحضور الله.

تبدأ القداسة بالله، ولكن الله يدعونا إلى تكريس أنفسنا له. إذا قرأنا فقط الآيات التي يقول فيها الله "سأقدِّسكم" فقد نقرّر أن التقديس هو عمل من أعمال الله **فقط**. ولكن، يُظهِر الكتاب المُقدَّس أن القداسة تتطلَّب استجابة من الإنسان.

يعطي خروج 19 مثالاً عن هذا. أمر الله موسى: "اذْهَبْ إِلَى الشَّعْبِ وَقَدِّسْهُمُ." "فَانْحَدَرَ **مُوسَى ... وَقَدَّسَ الشَّعْبَ"**. خصَّص موسى الشعب لمقاصد الله. قال الله لاحقًا: **"وَلْيَتَقَدَّسْ** أَيْضًا الْكَهَنَةُ الَّذِينَ يَقْتَرِبُونَ إِلَى الرَّبِّ"[166]. أُمر الكهنة أن يخصِّصوا أنفسهم لأهداف الله، كان عليهم أن يكونوا مُقدَّسين، كان عليهم أن ينفصلوا إلى الله.

يتضمَّن القلب غير المجزَّأ جانبين:

1. يعد الله أن يقوم بتجنيب شعبه: "أَنِّي أَنَا الرَّبُّ الَّذِي يُقَدِّسُكُمْ"[167]. الله هو الذي يجعل شعبه مُقدَّسًا.
2. يأمر الله شعبه أن يُميّزوا أنفسهم: "فَتَتَقَدَّسُونَ وَتَكُونُونَ قِدِّيسِينَ، لأَنِّي أَنَا قُدُّوسٌ."[168]

---

[166] خروج 19: 10-22.

[167] خروج 31: 13

[168] لاويين 11: 44؛ 20: 7.

نحن نكَرِّس أنفسنا **استجابة لنعمة الله**. يكرِّس الشعب المُقدَّس نفسه عن طيب خاطر لله. إنهم يعطون أنفسهم **دون تحفُّظ لله**.

في اللاويين 20، يلي **الوصية** "فَتَتَقَدَّسُونَ" **الوعد**، "أَنِّي أَنَا الرَّبُّ الَّذِي يُقَدِّسُكُمْ." إنها نفس الكلمة العبريَة في كلتا الآيتين. يمكن ترجمتها على النحو التالي: "خصِّصوا وافرزوا أنفسكم.... أنا الرب الذي يفرزكم"[169].

يشمل التقديس كلًا من عمل الله واستجابتنا نحن، نحن لا نُصبِح قدِّيسين بجهودنا الخاصة، لكننا لا نقول أيضًا: "إذا أراد الله أن أكون قدِّيسًا، فسوف يجعلني مُقدَّسًا بدون استجابة مني." نحن نستجيب لنعمة الله بتكريس أنفسنا له، يتطلَّب القلب غير المُنقسِم التكريس الكامل.

> يمكن أن يستخدمنا الله فقط بعد أن نسمح له بأن يُظهِر لنا المناطق العميقة والخفيَّة في شخصيَّاتنا. نحن حتى لا ندرك الغيرة، الكسل، أو الكبرياء الموجودين فينا عندما نراها. لكن يسوع سيكشف لنا كل ما تمسَّكنا به في دواخِلنا قبل أن تبدأ نعمته في العمل."
>
> -أوزوالد تشامبرز

القداسة تنبُع من الله وحده. ولكن، يدعونا الله أن نسلِّم أنفسنا له. نحن نتقدَّس عندما نستسلم لدعوة الله. كتب بولس: "فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ بِرَأْفَةِ اللهِ أَنْ تُقَدِّمُوا أَجْسَادَكُمْ ذَبِيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللهِ، عِبَادَتَكُمُ الْعَقْلِيَّةَ"[170]. دعانا بولس إلى تسليم أنفسنا بالكامل لمقاصد الله. لأن الله يعِدنا بأنه سوف يجعلنا مُقدَّسين، يجب أن نسلِّم أنفسنا له. فالقداسة هي في الوقت نفسه وصية ("فَتَتَقَدَّسُونَ") ووعد ("أَنَا الرَّبُّ الَّذِي يُقَدِّسُكُمْ").

يقول الشعب المُقدَّس "نعم" بالكامل لله

تُظهِر حياة سليمان وآسا وأمصيا مخاطر القلب المُنقسِم. القلب المُنقسِم ليس هو قصد الله لشعبه. القلب المُقدَّس هو قلب غير مُنقسِم. إذن، ماذا يعني أن يكون لديك قلب غير مُنقسِم؟ ماذا يعني أن يكون لديك قلب شاليم أو "كامل"؟

المسيحيون مدعوون لأن يكونوا خدام الله. وظيفة الخادم هي أن يفعل ما يطلبه منه سيِّده. لا يسأل العبد الصالح: "أهذا ما أختاره؟" العبد الصالح يفعل عن طيب خاطر ما يأمر به سيده. وظيفة الخادم هي أن يقول "نعم" كاملة وبدون تَحَفُّظ.

---

[169] لاويين 20: 7-8؛ ترجمة الحياة الجديدة.

[170] رومية12: 1.

وبنفس الطريقة، فإن الشـــخص الذي يخدم الله بقلب غير مُنقسِـــم يرد عن طيب خاطر بـ "نعم" لدعوة الله. هذا قلب غير مُنقسِم. دعا موسى إسرائيل لعبادة الله بقلوب غير مُنقسِمة:

فَالآن يَا إِسْـرَائِيلُ، مَاذَا يَطْلُبُ مِنْكَ الرَّبُّ إِلهُكَ إِلاَّ أَنْ تَتَّقِيَ الرَّبَّ إِلهَكَ لِتَسْـلُكَ فِي كُلِّ طُرُقِهِ، وَتُحِبَّهُ، **وَتَعْبُدَ الرَّبَّ إِلـهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِـكَ**، وَتَحْفَظَ وَصَـايَا الرَّبِّ وَفَرَائِضَهُ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ لِخَيْرِكَ.[171]

"لقد قلت نعم الأبدية. لا تدعني أنظر للوراء أبدًا."

-إليزابيث إليوت

بينما كانت طالبة جامعيَّة، كتبت إليزابيث إليوت (Elisabeth Elliot)، في مُذكِّراتها، "يا رب، لقد قلت "نعم" الأبديَّة. لا تدعني أنظر إلى الوراء أبدًا بعد أن وضـــعت يدي على المحراث. اجعل طريق الصـليب مُستقيمًا أمامي. أمنحني محبة، حتى لا يكون هناك مجال لفكر أو خطوة ضـــالة"[172]. كان لدى إليوت قلبًا غير منقســـم؛ لقد كانت كاملة في نظر الله.

في الســـنوات التي أعقبت هذه الصـــلاة، واجهت إليزابيث إليوت العديد من التحديات. قُتِل زوجها، جيم إليوت (Jim Elliot)، عام 1956 أثناء محاولته تبشـــير قبيلة هواوراني في الإكوادور. أصـبحت إليزابيث فيما بعد مُبشِّـرة لمن قتلوا زوجها. فقط الشـخص الذي قال "نعم الأبدية" هو الذي يمكنه أن يذهب كمُبشِّر لقتلة شريك حياته.

يخدم الشـخص المُقدَّس الله بقلب غير مُنقسِـم، يقول الشـخص المُقدَّس "نعم أبدية" لله. وهذا يعني الاستسلام الكامل لله. عندما يعرف الشخص المُقدَّس مشيئة الله، فإنه يطيع عن طيب خاطر، فقلبه غير مُنقسِـم، إنه مِلك لله بالكامل. يقول الشـــخص المُقدَّس "نعم" لله في لحظة استسلام كامل.

يســتمر الشـــخص المُقدَّس في قول "نعم" يوميًا. بعد أن قالت إليزابيث إليوت "نعم الأبدية" اســـتمرَّت في مواجهة مواقف تتطلَّب قرارات. كانت هناك مرَّات عديدة قالت فيها مرة أخرى: "نعم، يا رب." يعتقد بعض المســيحيين أن عبارة "نعم مرة واحدة" ســتزيل جميع اختبارات التزامك المستقبليَّة. الاستسلام مرة واحدة أمر مهم، لكن الشيطان سيستمر في

---

[171] تثنية 10: 12-13.

[172] Elisabeth Elliot, *Passion and Purity* (Old Tappan: Fleming H. Revell Co., 1984), 25

اختبار التزامك. مرارًا وتكرارًا، ستستمر في أن تقول: "نعم، يا رب. حياتي مِلك لك." هذه هي "نعم" حياة القداسة مُستمرَّة.

لقد وجد السر - جورج مولر

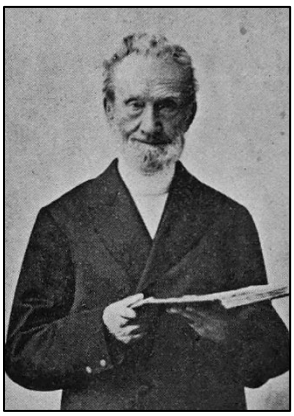

كان جورج مولر[173] (George Muller)[174] مسيحيًّا عظيمًا في القرن التاسع عشر. قام ببناء خمسة دور أيتام كبيرة ورعاية أكثر من 10000 يتيم. جمع مولر ملايين الدولارات لدعم دور الأيتام ولدعم المُبشِّرين الآخرين. بحلول وقت وفاته، كان مولر قد وَفَّر التعليم لـ 122000 طفل، ووزَّع ما يقرب من 2000000 كتابًا مُقدَّسا، وأكثر من 100 مليون كتاب وكتيب. وقد فعل كل هذا دون أن يطلب المال من أي شخص. لقد عقد العزم على طلب المساعدة من الله فقط.

عندما دعا الله مولر لبناء دور للأيتام، كان لدى مولر خمسون سنتًا في جيبه! استجاب مولر لدعوة الله بالاعتماد الكامل على تدبير الله. لم يكن لدى مولر سوى خمسين سنتًا - لكنه أعطاها لله ووثق في أن الله سيقوم بالباقي كله. وشهد مولر لاحقًا أن الأيتام لم تَفتهُم أي وجبة؛ لقد دبَّر الله كل احتياج.

عاش مولر حياة شرّيرة عندما كان شابًا، حتى أنه قضى بعض الوقت في السجن في سن السادسة عشرة. ومع ذلك، في سن العشرين، سلَّم جورج مولر حياته للمسيح. على مدى السنوات العديدة التالية، اختبر مولر فترات انتصار روحي، ولكنه أيضًا أدرك وجود نواح من الصراع. أخيرًا، في سن الرابعة والعشرين، وصل مولر إلى مرحلة استسلام كامل وتام للقلب. "سلَّمتُ نفسي بالكامل للرب."

في السبعين من عمره، بدأ مولر السفر إلى الخارج للتبشير. بين سن السبعين والسبعة والثمانين، سافر إلى اثنين وأربعين دولة ووعظ لأكثر من ثلاثة ملايين شخص.

في أواخر حياته، سُئِل جورج مولر عن سر حياة خدمته. أجاب: "كان هناك يوم مت فيه عن ذاتي (آرائي ورغباتي)، وعن استحسان العالم أو رفضه، وحتى عن استحسان أو لوم

---

[173] Adapted from Roger Steer, *Spiritual Secrets of George Muller* (PA: OMF Books, 1985) and J. Gilchrist Lawson, *Deeper Experiences of Famous Christians* (Anderson: Warner Press, 1911).

[174] Image: "Mr George Muller" by Frank Holmes, *George Müller, The Modern Apostle of Faith* (1898), retrieved from https://commons.wikimedia.org/wiki/File:Mr_George_Muller.jpg, public domain.

أصـــدقائي. منذُ ذلك الحين، اهتممت فقط برضـــا الله." كان لدى جورج مولر قلب غير مُنقسِم، كان كاملًا في عينيَّ الله.

مراجعة الدرس 5

(1) أن تكون مُقدَّسًا يعني أن يكون لديك قلب غير مُنقسِم.

(2) الكلمة العبريَّة شـاليم تعني "غير مُنقسِـم". ترتبط هذه الكلمة بكلمة شـالوم، والتي تعني "الســـلام". أن يكون لديك قلب "كامل" أو "غير مُنقسِـــم" يعني أن يكون لديك قلب يتمتَّع بولاء واحد فقط.

(3) يُظهِر سليمان وآسا وأمصيا خطورة انقسام القلب. فشل كل واحد منهم في إرضاء الله تمامًا لأن قلوبهم كانت مُنقسِمة.

(4) تبدأ القداسـة من القلب. أدان يسـوع أولئك الذين يهتمُّون بالطقوس الخارجيَّة بدون قلب نقي.

(5) يجب أن نُكرِّس أنفسنا بالكامل لله. الله هو الذي يُقدِّس شعبه. يدعو الله شعبه إلى تكريس أنفسهم استجابةً لنعمته.

(6) يقول القديسون "نعم" كاملة لله. مثل الخادم المُخلص، يقولون نعم لسيدهم.

(7) بعد أن قلنا "نعم الأبديَّة" يجب أن نستمر في قول "نعم" يوميًا.

تكليفات خاصة بالدرس

(1) قم بإعداد عظة عن "العيش بقلب غير مُنقسِم." يمكنك إنشاء المخطَّط التفصيلي الخاص بك، أو يمكنك اِستخدام المخطَّط التفصيلي التالي:

أ. مثال كتابي لقلب مُنقسِم
ب- أخطار العيش بقلب مُنقسِم
ج- علاج القلب المُنقسِم

(2) اِبدأ الفصل الدراسي التالي باقتباس مزمور 86: 11-12.

الدرس 6
القداسة هي البر

أهداف الدرس

بنهاية هذا الدرس يجب على الطالب أن:

(1) يدرك أن البر الداخلي يجب أن ينعكس على السلوك الخارجي.
(2) يُطبّق مبادئ القداسة على القرارات الأخلاقيَّة العمليَّة.
(3) يقيِّم أخلاقه الشخصيَّة.
(4) يحفظ ميخا 6: 8.

حزقيال: رجل رأى خطة الله للمستقبل

لم تعد إسرائيل أمة مُقدَّسة؛ لقد عبدتْ الأوثان، واضطهدت الفقراء، ودنَّست السبت. في دينونته، أرسل الله شعبه إلى السبي. حيثُ سمح للجيش البابلي باحتلال أورشليم وتدمير الهيكل. بما أن شعب الله لم يعودوا مُقدَّسين، لم يعد يقبل عبادتهم. وبما أن شعب الله لم يعودوا منفصلين عن الخطيَّة، لم يعد يقبل عبادتهم.

ولكن، كان لا يزال لدى الله هدف بالنسبة لشعبه. بعد عشر سنوات من تدمير الهيكل، أعطى الله رؤيا لحزقيال، وهو نبي يعيش في السبي بالقرب من بابل. رأى حزقيال خطة الله للمستقبل.

في رؤيا حزقيال، انتهى السبي، انتهت الدينونة؛ لقد عاد حضور الله وامتلأ الهيكل من مجد الله. لقد غسل الله شعبه بالماء وطهَّرهم من الإثم الخارجي. لقد أزال "قَلْبَ الْحَجَرِ" وأعطاهم "قلبًا جديدًا وروحًا جديدة". لقد أوفى بوعده: "وَأَجْعَلُ رُوحِي فِي دَاخِلِكُمْ، وَأَجْعَلُكُمْ تَسْلُكُونَ فِي فَرَائِضِي، وَتَحْفَظُونَ أَحْكَامِي وَتَعْمَلُونَ بِهَا."[175]

رأى حزقيال هيكلًا يبارك كل الأمم، تدفَّقت المياه العذبة من هيكل تَمَّ ترميمه إلى البحر الميت، قدَّمت الأشجار الفاكهة للطعام والأوراق للشفاء، تمَّت استعادة جمال عدن.

---

[175] حزقيال 36: 25-27.

وأمجد جزء في الرؤيا هو الجملة الأخيرة: "وَاسْمُ الْمَدِينَةِ مِنْ ذلِكَ الْيَوْمِ: يَهْوَهْ شَمَّهْ [الرب هناك]" (حزقيال 48: 35). لقد تحقَّقَ قصد الله لشعبه: شعب مُقدَّس يعيش في محضر إله قدُّوس!

◄ ناقش الأدلة الخارجيَّة التي تَدلُّ على أن شخص ما مُقدَّس. ما هي الأعمال الخارجيَّة التي يجب أن نتوقعها من شخص قلبه مُقدَّس؟

مشكلة الأنبياء: إسرائيل لم تكن بارَّة

وجَّهَ الأنبياء اتهامات الله إلى أُمَّة نقضت العهد. في الأسفار النبويَّة، كما في أسفار موسى الخمسة، تشير كلمة "مُقدَّس" إلى شيء يخُص الله ومُخصَّص له. كانت أورشليم والهيكل مُقدَّسين لأنهما يخصَّان الله.

الله قدُّوس

تحدَّث إشعياء عن "قدُّوس إسرائيل" إحدى وعشرين مرة. كما غنَّى السيرافيم: "قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ رَبُّ الْجُنُودِ. مَجْدُهُ مِلْءُ كُلِّ الأَرْضِ."[176]

الله هو الإله الذي "يَتَقَدَّسِ ... بِالْبِرِّ."[177] رأى حزقيال يومًا يُعلن فيه الله قداسته لجميع الأُمم. "فَأَتَعَظَّمُ وَأَتَقَدَّسُ وَأُعْرَفُ فِي عُيُونِ أُمَمٍ كَثِيرَةٍ، فَيَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ."[178]

تُظهِر **أحكام** الله طبيعته المُقدَّسة. حذَّر ميخا من أنه بسبب خطيَّة إسرائيل: "فَإِنَّهُ هُوَذَا الرَّبُّ يَخْرُجُ مِنْ مَكَانِهِ وَيَنْزِلُ وَيَمْشِي عَلَى شَوَامِخِ الأَرْضِ."[179] لقد أدان الله إسرائيل لأن الله القدُّوس لا يمكن أن يسمح للخطيَّة بأن تمُر دون عقاب.

يُظهِر **فداء** الله لإسرائيل أنه قدُّوس، فدى الله إسرائيل ليس لأنها تستحق النجاة، بل من أجل اسمه القدُّوس بين الأُمم.

---

[176] إشعياء 6: 3.

[177] إشعياء 5: 16.

[178] حزقيال 38: 23.

[179] ميخا 1: 2-3.

هكَذَا قَالَ السَّـيِّدُ الرَّبُّ: لَيْسَ لأَجْلِكُمْ أَنَا صَـانِعٌ يَا بَيْتَ إِسْـرَائِيلَ، بَلْ لأَجْلِ اسْـمِي الْقُدُّوسِ الَّذِي نَجَّسْتُمُوهُ فِي الأُمَمِ حَيْثُ جِئْتُمْ. فَأُقَدِّسُ اسْمِي الْعَظِيمَ الْمُنَجَّسَ فِي الأُمَمِ، الَّذِي نَجَّسْتُمُوهُ فِي وَسْطِهِمْ.[180]

لن يسمح الله بأن تجلب خطيَّة إسرائيل العار على اسمه القدُّوس. لقد وعد بإعادة إسرائيل إلى الأرض ليُظهِر قداسته أمام الأُمم الأخرى.

هكَذَا قَالَ السَّـيِّدُ الرَّبُ: عِنْدَمَا أَجْمَعُ بَيْتَ إِسْـرَائِيلَ مِنَ الشُّـعُوبِ الَّذِينَ تَفَرَّقُوا بَيْنَهُمْ، وَأَتَقَدَّسُ فِيهِمْ أَمَامَ عُيُونِ الأُمَمِ، يَسْكُنُونَ فِي أَرْضِهِمِ الَّتِي أَعْطَيْتُهَا لِعَبْدِي يَعْقُوبَ.[181]

هذا وعد رائع. وعد الله أن يُظهِر قداسته بفداء إسرائيل وإعادتها إلى أرضها. وعد الله أن يُظهِر قداسته في نفس الأشخاص الذين أرسلهم إلى السبي. القداسة مِلك لله.

لم تكن إسرائيل مُقدَّسة

بما أن القداسة هي لله، فإننا نصبح قدِّيسين فقط عندما نعيش في علاقة مع الإله قدُّوس. أعلنَ الأنبياء أن إسرائيل لم تَعُد مُقدَّسة لأنها عاشتْ وفقًا لرغباتها الخاطئة بدلاً من أن تعيش في علاقة مُطيعة ومحبة مع الله.

قال الله في سفر **إشعياء** أنه انفصل عن يهوذا بسبب خطيتها. رفض الله إسرائيل لأنها رفضتْ أن تعيش حياة صالحة.

أَعْمَالُهُمْ أَعْمَالُ إِثْمٍ، وَفَعْلُ الظُّلْمِ فِي أَيْدِيهِمْ. أَرْجُلُهُمْ إِلَى الشَّـرِّ تَجْرِي، وَتُسْـرِعُ إِلَى سَفْكِ الدَّمِ الزَّكِيِّ. أَفْكَارُهُمْ أَفْكَارُ إِثْمٍ. فِي طُرُقِهِمِ اغْتِصَابٌ وَسَحْقٌ.[182]

---

[180] حزقيال 36: 22-23.

[181] حزقيال 28: 25.

[182] إشعياء 59: 6-7.

أمر الله **إرميا** بدفن مئزر من الكتَّان. كان الكتَّان الأبيض رمزًا للنقاء. دفن إرميا المئزر حتى أتلف الطين والأوساخ القماش. وكان هذا يرمز إلى نجاسة يهوذا. اختار الله يهوذا ليكونوا شعبًا بارًا. ولكن بدلًا من ذلك، عاشَ شعب الله حياة خاطئة.[183]

في سفر **حزقيال**، أدان الله إسرائيل باعتبارها أُمَّة من المُتمردين العنيدين "قَدْ تَمَرَّدَتْ عَلَيَّ."[184] بدلاً من طاعة الله القدُّوس، عاشت إسرائيل مثل الأمم الوثنيَّة. "فَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ الَّذِي لَمْ تَسْلُكُوا فِي فَرَائِضِهِ، وَلَمْ تَعْمَلُوا بِأَحْكَامِهِ، بَلْ عَمِلْتُمْ حَسَبَ أَحْكَامِ الأُمَمِ الَّذِينَ حَوْلَكُمْ."[185] لم تعد إسرائيل بارة.

أثناء السبي، اعترف **دانيال** بأن الشعب الذي تم اختياره لإكرام الله أمام الأُمم كانوا يستحقُّون "خِزْيُ الْوُجُوهِ."[186] لماذا؟

> وَكُلُّ إِسْرَائِيلَ قَدْ تَعَدَّى عَلَى شَرِيعَتِكَ، وَحَادُوا لِئَلاَّ يَسْمَعُوا صَوْتَكَ، فَسَكَبْتَ عَلَيْنَا اللَّعْنَةَ وَالْحَلْفَ الْمَكْتُوبَ فِي شَرِيعَةِ مُوسَى عَبْدِ اللهِ، لأَنَّنَا أَخْطَأْنَا إِلَيْهِ.[187]

أدان صغار الأنبياء إسرائيل على خطيَّتها. فاتَّهم **هوشع** إسرائيل بـ "لَعْنٌ وَكَذِبٌ وَقَتْلٌ وَسِرْقَةٌ وَفِسْقٌ."[188] كما وعظ **ميخا** لشعب "الْمُبْغِضِينَ الْخَيْرَ وَالْمُحِبِّينَ الشَّرَّ."[189]

كان **صفنيا** من نسل حزقيا، كان ينتمي إلى إحدى أقوى العائلات في يهوذا، لكنه لم يتردَّد في لوم قادة يهوذا على خطيَّتها.

---

[183] أرميا 13: 1-11.

[184] حزقيال 2: 3.

[185] حزقيال 11: 12.

[186] دانيال 9: 7.

[187] دانيال 9: 11.

[188] هوشع 4: 2.

[189] ميخا 3: 2.

رُؤَسَاؤُهَا فِي وَسَطِهَا أُسُودٌ زَائِرَةٌ. قُضَاتُهَا ذِئَابُ مَسَاءٍ لاَ يُبْقُونَ شَيْئًا إِلَى الصَّبَاحِ. أَنْبِيَاؤُهَا مُتَفَاخِرُونَ أَهْلُ غُدْرَاتٍ. كَهَنَتُهَا نَجَّسُوا الْقُدْسَ، خَالَفُوا الشَّرِيعَةَ.[190]

مِن مَسؤوليها السياسيين إلى قادتها الدينيين، أخطأتْ إسرائيل في حق ناموس الله. ماذا كانت المشكلة؟ لقد نسِيت إسرائيل أن القداسة أعمق بكثير من الطقوس الدينيَّة. استبدلت إسرائيل البر الحقيقي بطقوسٍ فارغة.

القداسة أكثر من طقوس واعتراف

كان أحد أهداف الناموس هو تعليم إسرائيل أنها تنتمي إلى الله. ولكن يا للأسف، فسُرعان ما نسيت إسرائيل المعنى الحقيقي للشريعة. اتَّبَع الناس الطقوس الصحيحة، لكن قلوبهم لم تكن مُقدَّسة. هذه الأُمَّة التي خصَّصها الله لتعكس صورته أصبحت الآن نجسة. تُعلِّمنا الأسفار النبويَّة أن كونك مُقدَّسا يعني أن تكون بارًا من الداخل والخارج.

نُقِل حزقيال إلى بابل عام 597 قبل الميلاد. عندما بَلغ حزقيال الثلاثين من عمره، بدأ الله في التحدُّث إلى النبي من خلال سلسلة من الرؤى. رأى حزقيال شيوخ يهوذا يعبدون الأصنام في القدس.[191] أمر الله الملائكة بجلب الأحكام حتى امتلأت أروقة الهيكل بالجُثث. كما غادر مجد الله الهيكل.[192] كان الهيكل وطقوسه بلا معنى لأن الناس لم يكونوا مُقدَّسين.

حياة القداسة هي أمر يفوق الطقوس

زعُمَت إسرائيل أنها مُقدَّسة، لكنها كانت خاطئة ونجسة. اتَّبع الناس طقوس القداسة، لكنهم لم يعيشوا حياة بارة. "تَرَكُوا الرَّبَّ، اسْتَهَانُوا بِقُدُّوسِ إِسْرَائِيلَ، ارْتَدُّوا إِلَى وَرَاءٍ."[193] اتَّبع الناس الطقوس الصحيحة، لكنهم عاشوا حياة شرّيرة. وعظ الأنبياء بأن الطقوس لا معنى لها إذا عاش شعب إسرائيل حياة شرّيرة. القداسة أمر يفوق الأعياد والذبائح.

قال **إشعياء** أن الله رفض ذبائح يهوذا لأنها لم تحيا باستقامة.

---

[190] صفنيا 3: 3-4.

[191] حزقيال 8.

[192] حزقيال 10.

[193] إشعياء 1: 4.

لاَ تَعُودُوا تَأْتُونَ بِتَقْدِمَةٍ بَاطِلَةٍ. ... لَسْــتُ أُطِيقُ الإِثْمَ وَالاعْتِكَافَ. رُؤُوسُ شُــهُورِكُمْ وَأَعْيَادُكُمْ بَغَضَتْهَا نَفْسِي. صَارَتْ عَلَيَّ ثِقْلاً. مَلِلْتُ حَمْلَهَا.[194]

بينما كان واقفًا أمام الهيكل، أعلن **إرميا**: "لاَ تَتَّكِلُوا عَلَى كَلاَمِ الْكَذِبِ قَائِلِينَ: هَيْكَلُ الرَّبِّ، هَيْكَلُ الرَّبِّ، هَيْكَلُ الرَّبِّ هُوَ!"[195] لم يعد الهيكل مُقدَّسا بعد. لماذا؟ لأن المُصلِّين لم يعيشوا حياة مستقيمة. حذر الله: "حِين يَصُــومُونَ لاَ أَسْـمَعُ صُـرَاخَهُمْ، وَحِينَ يُصْـعِدُونَ مُحْرَقَةً وَتَقْدِمَةً لاَ أَقْبَلُهُمْ."[196] يُطالب الله بما يفوق مُجرَّد الطقوس الفارغة.

قال الله **لهوشــع**: "إِنِّي أُرِيدُ رَحْمَةً لاَ ذَبِيحَةً، وَمَعْرِفَةَ اللهِ أَكْثَرَ مِنْ مُحْرَقَاتٍ."[197] قدَّمت إسرائيل الذبائح لكنها خرقت عهدها مع الله. المُحرقة بدون حياة مُستقيمة أمر لا معنى له. رغم ذبائح إسرائيل، إلا أن الربَّ "يَذْكُرُ إِثْمَهُمْ وَيُعَاقِبُ خَطِيَّتَهُمْ."[198] لماذا؟

لأَنَّهُ لاَ أَمَانَةَ وَلاَ إِحْسَانَ وَلاَ مَعْرِفَةَ اللهِ فِي الأَرْضِ. لَعْنٌ وَكَذِبٌ وَقَتْلٌ وَسِرْقَةٌ وَفِسْقٌ. يَعْتَنِفُونَ، وَدِمَاءٌ تَلْحَقُ دِمَاءً.[199]

وعظ **عاموس** للمملكة الشماليَّة قبل وقت قصير من هزيمتها على يد أشور. قدَّم عاموس فرصة أخيرة للتوبة. واجه عاموس إسرائيل بخطيَّتها. كان "شعب الله" المُعترِف مذنبين بكل خطيَّة من الظلم الاجتماعي الرهيب إلى الممارسات الجنسية المُخزية. فرض الإسرائيليون الأغنياء غرامات جائرة واستخدموا المال لشراء النبيذ للاحتفالات الدينيَّة.[200] ولأن حياتهم كانت خاطئة، كانت عبادتهم فارغة. قال الله:

---

[194] إشعياء 1: 13-14.

[195] أرميا 7: 4.

[196] أرميا 14: 12.

[197] هوشع 6: 6.

[198] هوشع 8: 13.

[199] هوشع 4: 1-2.

[200] خروج 22: 26؛ عاموس 2: 8.

بَغَضْـــتُ، كَرِهْتُ أَعْيَادَكُمْ، وَلَسْـــتُ أَلْتَذُّ بِاعْتِكَافَاتِكُمْ. إِنِّي إِذَا قَدَّمْتُمْ لِي مُحْرَقَاتِكُمْ وَتَقْدِمَاتِكُمْ لاَ أَرْتَضِـي، وَذَبَائِحَ السَّلاَمَةِ مِنْ مُسَمَّنَاتِكُمْ لاَ أَلْتَفِتُ إِلَيْهَا. أَبْعِدْ عَنِّي ضَجَّةَ أَغَانِيكَ، وَنَغْمَةَ رَبَابِكَ لاَ أَسْمَعُ.[201]

حتَّى بعد الســـبي، حاول يهوذا أن يســـتبدِل الطاعة الكاملة بالطقوس. في عام 516 قبل الميلاد، بدأ الناس في إعادة بناء الهيكل. على الرغم من أنهم كانوا يقومون بعمل ديني، إلا أن حياتهم لم تكن نقيَّة. ذكَّر **حجي** الشعب بأن الكاهن الذي يلمس جُثَّة يصبح نجسًا. وبنفس الطريقة، فإن النجاســـة التي ســـبَّبتها خطيَّة الشـــعب جعلت عملهم في الهيكل نجسًـــا.[202] الطقوس بدون استقامة هي إيماءات فارغة. القداسة شيء يفوق الطقوس.

حَذَّر **ملاخي** من أن الله رفض عبادة يهوذا. **"**لَيْسَـــتْ لِي مَسَّـــرَةٌ بِكُمْ، قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ، وَلاَ أَقْبَلُ تَقْدِمَةً مِنْ يَدِكُمْ.**"**[203] رَفَض الله قبول قرابين يهوذا بسبب خطيَّة الشعب.

تقول الكتب النبويَّة بوضـوح: القداسـة شـيء يفوق الطقوس. الشـخص الذي لا يعيش حياة مُستقيمة ليس مُقدَّسا. لا يمكننا أن نعبد الله بأيدي نجسة.

تفوق حياة القداسة الاعتراف باسم الله

رفض الله من نادوا اسمه لأنهم رفضوا التخلِّي عن خطاياهم. حَذَّر يسوع في العهد الجديد:

لَيْسَ كُلُّ مَنْ يَقُولُ لِي: يَا رَبُّ، يَا رَبُّ**!** يَدْخُلُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. بَلِ الَّذِي يَفْعَلُ إِرَادَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ .كَثِيرُونَ سَيَقُولُونَ لِي فِي ذلِكَ الْيَوْمِ: يَا رَبُّ، يَا رَبُّ**!** أَلَيْسَ بِاسْمِكَ تَنَبَّأْنَا، وَبِاسْمِكَ أَخْرَجْنَا شَيَاطِينَ، وَبِاسْمِكَ صَنَعْنَا قُوَّاتٍ كَثِيرَةً**؟** فَحِينَئِذٍ أُصَرِّحُ لَهُمْ: إِنِّي لَمْ أَعْرِفْكُمْ قَطُّ**!** اذْهَبُوا عَنِّي يَا فَاعِلِي الإِثْمِ**!**[204]

---

[201] عاموس 5: 21-23.

[202] حجي 2: 10-14.

[203] ملاخي 1: 10.

[204] متى 7: 21-23.

تفوق القداسة مُجرَّد الاعتراف باسم الله. القداسة هي الاستقامة الباطنية التي تُرى في السلوك الخارجي. يطلب الله قلبًا مُقدَّسا وأيدٍ مُقدَّسة.

اليوم، كما في أيام إرميا، يتحدَّث الله إلى الرعاة الذين يبنون قصورًا مُتقنَة من تقدمات الفقراء. "وَيْلٌ لِمَنْ يَبْنِي بَيْتَهُ بِغَيْرِ عَدْل وَعَلاَلِيَهُ بِغَيْرِ حَقّ."[205]

اليوم-كما في أيامِ عاموس- يتحدَّث الله إلى موسيقيي الكنيسة الذين يعيشون حياة شرّيرة. "أَبْعِدْ عَنِّي ضَجَّةَ أَغَانِيكَ، وَنَغْمَةَ رَبَابِكَ لاَ أَسْمَعُ."[206]

صلاة لطلب لقداسة

"أيها الرب المحب، أمنحني قلبًا ثابتًا؛ امنحني قلبًا غير منغلب؛ امنحني قلبًا مستقيمًا. امنحني الفهم حتى أعرفك، والاجتهاد لأطلبك، والأمانة لاتبعك."

-مقتبسة من توما الإكويني

اليوم- كما في أيام ميخا- يتحدَّث الله إلى رجال الأعمال الذين يدعون باسمِ يسوع بينما يغشُّون الزبائن. "قَدْ أَخْبَرَكَ أَيُّهَا الإِنْسَانُ مَا هُوَ صَالِحٌ، وَمَاذَا يَطْلُبُهُ مِنْكَ الرَّبُّ، إِلاَّ أَنْ تَصْنَعَ الْحَقَّ وَتُحِبَّ الرَّحْمَةَ، وَتَسْلُكَ مُتَوَاضِعًا مَعَ إِلهِكَ."[207]

تَفوقُ القداسة مُجرَّد الطقوس أو الاعتراف الشفهي. اليوم- كما في أيام الأنبياء- يبحث الله عن السلوك الصالح.

القداسة بر

يُرى القلب المُقدَّس في السلوك الصالح. يظهَر القلب المُقدَّس في أيدٍ مُقدَّسة. لا يُمكِن لإسرائيل أن تدَّعي أنها شعب مُقدَّس بينما تعيش حياة غير مُستقيمة.

لأن الله إله بار، يجب أن يكون شعبه أبرارًا. يجب أن يتمتَّع شعب الله بشخصيَّة إلههم. أولئك الذين يعبدون الأصنام يأخذون الطبيعة الأخلاقيَّة لأصنامهم. يجب على الذين يعبدون يهوه أن يأخذوا طبيعة يهوه الأخلاقيَّة. هدف الله هو خلق شعب صالح ومُقدَّس.

---

[205] إرميا 22: 13.

[206] عاموس 5: 23.

[207] ميخا 6: 8.

وصَف إشعياء طبيعة الله: "تَعَالَى الرَّبُّ لأَنَّهُ سَاكِنٌ فِي الْعَلاَءِ. مَلأَ صِهْيَوْنَ **حَقًّا وَعَدْلاً**."[208] وفي نفس الرسالة، وصَف إشعياء الشخص البار الذي يمكنه أن يعيش في مَحضر الله.

> مَن مِنَّا يَسْكُنُ فِي نَارٍ آكِلَةٍ؟ مَنْ مِنَّا يَسْكُنُ فِي وَقَائِدَ أَبَدِيَّةٍ؟ **السَّالِكُ بِالْحَقِّ وَالْمُتَكَلِّمُ بِالاسْتِقَامَةِ، الرَّاذِلُ مَكْسَبَ الْمَظَالِمِ**، النَّافِضُ يَدَيْهِ مِنْ قَبْضِ الرَّشْوَةِ، الَّذِي يَسُدُّ أُذُنَيْهِ عَنْ سَمْعِ الدِّمَاءِ، وَيُغَمِّضُ عَيْنَيْهِ عَنِ النَّظَرِ إِلَى الشَّرِّ.[209]

فقط الشخص الذي يتمتَّع بشخصيَّة الله البارة والعادلة هو الذي يُمكِنه أن يعيش في مَحضر الله. يتصرَّف الشعب المُقدَّس كما يتصرَّف الله؛ إنهم يعكسون طبيعة الله القدُّوس.

القداسة هي استقامة باطنيَّة: القلب

البر الحقيقي يبدأ من القلب. لقد عَرَف الأنبياء جيدًا أن طقوس الناموس لم تكنْ كافية في حد ذاتها. فالطاعة الخارجيَّة بدون بر داخلي نفاق. البرُّ يبدأ في القلب.

رفَضت إسرائيل الناموس لأنها رفضت الله الذي أعطى الناموس. يبدأ العصيان في القلب. كسرت إسرائيل أوامر الله لأن "قَلْبَهُمْ ذَهَبَ وَرَاءَ أَصْنَامِهِمْ."[210] ورأى الله أنهم "قَدْ قَسَمُوا قُلُوبَهُمْ."[211]

يبدأ العصيان في القلب. كما يبدأ البرُّ في القلب. تكلَّم الله من خلال إشعياء: "اِسْمَعُوا لِي يَا عَارِفِي الْبِرِّ، الشَّعْبَ الَّذِي شَرِيعَتِي فِي قَلْبِهِ."[212] أولئك الذين يعرفون البرَّ هم أولئك الذين لديهم شريعة الله في قلوبهم.

تطلَّعَ إرميا وحزقيال بشوق إلى اليوم الذي تُغرَس فيه شريعة الله في قلوب شعب الله.

---

[208] إشعياء 33: 5.

[209] إشعياء 33: 14-15.

[210] حزقيال 20: 16.

[211] هوشع 10: 2.

[212] إشعياء 51: 7.

بَلْ هذَا هُوَ الْعَهْدُ الَّذِي أَقْطَعُهُ مَعَ بَيْتِ إِسْـــرَائِيلَ بَعْدَ تِلْكَ الأَيَّامِ، يَقُولُ الرَّبُّ: أَجْعَلُ شَرِيعَتِي فِي دَاخِلِهِمْ وَأَكْتُبُهَا عَلَى قُلُوبِهِمْ، وَأَكُونُ لَهُمْ إِلهًا وَهُمْ يَكُونُونَ لِي شَعْبًا.[213]

وَأُعْطِيهِمْ قَلْبًا وَاحِدًا، وَأَجْعَلُ فِي دَاخِلِكُمْ رُوحًا جَدِيدًا، وَأَنْزِعُ قَلْبَ الْحَجَرِ مِنْ لَحْمِهِمْ وَأُعْطِيهِمْ قَلْبَ لَحْمٍ، لِكَيْ يَسْلُكُوا فِي فَرَائِضِي وَيَحْفَظُوا أَحْكَامِي وَيَعْمَلُوا بِهَا، وَيَكُونُوا لِي شَعْبًا، فَأَنَا أَكُونُ لَهُمْ إِلهًا.[214]

البرُّ يبدأ من القلب. دعا يوئيل الشـــعب إلى التوبة ليس بالظواهر الخارجيَّة وحدها، فيجب أن يأتي الصيام والبكاء من قلب تائب.

وَلكِن الآنَ، يَقُولُ الرَّبُّ، ارْجِعُوا إِلَيَّ بِكُلِّ قُلُوبِكُمْ، وَبِالصَّـوْمِ وَالْبُكَاءِ وَالنَّوْحِ. وَمَزِّقُوا قُلُوبَكُمْ لاَ ثِيَابَكُمْ. وَارْجِعُوا إِلَى الرَّبِّ إِلهِكُمْ لأَنَّهُ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ، بَطِيءُ الْغَضَـبِ وَكَثِيرُ الرَّأْفَةِ وَيَنْدَمُ عَلَى الشَّرِّ.[215]

المظاهر الخارجيَّة ليست كافية. يجب أن يبدأ البرُّ في القلب.

القداسة بر ظاهر: الأيدي

في الأسـفار النبويَّة يُعتبَر السـلوك الأخلاقي هو مِقياس القداسـة. تتطلَّب القداسـة الأخلاق والسلوك المستقيمين. يأتي أحد أبسط أوصـاف العهد القديم للحياة الصـالحة من ميخا. حدَّد ميخا توقعات الله بالنسبة لشعبه.

قَدْ أَخْبَرَكَ أَيُّهَا الإِنْسَـانُ مَا هُوَ صَـالِحٌ، وَمَاذَا يَطْلُبُهُ مِنْكَ الرَّبُّ، إِلاَّ أَنْ تَصْـنَعَ الْحَقَّ وَتُحِبَّ الرَّحْمَةَ، وَتَسْلُكَ مُتَوَاضِعًا مَعَ إِلهِكَ.[216]

---

[213] إرميا 31: 33.

[214] حزقيال 11: 19-20.

[215] يوئيل 2: 12-13.

[216] ميخا 6: 8.

هذا هو معنى أن نحيا حياة مُستقيمة: **العدل والرحمة** تجاه الآخرين، **والتواضع** تجاه الله. في الأسفار النبويَّة العدل والرحمة والتواضع هي تعريف الحياة المُستقيمة.

البر هو العدل والرحمة تجاه الآخرين

يُريد بعض الناس أن يفصلوا بين القلب واليدين. إذ يقولون: "قلبي مُقدَّس، لكن يدي خاطئتين. أحب الله في قلبي، لكنني لا أعيش حياة صالحة." لكن لا تسمح الأسفار النبويَّة بهذا الفصل. حيث يُرى القلب المُقدَّس في البرّ الخارجي. وينتُج عن القلب النقي السلوك الصحيح. يتمتَّع الشعب المُقدَّس بأيدٍ مُقدَّسة.

عرَّف **زكريا** البر بأنه سلوك صحيح تجاه الآخرين.

> هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ قَائِلاً: اقْضُوا قَضَاءَ الْحَقِّ، وَاعْمَلُوا إِحْسَانًا وَرَحْمَةً، كُلُّ إِنْسَانٍ مَعَ أَخِيهِ وَلا تَظْلِمُوا الأَرْمَلَةَ وَلاَ الْيَتِيمَ وَلاَ الْغَرِيبَ وَلاَ الْفَقِيرَ، وَلاَ يُفَكِّرْ أَحَدٌ مِنْكُمْ شَرًّا عَلَى أَخِيهِ فِي قَلْبِكُمْ.[217]

وعظ **عاموس** لأمة نسيَت البر. حوَّلت إسرائيل "الْحَقَّ أَفْسَنْتِينًا، وَيُلْقُونَ الْبِرَّ إِلَى الأَرْضِ." ماذا كان الحل لارتداد إسرائيل؟ "وَلْيَجْرِ الْحَقُّ كَالْمِيَاهِ، وَالْبِرُّ كَنَهْرٍ دَائِمٍ."[218]

شارك **إشعياء** عاموس في شغفه للبر. دَعَت رسالة إشعياء الأولى يهوذا إلى حياة صالحة:

> اِغْتَسِلُوا. تَنَقَّوْا. اعْزِلُوا شَرَّ أَفْعَالِكُمْ مِنْ أَمَامِ عَيْنَيَّ. كُفُّوا عَنْ فِعْلِ الشَّرِّ. تَعَلَّمُوا فَعْلَ الْخَيْرِ. اطْلُبُوا الْحَقَّ. انْصِفُوا الْمَظْلُومَ. اقْضُوا لِلْيَتِيمِ. حَامُوا عَنِ الأَرْمَلَةِ.[219]

تكلَّم الله من خلال أرميا ليدعو يهوذا إلى العدل والبر.

---

[217] زكريا 7: 9-10.

[218] عاموس 5: 7، 24.

[219] إشعياء 1: 16-17.

هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: أَجْرُوا حَقًّا وَعَدْلاً، وَأَنْقِذُوا الْمَغْصُـــوبَ مِنْ يَدِ الظَّـالِمِ، وَالْغَرِيبَ وَالْيَتِيمَ وَالأَرْمَلَةَ. لاَ تَضْطَهِدُوا وَلاَ تَظْلِمُوا، وَلاَ تَسْفِكُوا دَمًا زَكِيًّا فِي هذَا الْمَوْضِعِ.[220]

كان معيار الله لشـعبه هو العدل والبر والرحمة. طلب الله من شـعبه أن يعيشـوا باسـتقامة، وأن يتصرَّفوا كما يتصرَّف الله.

البر هو التواضع تجاه الله

يبحث الله عن أُناس يعاملون الآخرين بالعدل والرحمة؛ يجب أن يكون هذا هو موقفنا تجاه قريبنا. يبحث الله عن أُناس يسيرون أمامه بتواضع، يجب أن يكون هذا هو موقفنا تجاه الله.

عبد يهوذا الأصـنام "على جبل عال وشـاهق." ردَّ الله بتذكير يهوذا بأنه الوحيد الذي يَسكُن حقًا في المكان المُرتفِع.

لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ الْعَلِيُّ الْمُرْتَفِعُ، سَـــاكِنُ الأَبَدِ، الْقُدُّوسُ اسْـــمُهُ: فِي الْمَوْضِـــعِ الْمُرْتَفِعِ الْمُقَدَّسِ أَسْكُنُ، وَمَعَ الْمُنْسَحِقِ وَالْمُتَوَاضِعِ الرُّوحِ، لأُحْيِيَ رُوحَ الْمُتَوَاضِعِينَ، وَلأُحْيِيَ قَلْبَ الْمُنْسَحِقِينَ.[221]

نَصِل إلى الله العلي والسامي بالروح المُنسحِق والمُتواضِع. يتضمَّن البر التواضع تِجاه الله، هذه هي القداسة الحقيقيَّة.

كرز هوشـع لأُمَّة مُرتدَّة. عرف النبي أن الأُمَّة سـترفض رسـالته. ولكن على الرغم من أن الأُمَّة رفضـت أن تتوب، إلا أن هوشـع اختتم بدعوة أفراد من بني إسـرائيل طلبوا الله. على الرغم من أن الأُمَّة قد ترفُض الله، إلا أنه لا يزال بإمكان الشـخص الصـالح أن يسـير في طرق الله. والله سيُكرِم مَن يكرمه ويبارك مَن يسلك بالاستقامة.

---

[220] إرميا 22: 3.

[221] إشعياء 57: 7، 15.

مَنْ هُوَ حَكِيمٌ حَتَّى يَفْهَمَ هذِهِ الأُمُورَ، وَفَهِيمٌ حَتَّى يَعْرِفَهَا؟ فَإِنَّ طُرُقَ الرَّبِّ مُسْتَقِيمَةٌ، وَالأَبْرَارَ يَسْلُكُونَ فِيهَا، وَأَمَّا الْمُنَافِقُونَ فَيَعْثُرُونَ فِيهَا.[222]

القداسة في الممارسة: أخلاقيَّات حياة القداسة

تبدأ القداسة في القلب، لكنها تظهر في السلوك الخارجي. عند تدشين الهيكل، تحدَّى سليمان الشعب: "فَلْيَكُنْ قَلْبُكُمْ كَامِلاً لَدَى الرَّبِّ إِلهِنَا **إِذْ تَسِيرُونَ فِي فَرَائِضِهِ وَتَحْفَظُونَ وَصَايَاهُ** كَهذَا الْيَوْمِ."[223] ينتُج عن القداسة الداخليَّة قداسة خارجيَّة؛ إذا كنت مُقدَّسًا من الداخل، فستعيش بالاستقامة في الخارج.

قاوم الأنبياء أولئك الذين علَّموا شعب الله أنه ليس عليهم أن يطيعوا شريعة الله في إسرائيل القديمة. يُعارض الأنبياء أولئك الموجودين في كنيسة اليوم الذين يُعلِّمون بأن المسيحي لا يستطيع تلبية مطالب الله بخصوص حياة القداسة.

يُعلِّم العديد من الوعَّاظ اليوم قائلين: "تقول شريعة الله أنه يجب عليك أن تعيش باستقامة، لكنه يعلم أنك لا تستطيع أن تُتمِّم شريعته." ليست هذه هي رسالة الأنبياء. قال الأنبياء: " تقول شريعة الله أن نحيا بالاستقامة. هذا ما يطلبه الله، وسوف يُطيع شعب الله شريعة الله."

يُظهِر مثال من ناموس موسى كيف يؤثِّر القلب المُقدَّس على أعمالنا اليوميَّة. قال الله: "لاَ تَغْصِبْ قَرِيبَكَ وَلاَ تَسْلُبْ، وَلاَ تَبِتْ أُجْرَةُ أَجِيرٍ عِنْدَكَ إِلَى الْغَدِ."[224] في العالم القديم، كان العامل يتقاضى أجره في نهاية كل يوم؛ لم تكن هناك حسابات جارية أو بطاقات ائتمان. بل كان أجر يوم الاثنين يشترى طعامًا لوجبات يوم الثلاثاء. كان رفض دفع أجر العامل كل يوم يجعل من الصعب عليه شراء الطعام. لذلك قال الناموس: "اِدفع لعمالك في نهاية كل يوم." رجل الأعمال المُستقيم يعامل عُمَّاله بعدالة.

لقد رأينا التأكيد على البر والعدل والرحمة في الأنبياء، وتشترك الرسائل العامة في العهد الجديد في نفس الرسالة. يظهر هذا بوضوح في رسالة يعقوب؛ كتب يعقوب إلى أولئك

---

[222] هوشع 14: 9.

[223] 1 ملوك 8: 61.

[224] لاويين 19: 13.

الذين يدَّعون أنهم شعب الله، لكنهم لم يعيشوا حياة صالحة. إنه يُظهِر أن القداسة الحقيقيَّة تظهر في الحياة المُستقيمة.

- يُقدِّم الشعب المُقدَّس ما هو أكثر من الاعتراف بالتقوى، إنهم يعيشون حياة تقيَّة. "وَلكِنْ كُونُوا عَامِلِينَ بِالْكَلِمَةِ، لاَ سَامِعِينَ فَقَطْ خَادِعِينَ نُفُوسَكُمْ."[225]
- يُظهِر الشعب المُقدَّس التعاطف مع الأيتام والأرامل. "اَلدِّيَانَةُ الطَّاهِرَةُ النَّقِيَّةُ عِنْدَ اللهِ الآبِ هِيَ هذِهِ: افْتِقَادُ الْيَتَامَى وَالأَرَامِلِ فِي ضِيقَتِهِمْ، وَحِفْظُ الإِنْسَانِ نَفْسَهُ بِلاَ دَنَسٍ مِنَ الْعَالَمِ."[226]
- الناس المُقدَّسون محايدون تجاه الأغنياء والفقراء. "وَلكِنْ إِنْ كُنْتُمْ تُحَابُونَ، تَفْعَلُونَ خَطِيَّةً، مُوَبَّخِينَ مِنَ النَّامُوسِ كَمُتَعَدِّينَ."[227]
- يتحكَّم المُقدَّسون في كلامهم. "إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يَعْثُرُ فِي الْكَلاَمِ فَذَاكَ رَجُلٌ كَامِلٌ، قَادِرٌ أَنْ يُلْجِمَ كُلَّ الْجَسَدِ أَيْضًا."[228]
- يعامل رجال الأعمال المُقدَّسون عمَّالهم بعدل. "هُوَذَا أُجْرَةُ الْفَعَلَةِ الَّذِينَ حَصَدُوا حُقُولَكُمُ، الْمَبْخُوسَةُ مِنْكُمْ تَصْرُخُ، وَصِيَاحُ الْحَصَّادِينَ قَدْ دَخَلَ إِلَى أُذْنَيْ رَبِّ الْجُنُودِ."[229]

> "القداسة هي السلوك بلا شائبة بالقدمين، والسلوك بلا شائبة باللسان، والتفكير بلا شائبة بالعقل – كل تفاصيل الحياة تحت فحص الله.
>
> -أوزوالد تشامبرز

تُغيِّر القداسة الطريقة التي نعيش بها في كل مجال من مجالات حياتنا، بما في ذلك أعمالنا وحياتنا المهنيَّة. الشخص المُقدَّس يعيش باستقامة. إذا كنا مُقدَّسين أمام الله، سنتعامل بشكل لائق مع الآخرين. رسالة الأنبياء والرسل واضحة: القلب المُقدَّس يُغيِّر أفعالنا. يعيش القدِّيسون باستقامة في جميع مجالات الحياة. هدف الله هو تكوين شعب صالح في قلوبهم وفي حياتهم اليوميَّة.

---

[225] يعقوب 1: 22.

[226] يعقوب 1: 27.

[227] يعقوب 2: 9.

[228] يعقوب 3: 2.

[229] يعقوب 5: 4.

كيف ستبدو الاستقامة في الحياة اليوميَّة؟ كيف تبدو القداسة في تفاعلاتنا اليوميَّة مع العالم من حولنا؟ دعونا نُلقي نظرة على بعض الأمثلة من الحياة الواقعيَّة. كل هذه الأمثلة تأتي من أُناس يدَّعون أنهم مُقدَّسون. تمَّ تغيير الأسماء. لكن يا للأسف، القصص حقيقيَّة.

يعمل القس توم في مجال البناء. يدعم عمله كبناء خدمته كراعٍ لكنيسة القداسة. اشترى توم أداة مقابل 100 دولار. استخدمها لبناء منزل ثم لم يعد بحاجة إلى الأداة فيما بعد. عندما حان الوقت لبيع الأداة، أخبر المُشتري، "عندما كانت جديدة، دفعت 200 دولار مقابل هذه الأداة. سأبيعها لك مقابل 150 دولارًا."

يقول القس توم: "هذه طريقة جيّدة للقيام بالعمل التجاري. لقد حقَّقت رِبحًا من خلال المُبالغة في السعر الأصلي الذي دفعته. لا أحد يحتاج لأن يعرف. على أي حال، سأستخدم المال في عمل الله." يقول الله: "الناس المُقدَّسون صادقون في معاملاتهم التجاريَّة." كتب بولس:

لاَ تَكْذِبُوا بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ، إِذْ خَلَعْتُمُ الإِنْسَانَ الْعَتِيقَ مَعَ أَعْمَالِهِ.[230]

تعمل جين سكرتيرة في شركة ما. عندما زارها راعي كنيستها في منزلها، قالت: "إذا كنتُ بحاجة إلى أي لوازم مكتبيَّة، يُمكنني أن أعطيها لك. فأنا أحضر الأقلام الرصاص والأدوات المكتبيَّة وأدوات المكتب من العمل إلى المنزل. لا أحد يلاحظ ذلك أبدًا."

تقول جين: "إنه مُجرد أمر بسيط." يقول الله، "القذِّيسون أمناء حتَّى في الأمور الصغيرة." كتب بولس أن أولئك الذين خُلقوا على شبه الله "فِي الْبِرِّ وَقَدَاسَةِ الْحَقِّ." يعيشون بطريقة جديدة:

لاَ يَسْرِقِ السَّارِقُ فِي مَا بَعْدُ، بَلْ بِالْحَرِيِّ يَتْعَبُ عَامِلاً الصَّالِحَ بِيَدَيْهِ، لِيَكُونَ لَهُ أَنْ يُعْطِيَ مَنْ لَهُ احْتِيَاجٌ.[231]

يُدير بيل شركة. يجب عليه الاحتفاظ بسجلَّات الضرائب ودفعها في نهاية العام. في العام الماضي، حقَّق بيل ربحًا قدره 50000 دولار من شركته، ولكن عندما ملأ استمارة

---

[230] كولوسي 3: 9.

[231] أفسس 4: 24، 28.

الضـــرائب، أبلغ عن ربح قدره 40 ألف دولار. وأحيانًا يدفع رشـــوة لمســـؤول حكومي للحصول على عقد جيّد.

يقول بيل: "أعرف كيف تتم الأعمال في بلدي. لا بد لي من "تشـــحيم العجلات" لأســـتطيع تسيير شئون شركتي. بالإضـافة إلى ذلك، فأنا أدفع العشور وأستخدِم أموالي في أغراض جيّدة." يقول الله: "الناس المُقدَّســون صــادقون في تعاملاتهم مع الحكومة." كتب بولس إلى مواطني الإمبراطوريَّة الرومانيَّة: "لِتَخْضَعْ كُلُّ نَفْسٍ لِلسَّلاَطِينِ الْفَائِقَةِ."[232]

ليندا لا تستمتِع بعملها. إنها تريد أن تقضي وقتها في العمل في الكنيسة. ولكن بدلاً من ذلك، لديها وظيفة تنظيف منازل الأثرياء. وتتقاضى راتبها للعمل من الساعة 8:00 صباحًا حتى 5:00 مســـاءً، لكنها غالبًا ما تأتي متأخِّرة وتغادر مُبكرًا. أخبرت ليندا راعيها: "أُفضِّـــل قضـاء الوقت في الصـلاة في الصـباح والذهاب إلى العمل متأخِّرة، كما أُفضِّـل ترك العمل مُبكراً والمجيء إلى الكنيســـة ليلاً. لا يهمَّني أن أعمل في الوقت الذي أحصـــل عليه مقابل عملي."

تقول ليندا: "لن يعرف رئيســـي أبدًا ما إذا كنت لا أعمل بدوام كامل." يقول الله، "الناس المُقدَّسون صادقون في أخلاقيات عملهم. إنهم يبذلون قصارى جهدهم في كل مكان يضعهم فيه الله." كتب بولس:

> أَيُّهَا الْعَبِيدُ، أَطِيعُوا فِي كُلِّ شَيْءٍ سَادَتَكُمْ حَسَبَ الْجَسَدِ، لاَ بِخِدْمَةِ الْعَيْنِ كَمَنْ يُرْضِي النَّاسَ، بَلْ بِبَسَاطَةِ الْقَلْبِ، خَائِفِينَ الرَّبَّ. وَكُلُّ مَا فَعَلْتُمْ، فَاعْمَلُوا مِنَ الْقَلْبِ، كَمَا لِلرَّبِّ لَيْسَ لِلنَّاسِ، عَالِمِينَ أَنَّكُمْ مِنَ الرَّبِّ سَـــتَأْخُذُونَ جَزَاءَ الْمِيرَاثِ، لأَنَّكُمْ تَخْدِمُونَ الرَّبَّ الْمَسِيحَ.[233]

آرثر مُبشِّر. يحب الله ويعمل بجد، ولكن لسانه حاد! في الكثير من الأحيان، تأذَّى من حوله من كلماته القاسية.

يقول آرثر: "أنا فقط أقول ما أراه صـــائبًا! عليك أن تقبلني كما أنا." يقول الله: "القدِّيســـون يسيطرون على لسانهم." كتب يعقوب:

---

[232] رومية 13: 1.

[233] كولوسي 3: 22-24.

فَاللِّسَانُ نَارٌ! عَالَمُ الإِثْمِ. ... بِهِ نُبَارِكُ اللهَ الآبَ، وَبِهِ نَلْعَنُ النَّاسَ الَّذِينَ قَدْ تَكَوَّنُوا عَلَى شِبْهِ اللهِ. مِنَ الْفَمِ الْوَاحِدِ تَخْرُجُ بَرَكَةٌ وَلَعْنَةٌ! لاَ يَصْلُحُ يَا إِخْوَتِي أَنْ تَكُونَ هذِهِ الأُمُورُ هكَذَا![234]

◄ في ثقافتك، ما هي مجالات التجربة الأخلاقيَّة التي يتعرَّض لها المسيحيُّون؟ أين يتعرَّض المسيحيُّون إلى أكثر تجارب عدم الأمانة في حياتهم اليوميَّة؟ كيف تخاطب رسالة حياة القداسة هذه المنطقة من التجارب؟

لقد وجد السر - تشيوني سوجيهارا

كان شيوني سوجيهارا (Chiune Sugihara) مسيحيًّا يابانيًّا يعمل في وزارة الخارجيَّة في منشوريا. في عام 1939، تم إرساله إلى ليتوانيا ليكون القنصل الياباني. هناك التقى بسيدة يهوديَّة وسمع كيف تُعامِل الحكومة الألمانيَّة النازيَّة الشعب اليهودي.

اتَّصل سوجيهارا بحكومته طالبًا الإذن لمنح تأشيرات دخول للاجئين اليهود الفارّين من ألمانيا وبولندا. رفضت الحكومة اليابانية طلب سوجيهارا.

> "كل شعب الله هم أشخاص عاديون أصبحوا استثنائيين بسبب القصد الذي أعطاه الله لهم."
>
> -أوزوالد تشامبرز

بحلول صيف عام 1940، علِم سوجيهارا أنه يجب أن يُظهِر العدل والرحمة. قال لزوجته: "لا أريد عصيان حكومتي. لكني لا أستطيع أن أعصي الله. يجب أن أتبع ضميري."

بدأ سوجيهارا بكتابة تأشيرات خروج للاجئين بخط اليد. تُشير التقديرات إلى أنه أنقذ حياة ما يقرب من 10000 يهودي كان من الممكن أن يقتلهم هتلر. في وقت لاحق، تمَّ القبض على سوجيهارا من قِبَل الجيش الروسي وقضى ثمانية عشر شهرًا في سجن روسي. عندما تم إطلاق سراحه من السجن وإعادته إلى اليابان، فصلته وزارة الخارجيَّة لأنه خالف أوامرهم.

بعد طرده، لم يكن لدى سوجيهارا أي وسيلة لكسب العيش. فكافَح حتَّى لشراء الطعام لعائلته. عندما بحث عنه أولاد اليهود الذين أنقذهم لاحقًا، أنكرت الحكومة اليابانية أنه عمل

---

[234] يعقوب 3: 6-10.

معهم في أي وقت. أخيرًا، في عام 1968، عثر أحد الناجين اليهود على سوجيهارا وأحضره إلى إسرائيل.

تلقَّى سوجيهارا القليل من التقدير الأرضي على تضحياته، لكنه أطاع الله لأنه كان بارًا. عَرِف سوجيهارا أن ابن الله يجب أن يعيش باستقامة. لم يستطَع تجاهُل مُعاناة مَن حوله. كان يعلم أنه أن تكون بارًا يعني أن تُحقِّق العدل، وأن تُحب الرحمة، وأن تسير بتواضع مع الله. عاش شيوني سوجيهارا حياة مُقدَّسة.

لدي تكليف لكي أحفظه - تشارلز ويسلي

لدي تكليف لكي أحفظه، وإله لكي أُمجِّده،
وروح لا تموت أبدًا لأُخلِّصها وأجعلها مناسبة للسماء.

أن أخدم العصر الحاضر، هذه هي دعوتي التي يجب أن أُتمِّمها:
آه، أتمنَّى أن تنخرِط كل قوتي لفعل إرادة سيدي!

سلِّحني بغيرة وحرص، لأعيش هكذا أمامك؛
وجهِّز عبدك، يا رب، لكي ما يقدِّم حسابًا دقيقًا لك!

ساعدني على السهر والصلاة، وعلى الاعتماد عليك،
مُطمئنًا، ولو خانتني ثقتي، بأنني لن أموت إلى الأبد.

مراجعة الدرس 6

(1) أن تكون مُقدَّسا يعني أن تكون بارًا مُستقيمًا من الداخل والخارج.

(2) سَمَحت إسرائيل للطقوس والاعتراف الخارجيين بأن يحِلَّا محل البر الحقيقي.

(3) بدون حياة صالحة، لا معنى للطقوس الدينيَّة أو الاعتراف الشكلي.

(4) يجب أن يكون البر داخليًّا- يجب أن تكون الطاعة من القلب.

(5) يجب أن يكون البر خارجيًّا- يجب أن يُؤثِّر على كيفيَّة تعامُلنا مع مَن حولنا.

(6) علَّم الأنبياء أن الله يُلزِم الإنسان الصالح بثلاثة أشياء:

- العدل تجاه الآخرين
- الرحمة تجاه الآخرين
- التواضع تجاه الله

(7) تُكرِّر رسائل العهد الجديد رسالة الحياة الصالحة. يجب على الشخص المُقدَّس أن يعيش حياة أخلاقيَّة وصالحة.

تكليفات خاصة بالدرس

(1) اكتب مقالاً من 2-3 صـــفحات عن "البر في عالم اليوم". خُذ أحد المجالات التي تُقبَل فيها الخطيَّة الأخلاقيَّة بشـــكل عام وبَيِّن ما يُعلِّمه الكتاب المُقدَّس عن منطقة الخطيَّة تلك. أُذكر إرشادات عمليَّة للأشخاص الذين تخدمهم.

(2) اِبدأ حصة الفصل التالية باقتباس ميخا 6: 8.

الدرس السابع
القداسة هي أن تُحب الله

أهداف الدرس

بنهاية هذا الدرس يجب على الطالب أن:

(1) يُقدِّر جمال علاقة المحبة مع الله.
(2) يتَّبِع نموذج يسوع باعتباره الشخص الذي أحب الآب تمامًا.
(3) يدرك أن الدنيويَّة والناموسيَّة والتزمُّت كلاهما من أعراض نفس السبب الجذري.
(4) يحفظ مرقس 12: 29-31.

أيوب: رجل أحب الله

فقد أيوب كل شيء، حيث ذهبت ثروته، وقُتل أولاده في العاصفة، ودُمِّرَت صحَّته، كان يجلس على كومة من الرماد يكشط القروح المَفتوحة بقطعة من الفخَّار المَكسور، قالت له زوجته أن يلعن الله ويموت، اتَّهمه أصدقاؤه بارتكاب خطايا فظيعة، أولئك الذين كانوا يكرمونه في الماضي يسخرون منه الآن.

في مُعاناته، لم يصلِّ أيوب: "يا الله، أرجع ثروتي" أو حتى "يا الله، اشف جسدي". بل، صرخ: "مَنْ يُعْطِينِي أَنْ أَجِدَهُ، فَآتِيَ إِلَى كُرْسِيِّهِ"[235]. بكي أيوب لأنه لم يستطيع أن يجد الإله الذي كان يعرفه بشكل وثيق للغاية. "هأَنَذَا أَذْهَبُ شَرْقًا فَلَيْسَ هُوَ هُنَاكَ، وَغَرْبًا فَلاَ أَشْعُرُ بِهِ. شِمَالاً حَيْثُ عَمَلُهُ فَلاَ أَنْظُرُهُ. يَتَعَطَّفُ الْجَنُوبَ فَلاَ أَرَاهُ."[236]

يتذكَّر أيوب الأيام حيثُ كان "رِضَا اللهِ عَلَى خَيْمَتِي"[237] لكن الآن:

---

[235] أيوب 23: 3.

[236] أيوب 23: 8-9.

[237] أيوب 29: 4.

قَدْ طَرَحَنِي فِي الْوَحْلِ، فَأَشْبَهْتُ التُّرَابَ وَالرَّمَادَ. إِلَيْكَ أَصْرُخُ فَمَا تَسْتَجِيبُ لِي. أَقُومُ فَمَا تَنْتَبِهُ إِلَيَّ. تَحَوَّلْتَ إِلَى جَافٍ مِنْ نَحْوِي. بِقُدْرَةِ يَدِكَ تَضْطَهِدُنِي.[238]

هذه صرخة رجل يشعر بالخيانة من أقرب أصدقائه، إنها صرخة رجل أحب الله.

لم تنتهِ قصـــة أيوب باليأس. بعد أن تكلَّم الله من الزوبعة، أجاب أيوب: "بِسَـــمْعِ الأُذُنِ قَدْ سَـــمِعْتُ عَنْكَ، وَالآنَ رَأَتْكَ عَيْنِي."[239] لم يتعز أيوب بعودة ممتلكاته أو صـــحَّته أو حتى عائلته، ولكن بعودة حضـور الله، تعزَّى أيوب عندما رأى الله. كان أيوب رجلًا مُقدَّسـا، لقد أحب أيوب الله.

القداسة في الأسفار الشعريَّة: محبة الله

◄ ما معنى أن تُحِب الله؟ كيف سـتؤثِّر محبة الله حقًا على أولوياتك بالنسـبة لوقتك وأموالك؟ كيف سـتؤثِّر محبة الله على نظرتك لوصاياه؟

يكرِّر سفر أيوب والمزامير رسالة رأيناها في أسفار موسى الخمسة: القداسة هي العلاقة مع الله، نحن مُقدَّسون **فقط** لأننا نعيش في علاقة مع الله. أن تكون مُقدَّسـا يعني أن تحب الله تمامًا.

كان أخنوخ ونوح وإبراهيم قدِّيسـين لأنهم سـاروا مع الله. وبنفس الطريقة، كان أيوب وداود مُقدَّسين لأنهما سارا مع الله. يروي سـفر أيوب قصـة رجل أحب الله بشـدَّة. يحتوي سفر المزامير على صلوات وترانيم لرجل كان أعظم فرح لديه هو الشركة الحميمة مع الله.

صلاة لطلب القداسة

"يا إلهي،

أصلي حتى أعرفك وأحبك حتى أفرح بك. دع ذهني يتأمَّل في صلاحك. دع لساني يتكلَّم عنه. دع قلبي يحيا لأجله. دع روحي تجوع إليه. دع كل كياني يشتهيه، حتى أدخل إلى فرحك".

-أنسلم أسقف كانتربري

الشعب المُقدَّس يتهلَّل بالله

يتهلَّل القدِّيسـون بالله. حيثُ يجدون فيه أعمق أفراحهم. الرغبة المُسـيطِرة لدى الشـخص المُقدَّس هي أن يُسِر الله.

---

[238] أيوب 30: 19-21.

[239] أيوب 42: 5.

بالنسبة لأولئك الذين يقيسون القداسة من خلال قائمة "افعل ولا تفعل،" يبدو هذا بسيطًا. يعتقد الكثير من الناس أن القداسة هي مجرد واجب وليست مُتعة. يُبيّن الكتاب المُقدَّس أن القدِّيسين يسعَدون بالله. لم يرغب أيوب في شيء أكثر من استعادة علاقته مع الله. شهد داود عن فرح العلاقة الحميمة مع الله، فقد وجد أعمق أفراحه في الله.

كنت أُدرّس في مدينة لم تَكن مياه الشرب آمنة فيها. وذات يوم حار، نسيتُ أن أحمل مرشح المياه الخاص بي. بحلول الوقت الذي أنهيت فيه الفصل، لم يكن لدي سوى فكرة واحدة: "أنا بحاجة إلى الماء!" لو أعطيتني خيارًا أن آخذ 100 دولار أو كوبًا من الماء النظيف، لكُنت اخترت الماء. عندما كنت عطشانًا حقًا، كان الماء أكثر أهميَّة من أي شيء آخر.

في تلك الليلة، سألت نفسي: "هل أعطش إلى الله بقدر عطشي للماء اليوم؟ هل يُهمني هو أكثر من أي شيء آخر في هذا العالم؟"

عطش داود إلى الله. "كَمَا يَشْتَاقُ الإِيَّلُ إِلَى جَدَاوِلِ الْمِيَاهِ، هكَذَا تَشْتَاقُ نَفْسِي إِلَيْكَ يَا اللهُ. عَطِشَتْ نَفْسِي إِلَى اللهِ، إِلَى الإِلهِ الْحَيِّ. مَتَى أَجِيءُ وَأَتَرَاءَى قُدَّامَ اللهِ؟"[240] شبَّه داود رغبته في الله بعطش أيل يجري. أعظم رغبة لدى الإيل العطشان هي الماء، وأعظم رغبة لدى الشخص المُقدَّس هي العلاقة الحميمة مع الله. الشخص المُقدَّس "يجوع ويعطش إلى البرّ"[241].

تُقارِن المزامير بين مسرَّات الخطاة ومسرَّات الشخص المُقدَّس. يفرح الخطاة بالحرب. حيث يستمتعون بالكذب. ويحبُّون الشتم.[242] على النقيض من ذلك، يجد القدِّيسون "ملء الفرح" في مَحضر الله. إنهم يحبُّون "مَحَلَّ بَيْتِكَ وَمَوْضِعَ مَسْكَنِ مَجْدِكَ"[243]. قال كاتب المزمور: "مَعَكَ لاَ أُرِيدُ شَيْئًا فِي الأَرْضِ"[244] .يجد الناس المُقدَّسون فرحتهم العميقة في الله.

يُظهِر المزمور 63 جمال التأمُّل في الله؛ كان داود هاربًا من شاول، كانت حياته في خطر. في حالة كهذه، فيم ستفكِّر؟ سأُجرِّب أن "أتأمَّل" في الخطر. يقول داود: "إِذَا ذَكَرْتُكَ عَلَى

---

[240] مزمور 42: 1-2.

[241] متى 5: 6.

[242] مزمور 68: 30؛ 62: 4؛ 109: 17.

[243] مزمور 16: 11؛ 26: 8.

[244] مزمور 73: 25.

فِرَاشِـــي، فِي السُّـــهْدِ أَلْهَجُ بِكَ". حتَّى في حالة الخطر، كان داود يفكِّر في الله، ووجد هذا التأمّل مُشبِّعًا مثل "شَحْمٍ وَدَسَمٍ"[245].

لقد فَرِح مُرَنِّم المزامير بالله، كان يحب الله. الشعب المُقدَّس يفرح بالله. فَكِّر للحظة: ما الذي يجعلك عطشانًا؟ هل تفرح بالله؟

يبتهِج الشعب المُقدَّس بشريعة الله

يبتهج الإنســان المُقدَّس بشــريعة الله. تُبيّن المزامير أن شــريعة الله ليســت تهديدًا لشــعبه؛ فالقدِّيسون يحبُّون شريعة الله. قال داود: "أَنْ أَفْعَلَ مَشِيئَتَكَ يَا إِلهِي سُرِرْتُ"[246]. لم يصارع ليطيع الله؛ بل وجد أن طاعة الله أمر مُفرِح.

تَسري فكرة الابتهاج بشريعة الله في جميع المزامير. موضوع مزمور 119 هو كلمة الله. استمِع إلى فرح داود:

- اكْشِفْ عَنْ عَيْنَيَّ فَأَرَى عَجَائِبَ مِنْ شَرِيعَتِكَ.[247]
- شَرِيعَةُ فَمِكَ خَيْرٌ لِي مِنْ أُلُوفِ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ.[248]
- لِتَأْتِنِي مَرَاحِمُكَ فَأَحْيَا، لأَنَّ شَرِيعَتَكَ هِيَ لَذَّتِي.[249]
- كَمْ أَحْبَبْتُ شَرِيعَتَكَ! الْيَوْمَ كُلَّهُ هِيَ لَهَجِي.[250]
- اشْتَقْتُ إِلَى خَلاَصِكَ يَا رَبُّ، وَشَرِيعَتُكَ هِيَ لَذَّتِي.[251]

---

[245] مزمور 63: 5، 6.

[246] مزمور 40: 8.

[247] مزمور 119: 18.

[248] مزمور 119: 72.

[249] مزمور 119: 77.

[250] مزمور 119: 97.

[251] مزمور 119: 174.

ناموس الله يُعلن محبة الله

"رَحْمَتُكَ يَا رَبُّ قَدْ مَلأَتِ الأَرْضَ. عَلِّمْنِي فَرَائِضَكَ.[252] يُبين الله محبته من خلال ناموسه: "اصْنَعْ مَعَ عَبْدِكَ حَسَبَ رَحْمَتِكَ، وَفَرَائِضَكَ عَلِّمْنِي"[253]. يبتهِج القدّيسون بشريعة الله لأنهم يَعلمون أن شريعة الله تُعلن عن محبة الله.

قال موسى أن طاعة إسرائيل لشريعة الله ستجعل الأُمَم الأُخرى تغار من حكمتهم!

> فَاحْفَظُوا وَاعْمَلُوا. لأَنَّ ذلِكَ حِكْمَتُكُمْ وَفِطْنَتُكُمْ أَمَامَ أَعْيُنِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ كُلَّ هذِهِ الْفَرَائِضِ، فَيَقُولُونَ: هذَا الشَّعْبُ الْعَظِيمُ إِنَّمَا هُوَ شَعْبٌ حَكِيمٌ وَفَطِنٌ.[254]

سأل موسى: "وَأَيُّ شَعْبٍ هُوَ عَظِيمٌ لَهُ فَرَائِضُ وَأَحْكَامٌ عَادِلَةٌ مِثْلُ كُلِّ هذِهِ الشَّرِيعَةِ الَّتِي أَنَا وَاضِعٌ أَمَامَكُمُ الْيَوْمَ؟"[255] لم تستعبِد شريعة الله إسرائيل، بل باركت شريعة الله إسرائيل.

> "إننا نتخيَّل أن أي شيء غير مُسِر هو الواجب! ولكن هل لهذا أي صِلة بما في قلب ربنا؟ "أَنْ أَفْعَلَ مَشِيئَتَكَ يَا إِلهِي سُرِرْتُ"
>
> -أوزوالد تشامبرز

اليوم، من الشائع أن نسمع الوعَّاظ يُعلِّمون بأن شريعة الله كانت عبئًا ثقيلًا لا يُمكن طاعته. يقول بعض المسيحيين أن شريعة الله هي "هدف" لا يمكن لأحد بلوغه. ولكن موسى وداود وقدِّيسي العهد القديم الآخرين ابتهجوا بشريعة الله. لقد آمنوا أنه من دواعي سرورهم أن يكرموا اسم الله وسبت الله، لم يرغبوا في السجود أمام الأصنام الكاذبة.

لم يعتقدوا أنهم سيكونون أكثر سعادة إذا أهانوا والديهم، أو ارتكبوا جرائم قتل وزنا، أو سرقوا وكذبوا. كانوا يعلَمون أنه من الأفضل أن يكونوا قانعين بدلاً من أن يطمعوا فيما يمتلِكه جيرانهم. لم تكن شريعة الله عبئًا. لقد أعطى الله شريعته مِن قلب مُحِب. أرشد الناموس الشعب المُقدَّس في علاقته بإله قدُّوس. كانت شريعة الله سبب سرور لشعبه.[256]

---

[252] مزمور 119: 64.

[253] مزمور 119: 124.

[254] تثنية 4: 6.

[255] تثنية 4: 8.

[256] Adapted from Dennis F. Kinlaw, *This Day with the Master* (Grand Rapids: Zondervan, 2004).

ناموس الله يُعلن شخصيَّة الله

إن أحببنا الله، سنحب شريعته. قال المُرنِّم بالوحي: "عَجِيبَةٌ هِيَ شَهَادَاتُكَ، لِذلِكَ حَفِظَتْهَا نَفْسِي"[257].لم يقل داود: "شريعتك صعبة، لكني سأحاول أن أطيعها". كلا؛ بل قال داود: **"شريعة الله رائعة!"**

يبتهج القدِّيسون بشريعة الله، أحب كاتب المزامير شريعة الله لأنه عرف أن الناموس هو أكثر من مُجرَّد قائمة من القواعد؛ فشريعة الله تُعلِن شخصيَّة الله.

◄ اِقرأ المزمورين ١١١ و١١٢.

يُعتبَر المزمورين ١١١ و١١٢ من المزامير المُترافِقة. حيثُ يُعلنان معًا أهميَّة شريعة الله بالنسبة للشخص المُقدَّس. يصف المزمور 111 شخصيَّة الله: الله بار، رؤوف، ورحيم.

يبدأ المزمور 112: **"طُوبَى لِلرَّجُلِ الْمُتَّقِي الرَّبَّ، الْمَسْرُورِ جِدًّا بِوَصَايَاهُ!"** فالَّذي يفرح بوصايا الله ينال البركة. كيف؟ سوف يكون مثل الله. سيكون "حنّانًا ورحيمًا صالحًا". هذه هي نفس الخصائص التي تَصِف الله في مزمور 111. فبينما نفرح بشريعة الله، نُصبِح أكثر فأكثر مثل الله.

تُعلِّم أسفار موسى الخمسة أن الشخص المُقدَّس يعكس صورة الله. يُظهِر المزمورين ١١١ و١١٢ أن الشخص المَسرور بشريعة الله يتغيَّر إلى صورة الله. إن الشخص الذي يسعد بشريعة الله يُصبِح أكثر شبهاً بالله.

إن كنا نحب الله حقًا، فسنحفظ شريعته. سأل داود: "مَنْ يَصْعَدُ إِلَى جَبَلِ الرَّبِّ؟ وَمَنْ يَقُومُ فِي مَوْضِعِ قُدْسِهِ؟ اَلطَّاهِرُ الْيَدَيْنِ، وَالنَّقِيُّ الْقَلْبِ، الَّذِي لَمْ يَحْمِلْ نَفْسَهُ إِلَى الْبَاطِلِ، وَلاَ حَلَفَ كَذِبًا"[258]. مَن يستطيع أن يعيش في مَحضَر الله؟ الشخص "اَلطَّاهِرُ الْيَدَيْنِ، وَالنَّقِيُّ الْقَلْبِ". يتطلَّب العيش في مَحضَر الله طاعة شريعة الله. تُبيِّن الأسفار الشعريَّة أن الله يطلب الطاعة ممن يدَّعون أنهم يحبونه.

تُظهِر الأسفار الشعريَّة أيضًا أن الله يجعل الطاعة المُخلِصة أمرًا مُمكنًا. هذا وعد الله لمن يحبُّونه.

---

[257] مزمور 119: 129.

[258] مزمور 24: 3-4.

تبدأ قصـــة أيوب: "كَانَ رَجُلٌ فِي أَرْضِ عَوْصَ اسْـــمُهُ أَيُّوبُ. وَكَانَ هذَا الرَّجُلُ كَامِلاً وَمُسْتَقِيمًا، يَتَّقِي اللهَ وَيَحِيدُ عَنِ الشَّرِّ"[259]. عندما اتَّهم أليفاز أيوب بالخطيَّة، أجاب أيوب:

> بِخَطَوَاتِهِ اسْتَمْسَكَتْ رِجْلِي. حَفِظْتُ طَرِيقَهُ وَلَمْ أَحِدْ. مِنْ وَصِيَّةِ شَفَتَيْهِ لَمْ أَبْرَحْ. أَكْثَرَ مِنْ فَرِيضَتِي ذَخَرْتُ كَلاَمَ فِيهِ.[260]

قد يسأل شخص ما: "كيف يمكن لأيوب أن يقول إنه لم يخالف وصايا الله؟ الجميع يخطئون كل يوم". يجيب أيوب: "أنا أُحب الله وأفرح بطاعته بعناية". سار أيوب في حميميَّة مع الله؛ فقد حفظ «وصـيَّة شـفتيه». هل حياة القداسـة مُمكِنة؟ يجيب أيوب: "نعم". عرِف أيوب أن الله يجعل الطاعة المُخلِصة مُمكِنة لمن يحبُّونه.

لا تقوم حياة القداســة على قوتنا. إنها تأتي من الاعتماد اليومي على الله. كان أيوب بلا لوم ليس لأنه كان يضبط نفسه بشكل غير عادي، كان بلا لوم بسبب مسيرته الحميمة مع الله. فهِم أيوب أن الله يطلب الطاعة المُخلِصة وأن الله يجعل الطاعة الصادقة مُمكِنة.

هذه الحقيقة لها تأثير قوي في حياة المؤمن اليوميَّة. يطلب الله من شـعبه أن يكونوا قدِّيسـين والله هو من يجعل شـعبه مُقدَّسـا؛ بواسـطته نتقدَّس ونطهُر. يطلب الله القداسـة والله هو من يمنح القداسة. الله هو من يُدبِّر كل ما تتطلَّبه كلمته.

من يبتهجون بالله ينالون شهوة قلوبهم

يُظهِر المزمور 37 نتيجة الابتهاج بالله. "وَتَلَذَّذْ بِالرَّبِّ فَيُعْطِيَكَ سُؤْلَ قَلْبِكَ"[261].

يعتقد بعض القُرَّاء أن المزمور 37: 4 يُعلِّم: "إذا خدمت [عبدت] الله، فسيعطيني أي شـيء أطلبه، ســوف يجعلني غنيا". لا يكرز داود بإنجيل الرخاء الذي يقول: "يريد الله أن يكون أولاده أغنياء". يقول داود شيئًا أكثر أهميَّة: "إذا كانت أعمق رغباتك هي الله، فسيمنحك الله نفسه". إذا كنت تشتهي الله، فستنال الله.

---

[259] أيوب 1: 1.

[260] أيوب 23: 11-12.

[261] مزمور 37: 4.

إذا اتَّبعت الله حتى تحصُل على الصحة والثروة والشُهرة، فسوف تُصاب بخيبة أمل من رسالة مزمور 37: 4. إذا اتَّبعت الله من أجل النِعَم الماديَّة، فستصاب بخيبة أمل عندما تجد أن مكافأتك هي.... الله!

بالنسبة لشخص أناني، فإن قبول الله ليس مكافأة عظيمة، الشخص الأناني لا يرغب في الله. لكن بالنسبة للشخص الذي يرغب في الله، فإن المزمور 37: 4 هو وعد عظيم. الله هو أعظم عطيَّة مُمكِنة للشخص المُقدَّس.

لمن يشتهيه، يعطيه الله علاقة حميمة معه. لا يجلب الابتهاج بالله دائمًا نعمة ماليَّة أو تحريرًا من المعاناة. قد يكره العدو الأشخاص الذين يفرحون بالله. غالبًا ما يعاني الأشخاص المُقدَّسون. ومع ذلك، وجد داود وأيوب أنه حتى في أوقات المعاناة، يكرم الله أولئك الذين يسعدون به.

القداسة هي محبة الله. القدِّيسون يفرحون بالله. وفي المقابل، يعطي الله نفسه مجانًا لمن يجوع ويعطش إليه.

القداسة في الأناجيل: محبة الله

سأل رجل ناموسي مُتديّن يسوع، "يَا مُعَلِّمُ، مَاذَا أَعْمَلُ لأَرِثَ الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ؟" أشار يسوع إلى شريعة موسى. "مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي النَّامُوسِ. كَيْفَ تَقْرَأُ؟"

اقتبس الناموسي من تثنية 6: 5 ولاويين 19: 18. تُلخِّص هذه الشواهد الناموس. "تُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ، وَقَرِيبَكَ مِثْلَ نَفْسِكَ." أجاب يسوع، "بِالصَّوَابِ أَجَبْتَ. اِفْعَلْ هذَا فَتَحْيَا"[262]. القداسة هي الحب الكامل.

بعد بضعة أشهُر، كان يسوع في أورشليم. وسأله أحد الكتبة: "أَيَّةُ وَصِيَّةٍ هِيَ أَوَّلُ الْكُلِّ؟"[263] سجَّل الفريسيون 613 وصيَّة من العهد القديم. وقد جادلوا في الكثير من الأحيان حول أي وصيَّة هي الأكثر أهميَّة. أجاب يسوع:

> إِن أَوَّلَ كُلِّ الْوَصَايَا هِيَ: اسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ. الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ وَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ، وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِكَ. هذِهِ هِيَ الْوَصِيَّةُ

---

[262] لوقا 10: 25-28.

[263] مرقس 12: 28.

الأُولَى. وَثَانِيَةٌ مِثْلُهَا هِيَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ. لَيْسَ وَصِيَّةٌ أُخْرَى أَعْظَمَ مِنْ هَاتَيْنِ.[264]

عرَّف يسوع القداسة على أنَّها محبة الله ومحبة الآخرين. تُعبِّر القداسة الحقيقيَّة عن نفسها من خلال المحبة. وهكذا ننمو في القداسة بينما ننمو في المحبة مثل المسيح. أن تكون مُقدَّسا يعني أن تحب كما أحب يسوع؛ هذا هو الحب الكامل.

في الدرس الخامس، رأينا أن كتبة العهد القديم استخدموا كلمة "كامل" للإشارة إلى القلب غير المُنقسِم. أن تكون كاملاً يعني أن يكون المرء مُوَحَّدًا في التزامه تجاه الله. يستخدم كتبة العهد الجديد كلمة "كامل" بطريقة مُماثِلة. أَمَر يسوع أتباعه أن "يكونوا كاملين"[265]. نرى في الأناجيل أنه أن تكون كاملاً يعني أن يكون لديك حب غير مُنقسِم لله ولقريبك، أن تكون كاملًا يعني أن تحب دون تَحفُّظ. هذا هو الحب الكامل.

لم تكن رسالة الحب الكامل جديدة في الأناجيل. ذكَّر يسوع شعب إسرائيل بأن الله كان يطلب دائمًا محبة الله ومحبة القريب. تُبيِّن تثنية 6 أن المحبة هي أساس الناموس. الطاعة بدون حب تؤدي إلى الناموسيَّة. عَلَّم يسوع أنه أن تكون مُقدَّسا يعني أن تحب الله. إذا أحببنا الله فإننا نطيعه. القداسة هي محبة الله من كل القلب.

محبة الله أكثر من مُجرَّد عاطفة. عرَّف جون ويسلي محبتنا لله:

> ... أن نفرح به، ونفرح بمشيئته، والرغبة المُستمرَّة في إرضائه، والبحث عن سعادتنا وأن نجد سعادتنا فيه، وأن نعطش ليل نهار للتَمتُّع به على أكمل وجه.[266]

تُغيِّر محبة الله اتجاه حياتنا بالكامل. يصبح إرضاء الله أسمى طموحاتنا وأعظم فرح لنا. لقد أظهر يسوع معنى أن تحب الله تمامًا، نرى في يسوع المحبة المُقدَّسة التي يريدها الله لكل مسيحي.

---

[264] مرقس 28: 29-31.

[265] متى 5: 48.

[266] John Wesley, "On Love." Retrieved from http://wesley.nnu.edu/john-wesley/the-sermons-of-john-wesley-1872- edition/sermon-139-on-love/ December 21, 2019.

أظهر يسوع محبة كاملة لله في حياته

أظهر يســـوع محبة كاملة لأبيه. عاش يســـوع في خضـــوع فرِح لإرادة أبيه. لم يكن هذا خضوعًا قسريًا صادر من عبد؛ بل كان خضوع ابن مُحِب.

تُظهِر التجربة محبة يسوع للآب

قبل أن يبدأ خدمته العلنية، واجه يســـوع التجربة في البريَّة. كانت كل تجربة موجهة نحو تدمير العلاقة بين الآب والابن.

جرَّب الشيطان يسوع حتى يتجاهل الآب ويوَفِّر الخبز لنفسه. جرب الشيطان يسوع حتى يتخلَّى عن عبادة الآب للحصـول على السُلطة على ممالك العالم. جرَّب الشـيطان يسـوع ليجرِّب الآب بالقفز من على قِمَّة الهيكل.[267] كانت كل تجربة بمثابة اختبار لمحبة يســـوع للآب. ورد يسوع بإظهار ثقته الكاملة في أبيه السماوي.

بدلًا من تحويل الحجر إلى خبز، اقتبس يســـوع من تثنية 8: 3: "مَكْتُوبٌ: أَنْ لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الإِنْسَـانُ". ذكَّر موســى إســرائيل بأن الله وَفَّر لهم المن في الصــحراء؛ بإمكان إسرائيل أن تثق في تدبير أبيها المُحِب. وبنفس الطريقة، وثق يسوع في تدبير أبيه المُحِب.

بدلًا من السـجود للشـيطان، اقتبس يسـوع من تثنية 6: 13:"لِلرَّبِّ إِلهِكَ تَسْـجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ". لأنه أَحَبَّ الله تمامًا، رفض يسوع تجربة السجود للشيطان.

بدلًا من أن يجرّب أبيه بالقفز من فوق قِمَّة الهيكل، اقتبس يسوع من تثنية 6: 16: "إِنَّهُ قِيلَ: لاَ تُجَرِّبِ الرَّبَّ إِلهَكَ". لأنه أحبَّ الله تمامًا، رفض يسوع أن يجرّب وعد الآب بالحماية.

يُظهِر تطهير الهيكل محبة يسوع للآب

حتَّى عندما كان طفلاً، أحبَّ يسوع "بيت أبيه"[268]. لقد أحبَّ أبيه فأحبَّ بيت أبيه.

عندما وجد يسوع التُجَّار غير الأمناء في الهيكل، رد بغضب مُستقيم وبار.

---

[267] لوقا 4: 1-12.

[268] لوقا 2: 49.

فَصَـــنَعَ سَـــوْطًـا مِنْ حِبَـال وَطَرَدَ الْجَمِيعَ مِنَ الْهَيْكَـلِ، اَلْغَنَمَ وَالْبَقَرَ، وَكَـبَّ دَرَاهِمَ الصَّيَارِفِ وَقَلَّبَ مَوَائِدَهُمْ.[269]

لماذا غضِـــب يســـوع؟ لأن هؤلاء التُّجَّار كانوا يهينون بيت أبيه: "لا تَجْعَلُوا بَيْتَ أَبِي بَيْتَ تِجَارَةٍ!"[270] أحبَّ يسوع أبيه ورد بغضب على عدم احترام بيت أبيه.

كان لدى يسوع مشاعر بشريَّة عاديَّة؛ ففي وجه الشر شعر بالغضب - لكنه لم يخطئ.[271] لم تلغِ القداسة عواطف يسوع، وإنما، لأنه كان مُقدَّسا، عكست مشاعر يسوع مشاعر أبيه، كان يسوع غاضبًا من الأشياء التي أغضبت أبيه.

يُظهِر خضوع يسوع حبه للآب

في رسالة الوداع، أشار يسوع إلى طاعته كشهادة على محبته للآب: "وَلكِنْ لِيَفْهَمَ الْعَالَمُ أَنِّي أُحِبُّ الآبَ، وَكَمَا أَوْصَـــانِي الآبُ هكَذَا أَفْعَلُ"[272] .أظهر يســـوع محبته للآب من خلال الخضوع الراغب لإرادة الآب. هذا هو الحب الكامل.

حتى في الاختبار النهائي، كان يسـوع خاضـعًا لمشـيئة الآب. عرف يسـوع أنه سـيتحمل تجربة مخزية يتبعها ألم الصليب الذي لا يمكن تصوُّره. سينفصل عن الآب بسبب خطيَّة الإنسـان. صـلَّى يسـوع: "يَا أَبَتَاهُ، إِنْ شِـئْتَ أَنْ تُجِيزَ عَنِّي هذِهِ الْكَأْسَ ..."[273] واجه يسـوع الناصري الاختبار النهائي في الخضوع للآب.

في بشريَّته، طالب يسوع بالخلاص. لكن في بشريَّته، أظهر يسوع خضوعه الراغب للآب. "وَلكِنْ لِتَكُنْ لاَ إِرَادَتِي بَلْ إِرَادَتُكَ". أظهر يســـوع محبة كاملة للآب من خلال خضـــوعه لإرادة الآب.

تُقدِّم حياة يسـوع نموذجًا للحب الكامل. أن تكون مُقدَّسًـا يعني أن تحب الله كما أحب يسـوع أبيه.

---

[269] يوحنا 2: 15.

[270] يوحنا 2: 16.

[271] مرقس 3: 5؛ أفسس 4: 26.

[272] يوحنا 14: 31.

[273] لوقا 22: 42.

علَّم يسوع أتباعه أن يحبوا الله تمامًا

محبة الله هي أكثر من مجرد عاطفة. إنه التزام طويل الأجل يُغيّر الأولويَّات النهائيَّة في حياتنا. لقد عرَّف يسوع الحب بهذه الطريقة:

> إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَيَّ وَلاَ يُبْغِضُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَامْرَأَتَهُ وَأَوْلاَدَهُ وَإِخْوَتَهُ وَأَخَوَاتِهِ، حَتَّى نَفْسَهُ أَيْضًا، فَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تِلْمِيذًا. وَمَنْ لاَ يَحْمِلُ صَلِيبَهُ وَيَأْتِي وَرَائِي فَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تِلْمِيذًا.[274]

بالنسبة للمُعلِّمين اليهود، تعني كلمة "يكره" "أن تحب أقل من أي شيء آخر". يجب أن يحب تلميذ يسوع المسيح فوق أي شخص آخر، حتى نفسه. هذا هو معنى أن تحب الله - أن تحب الله فوق كل شيء آخر.

قال يسوع: "لاَ يَقْدِرُ خَادِمٌ أَنْ يَخْدِمَ سَيِّدَيْنِ، لأَنَّهُ إِمَّا أَنْ يُبْغِضَ الْوَاحِدَ وَيُحِبَّ الآخَرَ، أَوْ يُلاَزِمَ الْوَاحِدَ وَيَحْتَقِرَ الآخَرَ"[275] .إنه حب حصري. إذا كنت تحب الله، فسيحتل المرتبة الأولى فوق كل شيء في الحياة.

عَلَّم يسوع أن الطاعة المُخلِصة والراغِبة تدُل على المحبة. "اَلَّذِي عِنْدَهُ وَصَايَايَ وَيَحْفَظُهَا فَهُوَ الَّذِي يُحِبُّنِي". مكافأة هذه الطاعة المُحِبَّة هي علاقة حميمة مع الله. "وَالَّذِي يُحِبُّنِي يُحِبُّهُ أَبِي، وَأَنَا أُحِبُّهُ، وَأُظْهِرُ لَهُ ذَاتِي"[276].

بعد سنوات كثيرة، تذكَّر يوحنا كلمات يسوع في العليَّة. كتب يوحنا: "وَأَمَّا مَنْ حَفِظَ كَلِمَتَهُ، فَحَقًّا فِي هذَا قَدْ تَكَمَّلَتْ مَحَبَّةُ اللهِ"[277]. القداسة هي محبة كاملة لله. يخضع الشعب المُقدَّس طواعية لمشيئة الآب. يتَّبِع الناس المُقدَّسون نموذج يسوع في الطاعة.

عندما نحب الله تمامًا، سوف نسعد بطاعة مشيئته. عندما نحب الله تمامًا، سنُخضِع إرادتنا عن طيب خاطر لإرادة أبينا. عندما نحب الله تمامًا، سنصلي مع داود:

---

[274] لوقا 14: 26-27.

[275] لوقا 16: 13.

[276] يوحنا 14: 21.

[277] 1 يوحنا 2: 5.

اخْتَبِرْنِي يَا اَللهُ وَاعْرِفْ قَلْبِي. امْتَحِنِّي وَاعْرِفْ أَفْكَارِي. وَانْظُرْ إِنْ كَانَ فِيَّ طَرِيقٌ بَاطِلٌ، وَاهْدِنِي طَرِيقًا أَبَدِيًّا.[278]

يمنحنا الحب الكامل رغبة شديدة في إرضاء أبينا السماوي. نحن نرفض أي شيء من شأنه أن يُخل بعلاقتنا معه. القداسة هي المحبة الكاملة لله.

العلاقة بين يسوع والآب هي النموذج الذي يتَّبعه الشخص المسيحي

◄ اِقرأ يوحنا 17.

أعطى يسوع صورة عن القداسة في صلاته كرئيس كهنة. في يوحنا 17، صلَّى يسوع من أجل نفسه ومن أجل تلاميذه ثم من أجل جميع المؤمنين. أظهر يسوع أن علاقته الحميمة مع الآب هي نمط العلاقة بين المسيحيين والآب.

صلَّى المسيح من أجل نفسه (يوحنا 17: 1-5)

في مواجهة الموت، ابتهج يسوع لأنه أنجز العمل الذي كلَّفه الآب بأن يقوم به: "أَنَا مَجَّدْتُكَ عَلَى الأَرْضِ. الْعَمَلَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي لأَعْمَلَ قَدْ أَكْمَلْتُهُ."

قال يسوع في وقت لاحق في هذه الصلاة:

"أُقَدِّسُ أَنَا ذَاتِي". الكلمة اليونانيَّة المُترجَمة "أُقَدِّسُ، أخصص" هي الكلمة المُترجَمة "يُقَدِّس" لاحقًا في نفس الآية. صلَّى يسوع:

قَدِّسْهُمْ (هاجياتزو *hagiazo*) فِي حَقِّكَ. كَلاَمُكَ هُوَ حَق كَمَا أَرْسَلْتَنِي إِلَى الْعَالَمِ أَرْسَلْتُهُمْ أَنَا إِلَى الْعَالَمِ، وَلأَجْلِهِمْ أُقَدِّسُ (*hagiazo*) أَنَا ذَاتِي، لِيَكُونُوا هُمْ أَيْضًا مُقَدَّسِينَ (*hagiazo*) فِي الْحَقِّ.[279]

يمكن أن تعني هاحياتزو إما "التقديس" أو "التكريس والتخصيص". ولأن يسوع لم تكن لديه خطيَّة، لم يكن بحاجة إلى أن يُقَدَّس. في هذه الصلاة، تعني كلمة "قَدِّس" "التكريس أو

---

[278] مزمور 139: 23-24.

[279] يوحنا 17: 17-19.

التخصيص". خصص يسوع نفسه لإنجاز العمل الذي كلَّفه الآب به. كرَّس يسوع نفسه للمهمَّة التي أوكِلها إليه الآب.

صلَّى المسيح من أجل تلاميذه (يوحنا 17: 6-19)

صلَّى يسوع أن يتقدَّس التلاميذ في الحق. "وَلأَجْلِهِمْ أُقَدِّسُ أَنَا ذَاتِي، لِيَكُونُوا هُمْ أَيْضًا مُقَدَّسِينَ فِي الْحَقِّ". مثلما تم تخصيص يسوع للخدمة على الأرض، صلَّى لأن يتم تخصيص وفرز التلاميذ للخدمة. كانت العلاقة بين الابن والآب نموذجًا للعلاقة بين التلاميذ والآب. وإذ اتَّبع التلاميذ نموذج يسوع، فقد تم فرزهم لمشاركة حقه مع العالم.

صلَّى يسوع من أجل جميع المؤمنين (يوحنا 17: 20-26)

ثم صلَّى يسوع من أجل جميع "الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِي". صلَّى من أجل أن يشترك جميع المسيحيين في الوحدة التي يتمتَّع بها هو والآب. صلَّى يسوع لكي "نصبح واحدًا بالتمام". هذه هي نفس الكلمة المُستخدَمة في متى 5: 48: "فَكُونُوا أَنْتُمْ كَامِلِينَ كَمَا أَنَّ أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ كَامِلٌ". تُشير هذه الكلمة إلى تحقيق هدف. الهدف هو الحب الكامل، الحب الذي يَظهَر في الثالوث.

نحن -كمؤمنين- مدعوون للاشتراك في المحبة الإلهيَّة بين الآب والابن. صلَّ يسوع "لِيَكُونَ فِيهِمُ الْحُبُّ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي [الآب] بِهِ، وَأَكُونَ أَنَا فِيهِمْ". الحب القائم بين يسوع والآب هو نموذج لكل مؤمن. هذا ما يعنيه أن تكون مُقدَّسا: أن يكون لديك الحب الكامل الذي كان يسوع النموذج المثالي له.

القداسة في الممارسة: هل أُحب الله؟

كان لدى جورج سؤال يطرحه على راعي كنيسته. "أيها القس، أريد أن أكون مُقدَّسًا، أريد أن أكون صديقًا لله مثل إبراهيم. لكن هناك مشكلة، فأنا أفعل بعض الأشياء التي أعرف أنها خاطئة، أنا أحب الله ولكني لا أريد أن أطيعه. هل يمكنني أن أكون صديقًا لله إذا لم أطِعه؟ "

أجاب يسوع على سؤال جورج منذ أكثر من 2000 عام. "إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي فَاحْفَظُوا وَصَايَايَ"[280]. لا يقول الله في أي شاهد: "إذا كنت تُحبُّني، يمكنك الاستمرار في العيش في

[280] يوحنا 14: 15.

الخطيَّة المُتَعمَّدة". وإنما، قال يسوع: "إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي فَاحْفَظُوا وَصَايَايَ". وتابع يسوع: "اَلَّذِي لاَ يُحِبُّنِي لاَ يَحْفَظُ كَلاَمِي"[281].

يتحدَّث بعض المسيحيين المُعترفين عن حبهم لله بينما يستمرُّون في العيش في الخطيَّة المُتعمَدة. بالنسبة لهؤلاء الناس، فمحبة الله هي مجَرَّد عاطفة. إنهم يزعمون أنهم يحبُّون الله، لكن هذا لم يُغيّر حياتهم. ولكن، محبة الله ليست مُجرَّد عاطفة أو شعور، تتطلَّب محبة الله طاعة وصاياه بنفس راغِبة.

كان لدى سالي سؤال تسأله لراعي كنيستها. "أيها القس، أريد أن أكون مُقدَّسة، أريد أن أكون مُستقيمة وبلا لوم مثل أيوب، أنا حريصة على حفظ كل وصيَّة، لكن هناك مشكلة، أنا لا أحب الله حقًا، أنا أُطيعه خوفًا من أن يغضب إذا عصيت، أنا أُطيع الله ولكني لا أُحبّه. هل يمكنني أن أكون مُقدَّسة إذا كنت لا أُحب الله؟"

أجاب يسوع على سؤال سالي منذ أكثر من 2000 عام. أرسل يسوع رسالة إلى الكنيسة في أفسس، حيث أثنى على أعمالهم الصالحة وعقيدتهم القويمة. فمدحهم على أمانتهم في وجه الاضطهاد. لكنه قال: "لكِن عِنْدِي عَلَيْكَ: أَنَّكَ تَرَكْتَ مَحَبَّتَكَ الأُولَى". أخذ يسوع نقص المحبة على محمل الجد لدرجة أنه هدَّد "وَأُزَحْزِح مَنَارَتَكَ مِنْ مَكَانِهَا" إن لم يتوبوا ويستعيدوا محبتهم الأولى.[282]

يعتقد بعض المسيحيين أنه يمكنهم كسب رضا الله من خلال الطاعة، لكن طاعتهم لا تقترِن بالحب. يعتقدون أن القداسة هي مسألة طاعة لقائمة من القواعد، لقد نسوا أن أصل القداسة هو محبة الله.

يعاني كل من جورج وسالي من نفس المشكلة الجذريَّة في القلب؛ لا أحد منهما يحب الله حقًا. يَظهر افتقار جورج إلى محبة الله في توَجُّهاته الدنيويَّة. تقول الدنيوية: " أُحب هذا العالم أكثر مما أُحب الله."

يَظهر عدم حب سالي لله في مذهبها الناموسي المُتزمِّت. تقول الناموسيَّة: "أنا أُطيع الله ليس بدافع الحب، بل رغبة في كسب رضى الله". ولا واحد من هذين الأمرين مدفوع بمحبة الله. والرد على الدُنيويَّة والناموسيَّة هو نفسه - محبة الله.

---

[281] يوحنا 14: 24.

[282] رؤيا 2: 2-5.

الجواب على الدُنيويَّة: محبة الله

ماذا يعني أن تكون دُنيويًا؟ في كثير من الأحيان، نُعَرِّف الدُنيويَّة بأسلوب اللَّبس، أو نوع التسلية، أو الرغبة في الحصول على استحسان الناس، أو التباهي، أو أي علامة خارجيَّة أخرى. قد تكون هذه **أعراض** الدُنيويَّة، لكن الدُنيويَّة أعمق بكثير. هذا هو السؤال الذي يجب طرحه لتعريف الدُنيويَّة: "ما الذي يجلِب لي البهجة الحقيقيَّة؟"

أن تكون "دُنيويًّا" يعني أن تبتهج بهذا العالم. يسعى الإنسان الدُنيوي إلى الشعور بالشِبَع المطلق من هذا العالم. أن تكون دُنيويًّا يعني أن تُقَدِّر أمور هذا العالم فوق أمور الله.

لوط "رَأَى كُلَّ دَائِرَةِ الأُرْدُنِّ أَنَّ جَمِيعَهَا سَقْيٌ". اختار الوادي الذي شدَّ عينيه.[283] كان لوط دُنيويًّا، كان مسرورًا بملذَّات هذا العالم.

تخلَّى ديماس عن خدمته لأنه وجد بهجته في هذا العالم. كتب بولس: "لأَنَّ دِيمَاسَ قَدْ تَرَكَنِي **إِذْ أَحَبَّ الْعَالَمَ الْحَاضِرَ** وَذَهَبَ إِلَى تَسَالُونِيكِي". وهي مدينة مُزدهِرة.[284] كان ديماس دُنيويًّا؛ أحبَّ هذا العالم.

يجد الإنسان التقي أعمق بهجة له في الله. كتب المُرنِّم: "مَنْ لِي فِي السَّمَاءِ؟ وَمَعَكَ لاَ أُرِيدُ شَيْئًا فِي الأَرْضِ"[285]. كان المُرنِّم تقيًّا، لقد أحب الله.

ليس الرد على الدُنيويَّة مجموعة من القواعد، الرد على الدُنيويَّة هو محبة الله. ألقى قس اسكتلندي من القرن التاسع عشر اسمه توماس تشالمرز عظة حول "قوة العاطفة الجديدة الطاردة". قال القس تشالمرز إن هناك شيئين يجب علينا القيام بهما إذا أردنا التوقُّف عن حب العالم.

(1) يجب علينا أن نخلع شيئًا ما، يجب أن ندرك فراغ هذا العالم. عندما نرى غرور أشياء هذا العالم، يَضعف حبنا لهذا العالم. لكن هذا في حد ذاته لا يكفي.

(2) يجب أن نلبَس شيئًا ما، يجب أن نستبدل حب هذا العالم بشيء أجمل بكثير. عندما نقع في حب الله، فإن محبتنا الجديدة تَطرد حبنا القديم للعالم.

---

[283] تكوين 13: 10-11.

[284] 2 تيموثاوس 4: 10.

[285] مزمور 73: 25.

علاج حب هذا العالم هو الوقوع في حب الله. روى يسوع مثلًا عن تاجر باع كل ما يَملُك ليشتري لؤلؤة واحدة ثمينة.

أَيْضًا يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ إِنْسَانًا تَاجِرًا يَطْلُبُ لآلِئَ حَسَنَةً، فَلَمَّا وَجَدَ لُؤْلُؤَةً وَاحِدَةً كَثِيرَةَ الثَّمَنِ، مَضَى وَبَاعَ كُلَّ مَا كَانَ لَهُ وَاشْتَرَاهَا.[286]

تخيَّل لو قلت لهذا التاجر: "أشعر بالأسف الشديد من أجلك! إنه لأمر محزن أنه كان عليك بيع الكثير من المُمتلكات". سيضحك التاجر عليك! حيث سيقول: "تضحية؟ أنا لا أقدم تضحية، أنا أشتري لؤلؤة بسعر رائع. الأشياء التي بعتها **لا شيء** مقارنةً بهذه اللؤلؤة الجميلة." لقد وجد التاجر عاطفة جديدة، لقد وقع في حب شيء طرد حبَّه القديم.

الجواب على الدُنيويَّة هو الوقوع في حب الله. فمحبة الله ستطرد محبتنا للمال والإطراء والاستعراض وكل الأشياء التي يستخدمها العالم لإغراء شعب الله. يحب المُقدَّسون الله - وهذا الحب يطرد محبة هذا العالم.

الجواب على الناموسيَّة والتزمُّت: محبة الله[287]

عندما نرغب بصدق في أن نعيش حياة مُقدَّسة، يمكن أن نُجرَّب بأن نتجاوز المبدأ الكتابي "الكمال المسيحي" إلى "النزعة الناموسيَّة إلى الكمال".

"الكمال المسيحي" الكتابي هو قلب الحب المُوحَّد لله. يُظهر الكمال المسيحي قلبًا يسعى لإرضاء الله في كل النواحي. إنه يدرك أنه حتى القلب المُحب الصادق لا يمكنه أن يصل بنا إلى مستوى الأداء المثالي. نحن مُقيَّدون بضعفنا البشري. لن يخالف الشخص المُقدَّس ناموس الله عن قصد، لكن حتى أقدس شخص يستمر في الاعتماد على نعمة الله في تلك النواحي حيث نُقَصِّر عن غير قصد في معايير الله المطلقة للصواب والخطأ.

من ناحية أُخرى، يقودني "السعي إلى الكمال" إلى توقُّع الأداء المثالي في كل مجال من مجالات الحياة. تُركِّز النزعة إلى الكمال عليَّ وعلى أدائي كشخص مُقدَّس بدلاً من التركيز على يسوع وقوَّته في حياتي.

---

[286] متى 13: 45-46.

[287] Adapted from John N. Oswalt, "Dangers to Holiness: Perfectionism and Legalism." Retrieved from https://www. gbs.edu/dangers-to-holiness-perfectionism-and-legalism/ December 20, 2019.

غالبًا ما يؤدِّي السعي إلى الكمال إلى بذل جهد مُتزمِّت "لكسب" فضل الله من خلال الانفصال. غالبًا ما يقيس هذا السعي القداسة بقائمة من الأشياء التي لا أفعلها (أنا لا أُدخِّن، لا أشرب المشروبات الكحوليَّة، لا أرتدي ملابس غير مُحتشمة) أو الأشياء التي أفعلها (أصوم، أصلِّي، أنا أعطِ من مالي للكنيسة).

كما رأينا في الدرس 4، **يرغب** الشخص المُقدَّس في البقاء منفصلًا عن أي شيء لا يرضي الله. إن كنت أقول "أحب الله من كل قلبي" ثم أعيش حياة تسعى إلى إشباع الرغبات الدُنيويَّة فهذا أمر خاطئ.

ولكن، يجب ألا نسمح أبدًا لرغبتنا في قلب مُنفصِل وحياة مُنفصَلة أن تقودنا إلى نقطة الاعتقاد بأنه يمكننا قياس علاقتنا مع الله من خلال قائمة "ما يجب فعله وما لا يجب". القداسة هي أولًا مسألة قلب وعلاقة حب مع الله. تُحفِّز هذه العلاقة رغبتنا على عيش حياة مُقدَّسة ومُنفصلة. أما العكس فلن ينجح أبدًا: الحياة المُنفصلة في حد ذاتها لا تُحفِّز أبدًا على علاقة حب مع الله.

يجب أن نسعى إلى أن نكون كاملين كما أمر الله. يجب ألا نسعى لكسب رضى الله من خلال السعي إلى الكمال، فالقلب الكامل هو القلب الذي يحب الله تمامًا.

◄ ما هي أكبر تجربة في كنيستك، الدُنيويَّة أم الناموسيَّة؟ ناقش كيف يمكن للحب العميق لله أن يُقدِّم الرد الصحيح على أي من هاتين المشكلتين. ناقش الخطوات العمليَّة التي تُحفِّز على محبة الله بين من تخدمهم.

مفتاح حياة القداسة: محبة الله

نحن نحب الله فقط إذا أطعناه بالكامل. ونحن نُطيع الله تمامًا فقط إذا كنا نُحبه حقًا. كأبناء الله، يمكننا أن نتجاوز خدمة الله كواجب. يمكننا أن نصل إلى النقطة التي تُسعدنا فيها خدمته. تأتي هذه البهجة فقط من الحب. الطفل الذي يُطيع والديه فقط بدافع الخوف أو الواجب لا يجد الفرح في الطاعة. الطفل الذي يُطيع بدافع الحب يجد في الطاعة فرحًا.

عندما تدرِس طفلة آلة الكمان، يجب أن تتدرَّب يوميًا. في البداية، قد تكون الممارسة واجبًا وليست فرحًا. ولكن إذا كانت الطفلة تريد أن تصبح عازفة كمان ممتازة، فعليها أن تصل إلى النقطة التي يكون فيها العزف على الكمان أكثر من مجرد واجب. يجب أن يكون سبب فرحة لها. الواجب هو عندما تمارس الطفلة الموسيقى لأن والدتها تقول: "يجب أن تتدرَّبي". البهجة هي عندما تعزف الطفلة لأنها تستمتع بالعزف. يجد عازف الكمان الحقيقي البهجة في واجب الممارسة.

وينطبق الشيء نفسه على حياتنا الروحيَّة. يقرأ الشخص المُقدَّس كلمة الله كتدريب روحي، لكنه يُسر أيضًا بكلمة الله. تصبح طاعة الله واجبًا وفرحة.

فَكِّر في الاختلاف عندما نخدم الله بدافع اللذة وليس الواجب. تصبح الطاعة فرحة وليست عبئًا. تصبح الصلاة وكلمة الله وتدريبات الحياة المسيحيَّة فرحة، هذا هو معنى محبة الله. يُطيع القدِّيسون بفرح لأنهم يحبون الله.

صلَّى جورج كرولي (George Croly)، وهو كاهن أنجليكاني من القرن التاسع عشر، لكي "يفطمه" الله عن المحبة الأرضيَّة ويملأهُ بـ "شغف مُقدَّس" نقي تجاه الله. تظل هذه الترنيمة صلاة قويَّة لكل مسيحي يسعى إلى أن يحب الله محبة كاملة غير مُنقسمة.

يا روح الله، انزل على قلبي - جورج كرولي

يا روح الله، انزل على قلبي.
افطمه عن الأرض، طوال كل نبضاته.
تعطَّف على ضعفي، أيها القدير،
واجعلني أحبك كما يجب أن أحب.

علِّمني أن أحبك كما تحبَّك ملائكتك،
شغف مُقدَّس واحد يملئني كلي.
معموديَّة الحمامة التي نزلت من السماء،
قلبي مذبح وحبك اللهيب.

لقد وجد السر - جون سونغ

كان جون سونغ (John Sung) أحد أعظم المُبشِّرين في القرن العشرين. كان ابن قس ميثودي في مقاطعة فوجيان بالصين، وأصبح مسيحيًّا في سن التاسعة.

جاء سونغ إلى الولايات المَّتحدة للدراسة في سن التاسعة عشرة. وإذ كان طالبًا لامعًا، أنهى جون سونغ درجات البكالوريوس والماجستير والدكتوراه في الكيمياء في ست سنوات فقط. ولكن يا للأسف، خلال هذه الفترة، بدأ سونغ يشك في التعاليم الكتابيَّة التي تعلَّمها من والده.

قرَّر سونغ قضاء عام في معهد الاتحاد اللاهوتي بحثًا عن إجابات لأسئلته. لكن بدلاً من تقديم إجابات، قوَّض الأساتذة الليبراليون في الاتحاد إيمان سونغ بدرجة أكبر.

في عام 1926، حضر جون سونغ خدمة في هارلم. في تلك الليلة، شهدت فتاة تبلغ من العمر خمسة عشر عامًا عن التغيير الذي أحدثه الله في حياتها. بدأ "سونغ" في البحث عن علاقة متجدِّدة مع الله. أصبح أساتذة كليَّة اللاهوت مُقتنعين بأن جون سونغ كان مريضًا عقليًّا وأرسل رئيسها، هنري سلون كوفين (Henry Sloan Coffin) سونغ إلى مصحَّة لعلاج المجانين. خلال الـــ 193 يومًا التي قضاها في المصحَّة، قرأ جون سونغ الكتاب المُقدَّس بأكمله أربعين مرة.

بعد إطلاق سراحه، عاد جون سونغ إلى الصين. عرف الدكتور سونغ أنه يمكن أن يشغل منصبًا تدريسيًّا في أي جامعة صينيَّة مرموقة. ولكن، على متن السفينة، كان الله يدعو سونغ إلى تسليم أعمق لحياته. وذات يوم، وكرمز لتسليمه وكوسيلة لقطع أي روابط بمهنة التدريس، جمع الدكتور سونغ شهاداته وجوائزه الأكاديمية وألقاها في البحر.

وصل جون سونغ إلى الصين ليس بصفته "د. جون سونج، أستاذ الكيمياء" ولكن بصفته "جون سونج، خادم الله". بدأ سونغ بالوعظ وكان لديه خدمة تبشيريَّة قويَّة. يُقدِّر المؤرخون أن أكثر من مئة ألف شخص قد اهتدوا في ظل خدمة جون سونغ بين عودته إلى الصين في عام 1927 ووفاته في عام 1944 في سن الحادية والأربعين.

تُظهِر حياة جون سونغ أن محبة الله هي أكثر من مجرَّد عاطفة. بسبب محبته لله، تخلَّى الدكتور سونغ عن طموحه في الحصول على وظيفة تدريس مرموقة في إحدى الجامعات الصينيَّة واستجاب لدعوة الله للوعظ. بسبب محبته لله، تخلَّى جون سونغ عن وسائل الراحة التي يمكن أن يوفِّرها المنصب جيد الأجر، وعاش حياة بسيطة، وأكل طعام الفلَّاحين. بسبب محبته لله، أمضى جون سونغ ساعات كل يوم في الصلاة ودراسة الكتاب المُقدَّس. سيطرت محبته لله على حياته، وبسبب تلك المحبة، استخدم الله جون سونغ ليقود الآلاف إلى المسيح.

مراجعة الدرس 7

(1) أن تكون مُقدسًا يعني أن تُحب الله.

(2) يجد القدِّيسون أعظم بهجة لهم في الله.

(3) ولأنهم يعرفون أن شريعة الله تعكس محبته، يفرح القدِّيسون بشريعة الله.

(4) أولئك الذين يفرحون بالله يجدون أن الله يعطي نفسه لهم.

(5) قدَّم يسوع النموذج المثالي لما يعنيه أن نحب الله.

(6) الرد على الدُنيويَّة هو الحب العميق لله.

(7) الرد على الناموسيَّة هو الحب العميق لله.

تكليفات خاصة بالدرس

(1) تخيَّل أن مسيحيًّا جديدًا قال لك: "أريد أن تكون لدي علاقة أعمق مع الله. أنا أحب الله، لكن من الصعب أن أعرف كيف أنمو في علاقتي معه. لا أستطيع أن أرى الله ولذا يبدو بعيدًا. ماذا أفعل؟" اكتب رسالة من صفحة إلى صفحتين تُساعد فيها هذا المؤمن على فهم كيفيَّة نمو علاقته مع الله. قم بتضمين خطوات عمليَّة لقراءة الكتاب المُقدَّس، وتطوير حياة الصلاة، ومشاركة إيمانك. في اجتماع الفصل التالي، يجب على كل طالب قراءة إجابته والحصول على وقت لمناقشة الإجابات.

(2) ابدأ حصة الفصل التالية باقتباس مرقس 12: 29-31.

الدرس الثامن
القداسة هي محبة القريب

أهداف الدرس

بنهاية هذا الدرس يجب على الطالب أن:

(1) يدرك أن يسوع هو نموذج القداسة.
(2) يُقدِّر معنى الكمال في الكتاب المُقدَّس.
(3) يلتزم بمواصلة النمو في المحبة الكاملة.
(4) يتَّخذ خطوات عمليَّة لإظهار المحبة لكل من المسيحيين وغير المسيحيين.
(5) يحفظ متى 5: 43-48.

يسوع: نموذج الحب الكامل

بينما كان يسوع يمشي بجانب بحر الجليل، مر على جابي الضرائب. ولأنه كان يعمل مع الرومان، تجنَّب الرابيُّون اليهود لاوي. ولكن لدهشة لاوي، قال له يسوع: "اتبعني". رأى الرابيُّون الآخرون جابي ضرائب فقط، أما يسوع فرأى شخصًا يحبه.

لاحقًا، تناول يسوع وجبة مع مجموعة من العشَّارين والخطاة في منزل لاوي. أُصيب الفريسيُّون بالصدمة، كان من المُفترَض أن يكون يسوع قدِّيسًا. لماذا كان يمضي وقته مع الخطاة؟ أجاب يسوع، "لاَ يَحْتَاجُ الأَصِحَّاءُ إِلَى

صلاة لطلب القداسة

"يا رب، أجعل مني أداة لنشر سلامك. حيثما تكون هناك كراهية، دعني أنشر الحب؛ حيث يكون هناك جُروح، أزرع الغفران؛ حيث يكون الشك، أزرع الإيمان؛ حيث يكون اليأس، أزرع الرجاء؛ حيث تكون الظلمة، أنشر النور؛ حيث تكون التعاسة، أنشر الفرح. يا سيدي الله، امنحني ألا أسعى كثيرًا لأتعزَّى، بقدر ما أُعزِّي، أن أتفَهَّم، بقدر ما أُفهم؛ أن أُحِب، بقدر ما أُحَب. لأننا نأخذ في العطاء، وفي الصفح ننال الغفران؛ وفي الموت نُولد إلى الحياة الأبديَّة."

-القديس فرانسيس الأسيزي

طَبِيبٍ بَلِ الْمَرْضَى. لَمْ آتِ لأَدْعُوَ أَبْرَارًا بَلْ خُطَاةً إِلَى التَّوْبَةِ"[288].

صدم نموذج حياة يسوع معاصريه. كان الفريسيُّون يُعتبَرون أقدس الناس في أيام يسوع، كانوا يقولون: "نحن مُقدَّسون، لذا نبتعد عن الخطاة". أما يسوع فقال: "أنا مُقدَّس"، لذلك أقضي وقتي مع الخطاة".

فَرِح يسوع بقضاء الوقت مع الخطاة. وإذ تبعوا يسوع، أصبح الخطاة قدِّيسين. قدَّم يسوع نموذجًا للحب المُقدَّس الذي يغيّر العالم. القداسة هي محبة كاملة لله ومحبة كاملة للناس. القداسة الحقيقيَّة تغيّر عالمنا.

القداسة في عالم يسوع

◄ كيف يقيس الناس في عالمك القداسة؟ كيف يُقارَن هذا المعيار بالطريقة التي عاش بها يسوع؟

ماذا اعتقد الناس الذين عاشوا في عالم يسوع عن القداسة؟ كيف كانوا يتوقَّعون أن يعيش الشخص المُقدَّس؟ عندما نرى الإجابة على هذه الأسئلة، سوف نفهم لماذا صُدم الناس بشدَّة من حياة يسوع وتعاليمه.[289]

ما كان يعتقده أهل العالم في زمن يسوع

عرف الناس في أيام يسوع أن **الله إله قدُّوس**. كانوا يعلمون أن **شعب الله يجب أن يكونوا قديسين**. يطلب الله القدُّوس من شعبه أن يكونوا قديسين. أرسل الله إسرائيل إلى السبي لأن شعبه لم يكن مُقدَّسًا.

عرف الناس في زمن يسوع أن **القداسة تتطلَّب الانفصال عن كل ما هو نجس**. تطلَّبت دعوة العهد القديم للقداسة من شعب الله أن يبتعدوا عن كل ما هو خاطئ.

---

[288] مرقس 2: 17.

[289] جزء كبير من هذه المادة مبني على كتاب:

Kent Brower, *Holiness in the Gospels* (Kansas City: Beacon Hill Press, 2005).

عرف الناس في زمن يسوع **وعد الله بأن يكتب عهدًا جديدًا على قلب شعبه**. وعد الله أن يعطي شعبه "قلبًا جديدًا" و "روحًا جديدة" تُمكِّنهم من الحفاظ على العهد.[290] كان الناس في أيام يسوع ينتظرون أن يتحقَّق هذا الوعد.

عرف الناس في أيام يسوع أن **الله القدُّوس يفي بوعوده**، فالله أمين لعهده. على الرغم من أن إسرائيل قد نقضت العهد، إلا أن الله ظل أمينًا. اعتقد الشعب اليهودي أن مجد الله سيعود إلى إسرائيل إذا كان شعبه مقدس.

ما مارسه الناس في زمن يسوع

آمن المتديّنون في زمن يسوع بهذه المبادئ، لكنهم فشلوا في العيش وِفقًا للنمط الذي رسمه الله بخصوص القداسة الحقيقيَّة، لم تكن لديهم قلوب مُقدَّسة.

وضع **قادة الكهنوت** إيمانهم في الهيكل، كانوا يعتقدون أنه إذا تم تقديم الذبائح بشكل صحيح، فإن مجد الله سيعود. ولكن كان رد يسوع: "فَاذْهَبُوا وَتَعَلَّمُوا مَا هُوَ: إِنِّي أُرِيدُ رَحْمَةً لاَ ذَبِيحَةً"[291]. بيَّن يسوع أن الطقوس وحدها لا تكفي.

اعتقد **الأسينيون** أنه يمكن أن يكونوا مُقدَّسين من خلال العيش بمعزل عن الآخرين. فانتقلوا إلى مجتمعات أسسوها بجوار البحر الميت. لكن كان رد يسوع: "أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ هكَذَا يَكُونُ فَرَحٌ فِي السَّمَاءِ بِخَاطِئٍ وَاحِدٍ يَتُوبُ أَكْثَرَ مِنْ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ بَارًّا لاَ يَحْتَاجُونَ إِلَى تَوْبَةٍ"[292]. "لأَنِّي لَمْ آتِ لأَدْعُوَ أَبْرَارًا بَلْ خُطَاةً"[293]. لمس يسوع البُرص، أكل مع الخطاة، أظهر أننا يمكن أن نكون قدِّيسين في عالم خاطئ.

أطاع **الفريسيُّون** التفاصيل الخارجيَّة للشريعة، لكنهم تجاهلوا النجاسة الداخليَّة. شبَّه يسوع الفريسيِّين بالقبور التي "تَظْهَرُ مِنْ خَارِجٍ جَمِيلَةً، وَهِيَ مِنْ دَاخِل مَمْلُوءَةٌ عِظَامَ أَمْوَاتٍ وَكُلَّ نَجَاسَةٍ. هكَذَا أَنْتُمْ أَيْضًا: مِنْ خَارِجٍ تَظْهَرُونَ لِلنَّاسِ أَبْرَارًا، وَلكِنَّكُمْ مِنْ دَاخِل مَشْحُونُونَ

---

[290] حزقيال 36: 26.

[291] متى 9: 13.

[292] لوقا 15: 7.

[293] متى 9: 13.

رِيَاءً وَإِثْمًا"[294]. أظهر يسوع أن القداسة يجب أن تبدأ من القلب. لا يمكن أن يكون لديك أيدٍ مُقدَّسة إذا لم يكن قلبك مُقدَّسًا.

اتَّفق هؤلاء الناس في زمن يسوع على الطقوس بدلاً من القداسة الحقيقيَّة. فبدلاً من محبة الله، قاسوا القداسة بالقواعد. بدلاً من أن يحبُّوا عالمهم، قامت إسرائيل ببناء أسوار في وجه عالم محتاج. أظهر يسوع أن الشخص المُقدَّس يحب الله ويحب قريبه.

كانت حياة يسوع نموذجًا للقداسة

عندما نقرأ عن القداسة في العهد القديم، قد نميل إلى أن نقول: "هذه نظريَّة جميلة، ولكن كيف ستبدو في الحياة الواقعيَّة؟". جاء يسوع ليرينا كيف تبدو القداسة في الحياة اليوميَّة. أظهرت سلسلة نسب لوقا أن يسوع كان "ابن آدم، ابن الله"[295]. عندما ننظر إلى يسوع، ابن آدم، نرى النموذج المثالي للشخص المُقدَّس. تُظهِر الأناجيل القداسة في حياة يسوع الناصري.

القداسة هي السير مع الله

نرى في يسوع نموذج علاقة الإنسان بالله، أظهرت حياة الصلاة لدى يسوع علاقته الحميمة مع أبيه. كان يسوع ينسحب بانتظام من الجموع ليكون وحده مع أبيه. سعى يسوع في بشريَّته إلى علاقة وثيقة مع أبيه السماوي، لقد سار مع الله.

لعل أعظم صورة عن علاقة يسوع بالآب تظهر في صراخه على الصليب، بينما كان يحمل خطايانا على الصليب: "صَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلاً: إِيلِي، إِيلِي، لِمَا شَبَقْتَنِي؟ أَيْ: إِلهِي، إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟"[296] بينما كان يموت بدلًا منا ويتحمَّل العقاب الصحيح عن خطيَّتنا، شعر يسوع أن أبيه قد تخلَّى عنه.

أظهر يسوع العلاقة الحميمة مع الله، تحقَّقت القداسة التي لمَّح إليها إبراهيم وداود في حياة يسوع الناصري.

---

[294] متى 23: 27-28.

[295] لوقا 3: 38.

[296] متى 27: 46.

القداسة انفصال

أن تكون مُقدَّسًا يعني أن تفرز عن الخطيَّة وتنفصل إلى الله. في بشريَّته، رسم يسوع نموذجًا للانفصال عن الخطيَّة. وهو "لم يعرف خطيَّة"[297]. شهد التلميذ الأقرب إلى يسوع أثناء خدمته الأرضيَّة: "لَيْس فِيهِ خَطِيَّةٌ"[298].

في بشريَّته، كان يسوع نموذج الانفصال إلى الله، فقد عاش في خضوع طوعي للآب. شهد يسوع: "وَالَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ مَعِي، وَلَمْ يَتْرُكْنِي الآبُ وَحْدِي، لأَنِّي فِي كُلِّ حِينٍ أَفْعَلُ مَا يُرْضِيهِ"[299]. لقد انفرز يسوع لأبيه.

القداسة هي صورة الله

أن تكون مُقدَّسًا يعني أن تعكس صورة الله. عندما ننظر إلى يسوع، نرى الصورة الكاملة للآب. "وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْدًا كَمَا لِوَحِيدٍ مِنَ الآبِ، مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا"[300]. عندما طلب فيلبس من يسوع: "أَرِنَا الآبَ"، أجاب يسوع: "اَلَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى الآبَ"[301]. في يسوع نرى صورة الله الكاملة.

القداسة هي قلب غير مُنقسِم

لدى الشخص المُقدَّس قلب غير مُنقسِم، إنه شخص مُخلِص تمامًا لله. في بستان جثسيماني، صلَّى يسوع: "يَا أَبَتَاهُ، إِنْ شِئْتَ أَنْ تُجِيزَ عَنِّي هذِهِ الْكَأْسَ. وَلكِنْ لِتَكُنْ لاَ إِرَادَتِي بَلْ إِرَادَتُكَ"[302]. استسلم قلب يسوع بالكامل لمشيئة الآب، يُظهر يسوع ما يَعنيه أن يكون لديك قلب غير مُنقسِم.

القداسة هي البر

تتطلب القداسة الحقيقية السلوك المستقيم. يتسم الشخص المُقدَّس بالعدل والرحمة والتواضع. في حياة يسوع، نرى مثالاً كاملاً عن البر.

---

[297] 2 كورنثوس 5: 21.

[298] 1 يوحنا 3: 5.

[299] يوحنا 8: 29.

[300] يوحنا 1: 14.

[301] يوحنا 14: 9.

[302] لوقا 22: 42.

تظهر الصورة النهائيَّة **للعدالة** عندما حمل يسوع غضب الله العادل على الصليب. لم ينكر يسوع عدالة عقوبة الخطيَّة. بل، دفع العقوبة نيابة عنا.

أظهر يسوع **الرحمة** في معاملته للبُرص والنساء والأطفال والفقراء. أظهر الرحمة للمرأة التي ارتكبت الزنا، وزكا، واللص على الصليب. مرارًا وتكرارًا، استجاب يسوع برحمة لأولئك الذين رفضهم الآخرون.

قبل أكثر من 700 سنة من ولادة يسوع، وصف إشعياء **تواضع** المسيح: "لاَ صُورَةَ لَهُ وَلاَ جَمَالَ فَنَنْظُرَ إِلَيْهِ، وَلاَ مَنْظَرَ فَنَشْتَهِيَهُ"[303]. تنبَّأ إشعياء: "لاَ يَصِيحُ وَلاَ يَرْفَعُ وَلاَ يُسْمِعُ فِي الشَّارِعِ صَوْتَهُ. قَصَبَةً مَرْضُوضَةً لاَ يَقْصِفُ، وَفَتِيلَةً خَامِدَةً لاَ يُطْفِئُ. إِلَى الأَمَانِ يُخْرِجُ الْحَقَّ"[304].

أظهر يسوع إرساليَّة العدل والرحمة والتواضع التي جاء ليتمِّمها في عظته العامة الأولى. في مجمع الناصرة، قرأ نبوة إشعياء عن العبد القادم:

> رُوحُ الرَّبِّ عَلَيَّ، لأَنَّهُ مَسَحَنِي لأُبَشِّرَ الْمَسَاكِينَ، أَرْسَلَنِي لأَشْفِيَ الْمُنْكَسِرِي الْقُلُوبِ، لأُنَادِيَ لِلْمَأْسُورِينَ بِالإِطْلاَقِ وَلِلْعُمْيِ بِالْبَصَرِ، وَأُرْسِلَ الْمُنْسَحِقِينَ فِي الْحُرِّيَّةِ وَأَكْرِزَ بِسَنَةِ الرَّبِّ الْمَقْبُولَة.[305]

تنبأ إشعياء بـــ "سنة فضل الرب" زمن العدل لجميع الناس. أعلن يسوع أنه جاء ليحقِّق هذا الوعد: "إِنَّهُ الْيَوْمَ قَدْ تَمَّ هذَا الْمَكْتُوبُ فِي مَسَامِعِكُمْ"[306]. قدَّمت خدمة يسوع على الأرض نموذجًا للبر.

---

[303] إشعياء 53: 2.

[304] إشعياء 42: 2-3.

[305] لوقا 4: 18-19 من إشعياء 61: 1-2.

[306] لوقا 4: 21.

القداسة في الأناجيل: محبة القريب

في الدرس السابع، رأينا أنه أن تكون مُقدَّسًا يعني أن تحب الله محبة غير مُنقسِمة. أن تكون مُقدَّسًا يعني أيضًا أن تحب القريب. أعطى يسوع هاتين الوصيَّتين: "أحب الله" و "أحب قريبك" بصفتهما خلاصة الناموس كله.[307]

يجلب الحب الحقيقي لله دائمًا الحب للآخرين. إن أحببنا الله، فسنُحِب الناس الذين يحبهم الله. ليست القداسة هي العزلة أبدًا؛ بل أن نحيا حياة مُقدَّسة في علاقة مع قريبنا. القداسة هي محبة كاملة لله ومحبة كاملة للآخرين، لا يمكن فصل الحب الكامل لله عن محبة القريب.

وقد عبَّر يسوع عن هذا على هذا النحو: "الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: بِمَا أَنَّكُمْ فَعَلْتُمُوهُ بِأَحَدِ إِخْوَتِي هؤُلاَءِ الأَصَاغِرِ، فَبِي فَعَلْتُمْ"[308]. ربط يوحنا محبتنا لله بمحبتنا للقريب:

> إِنْ قَالَ أَحَدٌ: «إِنِّي أُحِبُّ اللهَ» وَأَبْغَضَ أَخَاهُ، فَهُوَ كَاذِبٌ. لأَنَّ مَنْ لاَ يُحِبُّ أَخَاهُ الَّذِي أَبْصَرَهُ، كَيْفَ يَقْدِرُ أَنْ يُحِبَّ اللهَ الَّذِي لَمْ يُبْصِرْهُ؟ وَلَنَا هذِهِ الْوَصِيَّةُ مِنْهُ: أَنَّ مَنْ يُحِبُّ اللهَ يُحِبُّ أَخَاهُ أَيْضًا.[309]

الخطيَّة في جذورها هي التمركُز حول الذات. في الجنَّة، وعد الشيطان حواء بأنها يمكن أن "تكون مثل الله"[310]. في بابل، كان الإنسان عازمًا على "نَصْنَع لأَنْفُسِنَا اسْمًا"[311]. على عكس رغبة الله، طلبت إسرائيل ملكاً لتكون "مثل كل الأمم"[312]. في كل حالة، الخطيَّة هي تمركُز حول الذات.

إذا كانت الخطيَّة هي التمحور حول الذات، فإن القداسة (عكس الخطيَّة) ستشمل التمركُز حول الآخر. إذا دفعتنا الخطيَّة إلى السعي وراء منفعتنا، فإن القداسة ستدفعنا إلى السعي وراء خير الآخرين. إذا كانت الخطيَّة هي حب الذات، فإن القداسة هي محبة الآخرين، فأن

---

[307] مرقس 12: 29-31.

[308] متى 25: 40.

[309] 1 يوحنا 4: 20-21.

[310] تكوين 3: 5.

[311] تكوين 11: 4.

[312] 1 صموئيل 8: 5.

تكون مُقدَّسًا يعني أن تحب الآخرين. الوصيَّة الأكثر تكرارًا في العهد الجديد هي وصيَّة المحبة، حيث تتكرَّر ما لا يقل عن خمس وخمسين مرَّة.

علَّم يسوع أن القداسة هي المحبة والتعاطف مع الآخرين. أظهر يسوع أن الشخص المُقدَّس سوف يجتذب الخطاة إلى الله القدُّوس من خلال حياة المحبة المُقدَّسة.

تتطلَّب منا طاعة أمر الله بأن "نكون قدِّيسين، لأني أنا الرب إلهك قدُّوس" أن نحب قريبنا. أظهر يسوع حبًا كاملًا للآخرين وعلَّم أتباعه أن يحبُّوا الآخرين تمامًا.

أظهر يسوع محبة كاملة للآخرين

في وقت مُبكِّر من خدمة يسوع، أرسل يوحنا المعمدان أتباعه ليسألوه: "أَنْتَ هُوَ الآتِي أَمْ نَنْتَظِرُ آخَرَ؟"[313] كان الفريسي ليتوقع من يسوع أن يرد بالإشارة إلى حياته المُنفصِلة وتعليمه الحكيم، ولكن بدلًا من ذلك، أشار يسوع إلى خدمته للآخرين بمحبة:

> اذْهَبَا وَأَخْبِرَا يُوحَنَّا بِمَا رَأَيْتُمَا وَسَمِعْتُمَا: إِنَّ الْعُمْيَ يُبْصِرُونَ، وَالْعُرْجَ يَمْشُونَ، وَالْبُرْصَ يُطَهَّرُونَ، وَالصُّمَّ يَسْمَعُونَ، وَالْمَوْتَى يَقُومُونَ، وَالْمَسَاكِينَ يُبَشَّرُونَ.[314]

توضِّح دراسة معجزات يسوع محبته الكاملة للآخرين. طلب قائد مئة روماني من يسوع أن يشفي عبده. معظم الرابيّين اليهود كانوا ليرفضوا طلبه. لكن، لم يشف يسوع العبد فحسب، بل امتدح إيمان هذا الأممي.[315]

حتى عندما جلبت معجزاته المقاومة، تصرَّف يسوع بدافع المحبة. عندما أتت إليه امرأة منحنية شفاها في يوم السبت. على الرغم من عدم وجود شيء في الناموس يمنع هذا الشفاء، إلا أن الفريسيين لم يسمحوا بالشفاء في يوم السبت. وبسبب المحبة، جازف يسوع بأن يتعرَّض لغضب القادة الدينيين.[316]

---

[313] لوقا 7: 19.

[314] لوقا 7: 22.

[315] متى 8: 5-13.

[316] لوقا 13: 10-21.

أظهر يسوع المحبة حتى لأولئك الذين كانوا يتألَّمون نتيجة أفعالهم الخاطئة. أظهر يسوع محبته لامرأة سامريَّة عاشت حياة غير أخلاقيَّة.[317] كما حمى امرأة أُمسكت متلبّسة بالزنا. لم ينكر يسوع خطيتها؛ لكنه أمرها "اذْهَبِي وَلاَ تُخْطِئِي أَيْضًا"[318]. عرف يسوع أن القداسة تتطلَّب الانفصال عن الخطيَّة، لكنه عرف أيضًا أن الحب الكامل أقوى من قوة الخطيَّة.

قبل ساعات من موته، أظهر يسوع محبته للآخرين. رافق ملخس- خادم رئيس الكهنة- سيدهُ لاعتقال يسوع في بستان جثسيماني. وعندما قطع سمعان بطرس أذن ملخس، وبَّخ يسوع بطرس وشفى ملخس.[319] أظهر يسوع معنى أن تحب عدوَك.

عندما عُلِّق يسوع على الصليب، طلب اللص منه الرحمة. كان هذا السارق يستحق الموت، لقد كان مجرمًا عنيفًا. وعد يسوع- الذي كان يتألَّم ليس من أجل خطاياه، ولكن من أجل خطايا الآخرين- لصًّا يحتضِر بالرحمة.[320] على الرغم من عذابه، أحب يسوع رجلًا يبدو أنه لا يمكن أن يحبه أحد.

علَّم يسوع أتباعه أن يحبوا الآخرين تمامًا

علَّم يسوع أتباعه معنى المحبة الكاملة. أظهر يسوع أن الحب الكامل هو معيار الحياة في ملكوت السماوات.

علَّم يسوع الحب الكامل في الموعظة على الجبل[321]

تُعَد الوصيَّة التي تقول: "فَكُونُوا أَنْتُمْ كَامِلِينَ كَمَا أَنَّ أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ كَامِلٌ". مركز الموعظة على الجبل. تتبع هذه الوصيَّة سلسلة من أمثلة الحب الموجَّه للآخرين. أن "تكون كاملًا، كما أن أباك السماوي كامل" يعني أن تعيش حياة محبة غير مُنقسِمة تجاه الآخرين.

---

[317] يوحنا 4.

[318] يوحنا 8: 11.

[319] متى 26: 50-52.

[320] لوقا 23: 39-43.

[321] متى 5-7.

لو كانت القداسة لا تعني أكثر من الانفصال عن الخطيَّة الخارجيَّة، لكان الفريسيُّون هم أقدس الناس، كانوا يُسمُّون "المُنفصِلون". ولكن، طالب يسوع بأكثر من انفصال الفريسيين. "إِنَّكُمْ إِنْ لَمْ يَزِدْ بِرُّكُمْ عَلَى الْكَتَبَةِ وَالْفَرِّيسِيِّينَ لَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّماوَاتِ"[322].

على عكس بر الفريسيين الكاذب، أظهر يسوع أن مواطني ملكوته هم أشخاص محبُّون. السلوك الخارجي الذي لا تقابله قداسة داخليَّة هو نفاق وليس قداسة، يجب أن تكون لدينا قلوب مُقدَّسة وأيد مُقدَّسة.

يتخطَّى الشخص الذي يتمتَّع بالحب الكامل مرحلة طاعة الوصيَّة التي تقول: "لا تقتل". يسعى الحب إلى المصالحة مع الأخ الذي أُسيئ إليه. يتخطَّى الرجل الذي يتمتَّع بالحب الكامل طاعة الوصيَّة التي تقول: "لا تزن". يرفض الحب حتى النظر إلى امرأة لإشباع الرغبات الأنانيَّة.

الرجل ذو الحب الكامل لا يبحث عن عذر للطلاق، فهو يحب زوجته بما يكفي لتحقيق أفضل ما في صالحها. الشخص الذي يتمتَّع بالحب الكامل يتحدَّث عن الحقيقة دون ثغرات. الشخص الذي يتمتَّع بالحب الكامل لا يسعى إلى الانتقام.

اختتم يسوع كلامه:

> أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ، لِكَيْ تَكُونُوا أَبْنَاءَ أَبِيكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُ يُشْرِقُ شَمْسَهُ عَلَى الأَشْرَارِ وَالصَّالِحِينَ، وَيُمْطِرُ عَلَى الأَبْرَارِ وَالظَّالِمِينَ.[323]

أن تحب كما يحب الله يعني أن تحب عدوَّك. لم يقلِّل يسوع من مطالب القداسة، بل **رفع** مطالب القداسة. "يَجِبُ أَنْ يَفوقَ بِرُّكَ" بر الكتبة والفريسيين الخارجي.[324] بدلًا من الاكتفاء بالسلوك الخارجي وحده، يغيّر الله القلب. عندما تحب كما يحب الله، فأنت "كامل، كما أن أباك السماوي كامل".

---

[322] متى 5: 20.

[323] متى 5: 44-45.

[324] متى 5:20.

علَّم يسوع المحبة الكاملة في مثل السامري الصالح.[325]

سأل رجل ناموسي متديّن يسوع، "يَا مُعَلِّمُ، مَاذَا أَعْمَلُ لأَرِثَ الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ؟" فردَّ يسوع بسؤال: "مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي النَّامُوسِ؟" عرف المحامي الإجابة الصحيحة: "تُحِب الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ، وَقَرِيبَكَ مِثْلَ نَفْسِكَ".

لم يرِد الناموسي مواجهة مطالب الحب. فبحث عن عذر لتجنُّب الاضطرار إلى وضع عقيدته في موضِع التنفيذ. "وَأَمَّا هُوَ فَإِذْ أَرَادَ أَنْ يُبَرِّرَ نَفْسَهُ، قَالَ لِيَسُوعَ: وَمَنْ هُوَ قَرِيبِي؟" أجاب يسوع بمثل السامري الصالح.

علَّم يسوع أننا مسؤولون عن محبة قريبنا ليس بالكلمات فحسب، بل بالأفعال. مِثل السامري الصالح، يبحث المسيحي الذي يحب محبة كاملة عن فرصة لخدمة الآخرين، حتى الأعداء. إذا أحببنا قريبنا، فسنبحث عن فرص للخدمة. سأل يعقوب:

> إِنْ كَانَ أَخٌ وَأُخْتٌ عُرْيَانَيْنِ وَمُعْتَازَيْنِ لِلْقُوتِ الْيَوْمِيِّ، فَقَالَ لَهُمَا أَحَدُكُمُ: امْضِيَا بِسَلاَمٍ، اسْتَدْفِئَا وَاشْبَعَا وَلكِنْ لَمْ تُعْطُوهُمَا حَاجَاتِ الْجَسَدِ، فَمَا الْمَنْفَعَةُ؟[326]

يظهر الحب الكامل في الأفعال وليس الكلمات وحدها. المُقدَّسون يحبُّون كما أحب يسوع. المحبة الكاملة هي أن تحب محبة مُضحِّية.

علَّم يسوع المحبة الكاملة بغسل أقدام تلاميذه.[327]

في ليلة القبض عليه، علَّم يسوع أحد أعظم الدروس التي علَّمها عن المحبة الكاملة. عندما تناولوا عشاء الفصح، بدأ التلاميذ يتجادلون حول من منهم هو الأعظم.

أجاب يسوع: "لأَنْ مَنْ هُوَ أَكْبَرُ: أَلَّذِي يَتَّكِئُ أَمِ الَّذِي يَخْدُمُ؟ أَلَيْسَ الَّذِي يَتَّكِئُ؟ وَلكِنِّي أَنَا بَيْنَكُمْ كَالَّذِي يَخْدُمُ"[328]. ثم أخذ منشفة وبدأ في غسل أقدام التلاميذ، وهي وظيفة خادم. جثا يسوع على ركبتيه وغسل أرجل كل رجل في الغرفة - حتى رجلي يهوذا.

---

[325] لوقا 10: 25-37.

[326] يعقوب 2: 15-16.

[327] يوحنا 13: 1-20.

[328] لوقا 22: 27.

وعندما انتهى، سأل يسوع: **"أَتَفْهَمُونَ مَا قَدْ صَنَعْتُ بِكُمْ؟"** لقد أراد تعليم هؤلاء التلاميذ الباحثين عن المكانة درسًا مهمًا:

> أَنْتُمْ تَدْعُونَنِي مُعَلِّمًا وَسَيِّدًا، وَحَسَنًا تَقُولُونَ، لأَنِّي أَنَا كَذلِكَ فَإِنْ كُنْتُ وَأَنَا السَّيِّدُ وَالْمُعَلِّمُ قَدْ غَسَلْتُ أَرْجُلَكُمْ، فَأَنْتُمْ يَجِبُ عَلَيْكُمْ أَنْ يَغْسِلَ بَعْضُكُمْ أَرْجُلَ بَعْضٍ، لأَنِّي أَعْطَيْتُكُمْ مِثَالاً، حَتَّى كَمَا صَنَعْتُ أَنَا بِكُمْ تَصْنَعُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا.[329]

علَّم يسوع في الساعات الأخيرة التي قضاها مع تلاميذه أن المحبة الكاملة متواضعة، المحبة الكاملة لا تبحث عن مكانة؛ المحبة الكاملة تبحث عن فرص للخدمة. القداسة هي المحبة الكاملة.

حياة الحب الكامل

قال يسوع: **"فَكُونُوا أَنْتُمْ كَامِلِينَ كَمَا أَنَّ أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ كَامِلٌ"**[330]. لكن يرُد كثير من الناس قائلين: **"لا أحد كامل!"** ولكن، لا يمكننا تجاهل وصيَّة يسوع **"كونوا كاملين"**. ماذا كان يعني؟ هل يمكن للمسيحيين العاديين أن يطيعوا أمر يسوع؟

ماذا يعني أن تكون "كاملًا"؟

هناك شيئان يساعداننا على فهم قصد يسوع. أولاً، انظر إلى تعريف الكلمة اليونانيَّة المُترجَمة "كامل" في متى 5: 48. تعني كلمة تيليوس "أن تكون كاملًا". تأتي كلمة تيليوس من اسم يعني "الهدف" أو "الغرض"، أن تكون كاملًا يعني أن تصل إلى الهدف.

يُظهر العهد القديم أن الإنسان الكامل لديه قلب غير مُنقسِم تجاه الله. تستمر هذه الفكرة في العهد الجديد. هدف الله بالنسبة لشعبه هو "الحب الكامل" الحب بقلب غير مُنقسِم. هل الأداء المثالي هذا ممكن بقوتنا؟ لا. هل الحب الكامل غير المُنقسِم لله ممكن؟ يقول يسوع: "نعم".

ثانيًا، انظر إلى **سياق** متى 5: 48. تُظهِر الآيات قبل وبعد متى 5: 48 أن الكمال يعني أن تحب الله والقريب محبة كاملة. تُلخِّص وصيَّة يسوع حياة المحبة تجاه الله والقريب.

---

[329] يوحنا 13: 13-15.

[330] متى 5: 48.

تتبع الوصيَّة "فَكُونُوا أَنْتُمْ كَامِلِينَ" أمثلة على المحبة تجاه القريب في متى 5: 21-47. بدلًا من القتل والزنا والطلاق ونقض العهود والانتقام، يعيش القدِّيسون بمحبة. آخر هذه الوصايا هو "أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ"[331]. يقدِّم الناس المُقدَّسون محبة لأولئك الذين يسعون إلى إلحاق الأذى بهم. أن تكون كاملًا يعني أن تحب كما يحب الله.

مباشرة بعد هذه الوصيَّة، أعطى يسوع أمثلة عن معنى أن تحب الله حقًا في متى 6: 1-18. يعطي المنافقون للفقراء لينالوا التكريم من الناس؛ أما أولئك الذين يحبُّون الله محبة كاملة فيعطونهم حتى يراهم "أبوكم الذي يرى في الخفاء".

المنافقون "يحبون الوقوف والصلاة في المجامع وفي زوايا الشوارع حتى يراها الآخرون". أما من يحبون الله محبة كاملة "فَادْخُلْ إِلَى مِخْدَعِكَ وَأَغْلِقْ بَابَكَ، وَصَلِّ إِلَى أَبِيكَ الَّذِي فِي الْخَفَاءِ". يصوم المنافقون لإثارة إعجاب الآخرين؛ "فَإِنَّهُمْ يُغَيِّرُونَ وُجُوهَهُمْ لِكَيْ يَظْهَرُوا لِلنَّاسِ صَائِمِينَ". أما الذين يحبون الله محبة كاملة فيريدون أن يراهم فقط "أَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ".

أمَر بولس المؤمنين في كولوسي أن يعيشوا حياة مُقدَّسة، ووصف حياة المحبة والمغفرة:

> فَالْبَسُوا كَمُخْتَارِي اللهِ الْقِدِّيسِينَ الْمَحْبُوبِينَ أَحْشَاءَ رَأْفَاتٍ، وَلُطْفًا، وَتَوَاضُعًا، وَوَدَاعَةً، وَطُولَ أَنَاةٍ، مُحْتَمِلِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَمُسَامِحِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا إِنْ كَانَ لأَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ شَكْوَى. كَمَا غَفَرَ لَكُمُ الْمَسِيحُ هكَذَا أَنْتُمْ أَيْضًا.[332]

ذروة هذه القائمة هي الحب. "وَعَلَى جَمِيعِ هذِهِ الْبَسُوا الْمَحَبَّةَ الَّتِي هِيَ رِبَاطُ الْكَمَالِ"[333]. أن تكون كاملاً يعني أن "تلبس المحبة". عندما قال يسوع "كونوا كاملين" أوصانا أن "نلبس" محبة الله والقريب. الحب الكامل هو الحب بقلب غير مُنقسِم.

ما مدى كمال الحب الكامل؟

في العرف الشائع، نستخدم أحيانًا كلمة "الكمال" بالمعنى المطلق. نستخدم كلمة "كامل" لتعني شيئًا لا يمكن تحسينه أو زيادته. إذا فكَّرنا في "الكمال" على أنه مستوى مطلق من

---

[331] متى 5: 44.

[332] كولوسي 3: 12-13.

[333] كولوسي 3: 14.

الإنجاز، فسنقيس القداسة بأعمالنا. ومثل الفريسيين، سننظر إلى القداسة على أنها عصا قياس.

يأخذ الكثير من الناس هذا النهج بالنسبة للحياة المُقدَّسة. مثل الفريسيين، لديهم قائمة للتحقُّق منها. إذا تم وضع علامة على كل البنود، فستكون الحياة "كاملة".

- "هل أحفظ الوصايا؟"
- "هل أرتدي الملابس المناسبة؟"
- "هل أقول الكلمات الصحيحة؟"

في الكتاب المُقدَّس، كلمة "كامل" ليست مُطلقة. فهي لا ترفُض المزيد من النمو. كان أيوب "كاملًا"[334] لكنه نما في علاقته مع الله من خلال التجارب التي تحمَّلها.

في الكتاب المُقدَّس، أن تكون "كاملًا" يعني "أن تكتمِل" في كل مرحلة من مراحل النمو. كتب كاتب العبرانيين إلى المسيحيين الذين لم يكونوا كاملين بالنسبة لمرحلة نموَّهم. لقد فشلوا في النمو إلى النضج الروحي.

> لأَنَّكُمْ إِذْ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونُوا مُعَلِّمِينَ لِسَبَبِ طُولِ الزَّمَانِ تَحْتَاجُونَ أَنْ يُعَلِّمَكُمْ أَحَدٌ مَا هِيَ أَرْكَانُ بَدَاءَةِ أَقْوَالِ اللهِ، وَصِرْتُمْ مُحْتَاجِينَ إِلَى اللَّبَنِ، لاَ إِلَى طَعَامٍ قَوِيٍّ. لأَنَّ كُلَّ مَنْ يَتَنَاوَلُ اللَّبَنَ هُوَ عَدِيمُ الْخِبْرَةِ فِي كَلاَمِ الْبِرِّ لأَنَّهُ طِفْلٌ، وَأَمَّا الطَّعَامُ الْقَوِيُّ فَلِلْبَالِغِينَ (تيليوس)، الَّذِينَ بِسَبَبِ التَّمَرُّنِ قَدْ صَارَتْ لَهُمُ الْحَوَاسُّ مُدَرَّبَةً عَلَى التَّمْيِيزِ بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ.[335]

لا يشير كاتب العبرانيين إلى أن المؤمنين الناضجين (أو الكاملين) لم يعودوا بحاجة إلى طعام روحي! إنه يدفعهم نحو النضج، **بحيث يمكنهم أن يأكلوا الطعام الروحي المناسب لسنِّهم الروحي**. أن نكون كاملين يعني أن نكون ناضجين بشكل صحيح بالنسبة لمرحلة الاختبار المسيحي التي وصلنا إليها، أن نكون كاملين يعني أننا مكتمِلون وأصحَّاء؛ نحن ما يريدنا الله أن نكون.

---

[334] أيوب 1: 1.

[335] عبرانيين 5: 12-14.

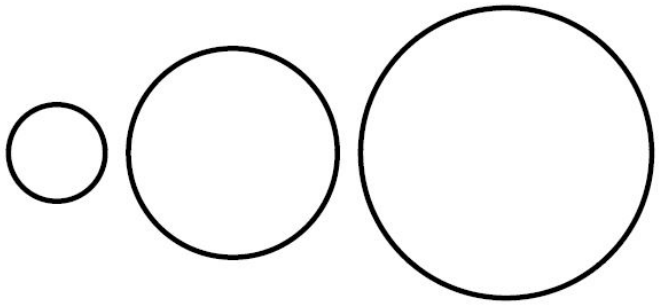

بدلًا من عصا القياس، نجد أن الصورة الكتابيَّة لـ "الكمال" هي الدائرة. الدائرة شكل كامل. لا يمكن جعلها دائريَّة أكثر. ومع ذلك، **يمكن** جعل الدائرة الكاملة أكبر؛ يمكن أن تنمو الدائرة المثاليَّة وتتوسَّع. إنها دائرة مثاليَّة، لكنها لا تزال تنمو.

يمتلئ الشخص المُقدَّس بالحب الكامل لله ولقريبه. وبينما ننضُج، تزداد قدرتنا على الحب، الدائرة تتوسَّع. بينما ننضُج، تزداد محبتنا "أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ فِي الْمَعْرِفَةِ وَفِي كُلِّ فَهْمٍ"[336]. في كل مرحلة من مراحل النمو، يقول الله: "هذا الشخص يحبني محبة كاملة، إنه شخص مُقدَّس".

يفهم الشخص الذي سار مع الله أربعين عامًا كيفيَّة إظهار المحبة لجاره أكثر من الشخص الذي سار مع الله لمدَّة عام. لكن يستطيع كلاهما أن يحب قريبه من قلب غير مُنقسِم، كلاهما يمكن أن يُظهِر محبة كاملة.

عندما ترسم طفلة تبلغ من العمر خمس سنوات صورة لوالدها، يقول لها: "شكرًا لك! هذا رسم مثالي!" طبعًا هو لا يقصد أن عملها الفني لا يمكن أن يكون أفضل من ذلك. في سن الخامسة عشر، سترسم نفس هذه الطفلة صورة أفضل بكثير.

"انه مثالي!" تعني: "هذه الصورة أتت من قلب مُحِب. هذا مناسب بالنسبة لمرحلة نضجها".

الحب الكامل ليس معيارًا للأداء. الحب الكامل هو الحب الكامل لله وللآخرين، الحب الكامل هو اتباع مثال حياة يسوع، الذي جاء ليعلن الحب الكامل في الحياة اليوميَّة.

هل الحب الكامل ممكن للمؤمنين العاديين؟

صَرَّح البيوريتان في القرن السابع عشر بمبدأ هام في تفسير الكتاب المُقدَّس. قالوا إن الوصايا الكتابيَّة هي "وعود مستتِرة". وكان قصد البيوريتان أن الوصيَّة الكتابيَّة هي وعد مُقنَّع. الوصيَّة الكتابيَّة تتضمَّن في طيَّاتها وعدًا كتابيًّا. إذا أمر الله بشيء، فسيجعل الطاعة مُمكِنة. ما يطلبه الله من شعبه، سيفعله في شعبه.

---

[336] فيلبي 1: 9.

تخيَّل أبًا أرضـيًا يعطي ابنه أمرًا مسـتحيلًا. "يا بني، إذا كنت تريد إرضـائي، فيجب عليك الجري لمســـافة ميل في دقيقتين". لبُرهة، قد يحاول الابن تحقيق هذا الهدف، لكن توقعات والده مستحيلة. في النهاية، سيصـاب الابن بالإحباط أو حتى يشـعُر بالمرارة. هل هذا أب صالح؟ كلا.

لكن الله أب صـــالح، لا يحبط أولاده بأوامر مســـتحيلة. عندما يأمرنا يســـوع قائلًا "كونوا كاملين كما أن أباكم السماوي كامل"، فإنه سيُمكِّننا من طاعة وصيَّته.

تُبيِّن الموعظة على الجبل الحياة في ملكوت الله. ليس هذا ناموسًا جديدًا يجلب عبوديَّة أكبر من الناموس القديم، ليست هذه مجموعة من المُثُل التي لا يمكن الوصول إليها لتُظهِر لنا كم نحن بعيدون عن تلبية مطالب الله. إنها صـورة للحياة اليوميَّة في ملكوت الله. لم يقل يسـوع في أي موضـــع: "هذه هي وصـــيتي، لكن لا يمكنك أن تُطيع!" ولكن قال يســـوع: "هذا ما يجب أن تكون عليه".

إذا نظرنا إلى وصيَّة يسوع بعيون القدرة البشريَّة، فهذا مستحيل. بالقوة البشريَّة، لا يمكننا أن نتمِّم وصيَّة الله بأن نكون كاملين. بالقوة البشريَّة، لا يمكننا أن "تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفســـك ومن كل فكرك". ولكن، يمكننا بقوة الله أن نطيع وصـــايا الله. الحب الكامل ممكن بنعمة الله.

سـأل شـاب غني: "أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الصَّـالِحُ، أَيَّ صَـلاَحٍ أَعْمَلُ لِتَكُونَ لِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ؟" أجاب يسوع بسرد الوصايا:

> لاَ تَقْتُلْ. لاَ تَزْنِ. لاَ تَسْـــرِقْ. لاَ تَشْـــهَدْ بِالزُّورِ. أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ، وَأَحِبَّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ.[337]

عندما قال الشاب: "هذِه كُلُّهَا حَفِظْتُهَا مُنْذُ حَدَاثَتِي"، أضاف يسوع وصيَّة أخرى: "إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ كَامِلاً فَاذْهَبْ وَبِعْ أَمْلاَكَكَ وَأَعْطِ الْفُقَرَاءَ، فَيَكُونَ لَكَ كَنْزٌ فِي السَّـــمَاءِ، وَتَعَالَ اتْبَعْنِي". أن تكون كاملاً يعني أن تحب يسوع أكثر من المُمتلكات.

"فَلَمَّا سَمِعَ الشَّـابُّ الْكَلِمَةَ مَضَـى حَزِينًا، لأَنَّهُ كَانَ ذَا أَمْوَال كَثِيرَةٍ". الشـاب الغني لم يحب قريبه محبة كاملة؛ فلم يبع مُمتلكاته ويعطيها للفقراء. كما لم يحب الله بالتمام؛ فلم يغادر

---

[337] متى 19: 16-26.

المنزل ليتبع يسوع. كان لهذا الشاب قلب مُنقسِم. لقد أراد الله، لكنه أراد أيضًا "مُمتلكاته الكثيرة".

عندما رأوا مُتطلَّبات التلمذة، "اندهش تلاميذه بشدَّة" وسألوا: "إِذًا مَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَخْلُصَ؟" ترُد إجابة يسوع على السؤال: "هل الكمال ممكن للمؤمنين العاديين؟" قال يسوع: "هذَا عِنْدَ النَّاسِ غَيْرُ مُسْتَطَاعٍ، وَلكِنْ عِنْدَ اللهِ كُلُّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ".

بالقوَّة البشرية، المحبة الكاملة لله والقريب أمر مستحيل. ولكن "عِنْدَ اللهِ كُلُّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ". الأب المُحِب لا يحبط أولاده بوصايا لا يمكن أن تتحقَّق، وصايا الكتاب المُقدَّس مصحوبة بنعمة لطاعة الوصايا. "كونوا كاملين كما أن أبوكم السماوي كامل" ليس نادٍ ناموسي لدفع المسيحيين إلى اليأس، إنه وعد كريم بأن الله يمكن أن يفعل فينا ما لا يمكننا أن نفعله نحن في أنفسنا.

هل من الممكن أن نطيع وصيَّة يسوع بأن نكون كاملين؟ بحسب الموعظة على الجبل، الجواب هو "نعم!" بفرح. أن تكون كاملاً في ملكوت الله يعني أن يكون لديك قلب من الحب الكامل، أن تكون كاملاً في ملكوت الله يعني أن يكون لديك حب عازم لله وللقريب. هل هذا ممكن؟ بحسب يسوع، الحب الكامل ممكن وضروري، فالحب الكامل هو قصد الله لشعبه.

القداسة في الممارسة: كيف تُتمِّم المحبة الناموس؟

يقول هوانغ: "أحب الله من كل قلبي، وأحب معظم الناس، لكني لا أستطيع أن أحب السود، أعتقد أن كل السود كسالى".

رد صديق هوانغ: "لكن على المسيحيين أن يحبُّوا الجميع! لا يقدر المسيحيون أن يحكموا على الآخرين ظلما". أجاب هوانغ: "لا أعتقد أن الله يهتم بأشياء صغيرة كهذه. أليس من الطبيعي تجنُّب الأشخاص الذين يختلفون عنا؟"

يقول الله: "يتعامل القدِّيسون مع جميع الناس - بما فيهم الَّذين يختلفون عنَّا - بالرحمة والعطف".

> فَإِنْ كُنْتُمْ تُكَمِّلُونَ النَّامُوسَ الْمُلُوكِيَّ حَسَبَ الْكِتَابِ: «تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ». فَحَسَنًا تَفْعَلُونَ. وَلكِنْ إِنْ كُنْتُمْ تُحَابُونَ، تَفْعَلُونَ خَطِيَّةً، مُوَبَّخِينَ مِنَ النَّامُوسِ كَمُتَعَدِّينَ.[338]

[338] يعقوب 2: 8-9.

أحد مقاييس شخصيَّتك هو كيف تعامل أولئك الَّذين لا يستطيعون فعل أي شيء من أجلك. من السهل إظهار الاحترام والتكريم للأشخاص الذين يؤهِّلهم وضعهم لمكافأتنا بالمال أو الوظائف أو السُلطة. أما المحبة فتكرم أولئك الذين لا يستطيعون أن يفعلوا شيئًا لنا: الفقراء وكبار السن والأطفال وغيرهم ممن ليس لديهم مركز عال. يؤثِّر "ناموس الحب الملكي" على كيفيَّة تعاملنا مع الجميع. الحب يُتمِّم الناموس.

المحبة تُتمِّم الناموس

يُعد موضوع الحب الكامل محوَر رسالة حياة القداسة. في الدرس السابع، رأينا أن محبة الله هي أكثر من مجرَّد عاطفة، محبة الله تُغيِّر مركز حياتنا، حيث يصبح ما نريده الآن هو أن نرضي الله أكثر مما نريد أن نرضي أنفسنا. وبنفس الطريقة، تنقِل محبة القريب تركيزنا من على الذات إلى الآخرين.

كتب بولس إلى الكنيسة في روما:

> لاَ تَكُونُوا مَدْيُونِينَ لأَحَدٍ بِشَيْءٍ إِلاَّ بِأَنْ يُحِبَّ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، لأَنَّ مَنْ أَحَبَّ غَيْرَهُ فَقَدْ أَكْمَلَ النَّامُوسَ لأَنَّ «لاَ تَزْنِ، لاَ تَقْتُلْ، لاَ تَسْرِقْ، لاَ تَشْهَدْ بِالزُّورِ، لاَ تَشْتَهِ»، وَإِنْ كَانَتْ وَصِيَّةً أُخْرَى، هِيَ مَجْمُوعَةٌ فِي هذِهِ الْكَلِمَةِ: «أَنْ تُحِبَّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ». اَلْمَحَبَّةُ لاَ تَصْنَعُ شَرًّا لِلْقَرِيبِ، فَالْمَحَبَّةُ هِيَ تَكْمِيلُ النَّامُوسِ.[339]

كل مسيحي مديون بدين الحب. يؤكِّد لنا بولس أننا إذا أوفينا بواجب المحبة، فسنكون قد أوفينا بجميع التزامات الناموس الأُخرى. إذا كنا نحب الآخرين، فلن نرتكب الزنى أو القتل أو السرقة أو الطمع، إلخ. سوف تتحقَّق التزامات الناموس عندما نحب القريب كأنفسنا.

في الأصحاحات الختاميَّة من رسالة بولس إلى أهل رومية، يوضِّح بولس كيف أن المحبة تُتمِّم الناموس. أولئك الذين امتلأوا من محبة الله:

- يخدمون جسد المسيح بدلاً من أنفسهم (رومية 12: 3-5)
- يكرهون الشر ويتمسَّكون بالصلاح (رومية 12: 9)
- يتنافسون في تقديم الإكرام للآخرين (رومية ١٢:١٠)
- يعتنون باحتياجات الآخرين (رومية 12: 13)

[339] رومية 13: 8-10.

- يعيشون بسلام مع الآخرين، حتى مع أعدائِهم (رومية ١٢: ١٤-٢١)
- يخضعون للسُلطات الحاكمة (رومية 13: 1-7)
- يحترمون قناعات المؤمنين الآخرين (رومية 14: 1-23)
- يخدمون احتياجات جيرانهم كما فعل المسيح (رومية 15: 1-3)

تُغيّر محبة الله توجُّه قلوبنا من الذات إلى الله. يُغيّر حبَّنا لقريبنا توجُّه قلوبنا من الذات إلى الآخرين. كل من هذين يُعتَبَر جزءً مما يعنيه أن تكون شخصًا مُقدَّسًا.

لَخَّص جون ويسلي معنى الكمال المسيحي:

> الحب هو أعلى هبة من الله. الحب المتواضِع، اللطيف، الصبور. كل الرؤى والإعلانات والمواهب هي أشياء صغيرة مقارنةً بالحب. لا شيء أعلى في الدين؛ إذا كنت تبحث عن أي شيء سوى المزيد من الحب، فأنت تنظر بعيدًا عن الهدف، وتبتعد عن الطريق الملَكي.
>
> وعندما تسأل الآخرين: "هل نُلتم هذه البركة أو تلك؟" إذا كنت تقصد أي شيء سوى المزيد من الحب، فأنت تقصد خطأ؛ أنت تقودهم بعيدًا عن الطريق وتضعهم على أثر زائف. ثَبِّت هذا في قلبك، أنه منذ اللحظة التي خلَّصك فيها الله من كل خطيَّة، يجب ألا تهدف إلى أكثر من ذلك، ولكن المزيد من هذا الحب الموصوف في 1 كورنثوس 13. لا يمكنك أن تستهدف ما هو أعلى من هذا.[340]

محبة قريبنا المسيحي

هناك مجالان يُظهران كيف تبدو المحبة الكاملة بالنسبة للمسيحيين الآخرين.

المحبة تحترم قناعات المسيحيين الآخرين

بينما كان بولس يكتب إلى المسيحيين في كورنثوس، تناول مسألة الحرية المسيحيَّة. كيف أَرُد على مؤمن آخر قد يتأذَّى روحيًا من حريتي؟ كتب بولس إلى المسيحيين "الأقوياء" الذين قالوا: "نحن نعلم أن الأصنام لا شيء، وأن تناول الطعام الذي تم تقديمه للأوثان لا يعني شيئًا بالنسبة لنا". أجاب بولس:

---

[340] Adapted from John Wesley, *A Plain Account of Christian Perfection* (Kansas City: Beacon Hill Press, 1966), 99.

لأَنَّـهُ إِنْ رَآكَ أَحَدٌ يَا مَنْ لَـهُ عِلْمٌ، مُتَّكِئًا فِي هَيْكَلِ وَثَنٍ، أَفَلاَ يَتَقَوَّى ضَـــمِيرُهُ، إِذْ هُوَ ضَـعِيفٌ، حَتَّى يَأْكُلَ مَا ذُبِحَ لِلأَوْثَانِ؟ فَيَهْلِكَ بِسَـبَبِ عِلْمِكَ الأَخُ الضَّـعِيفُ الَّذِي مَاتَ الْمَسِـيحُ مِنْ أَجْلِهِ. وَهكَذَا إِذْ تُخْطِئُونَ إِلَى الإِخْوَةِ وَتَجْرَحُونَ ضَـمِيرَهُمُ الضَّـعِيفَ، تُخْطِئُونَ إِلَى الْمَسِـيحِ. لِذلِكَ إِنْ كَانَ طَعَامٌ يُعْثِرُ أَخِي فَلَنْ آكُلَ لَحْمًا إِلَى الأَبَدِ، لِئَلاَّ أُعْثِرَ أَخِي.[341]

كان بولس ليتخلى عن أكل اللحوم بقيَّة حياته بدلًا من التسبُّب في جعل أخ مسيحي أضعف يقع. الحب الكامل يعني أنه يهتم بخلاص أخ مسـيحي آخر أكثر من اهتمامه بحقوقه. يقول بولس لاحقًا: "بَلْ نَتَحَمَّلُ كُلَّ شَيْءٍ لِئَلاَّ نَجْعَلَ عَائِقًا لإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ"[342].

قال أهل كورنثوس: "نحن أحرار في أن نفعل ما نريد أن نفعله، ليس علينا مراعاة احتياجات أي مؤمن آخر". أما بولس فقال: "أنا حر في خدمة احتياجات المؤمنين الآخرين، أنا لست مستعبدًا لرغباتي وحقوقي، أنا حر في أن أحب الآخرين". هذه هي المحبة الكاملة التي يريد الله أن يعطيها لكل مسيحي.

◄ اقرأ رومية ١٤.

في الكنيسة في روما، كان هناك مسيحيون "ضعفاء" يأكلون الخضروات فقط. ربما كان هؤلاء من المسيحيين اليهود الذين استمرُّوا في اتِّباع قوانين الطعام اليهوديَّة ولم يرغبوا في المخاطرة بتناول الأطعمة غير الطاهرة. كان هناك أيضًا مسيحيون "أقوياء" لديهم معرفة أكبر وعرفوا أن قوانين الطعام لم تعد ملزِمة للمسيحيين.

أظهر بولس لكل مجموعة معنى أن تحب كما أحب المسـيح. يجب ألا يحكُم المسـيحي "الضعيف" على من يأكل اللحم. فالمحبة لا تحكُم.

لكن يجب على المسيحي "القوي" ألا يحتقر المسيحي الضعيف وألا يمارس حريَّته بطريقة تقوض إيمان الضـعيف. بدلًا من ذلك، على المسـيحي القوي أن يتخلَّى عن حقوقه لتجنُّب الإضرار بإيمان المؤمن الأضعف. لماذا؟ من أجل المحبة:

---

[341] 1 كورنثوس 8: 10-13.

[342] 1 كورنثوس 9: 12.

فَإِنْ كَانَ أَخُوكَ بِسَبَبِ طَعَامِكَ يُحْزَنُ، فَلَسْتَ تَسْلُكُ بَعْدُ حَسَبَ الْمَحَبَّةِ. لاَ تُهْلِكْ بِطَعَامِكَ ذلِكَ الَّذِي مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِهِ.[343]

هذا هو معنى أن تحب قريبك المسيحي. علينا أن نحب كما أحب المسيح. فقد بذل حياته من أجل هذا الأخ الأضعف. يقول بولس إنه بالتأكيد يمكننا التخلِّي عن حقنا في أكل اللحوم.

◄ ناقِش موضوعًا يختلف فيه المؤمنون المخلصون والأتقياء. ينبغي أن تكون هذه الأمور مجالات لا تتعلَّق بتعليم كتابي واضح؛ بل هي مجالات تتعلَّق بقناعات مختلفة. طبق مبادئ بولس من رومية 14 على هذه المسألة. كيف يجب على كل مجموعة - المسيحيين "الضعفاء" و "الأقوياء" - تناول هذا المجال.

المحبة تهتم بالمسيحي الذي يقع في الخطيَّة

جان شخص مسيحي تعرَّض للغش في صفقة تجاريَّة من قِبَل أحد رِفاقه في الكنيسة. باع إيفان لجان سيارة مُستعمَلة، مع العلم أن السيارة تعاني من مشاكل ميكانيكيَّة خطيرة. كذب إيفان على جان: "لقد فحص الميكانيكي هذه السيارة، إنها في حالة رائعة، يمكنك أن تثق بي، أنا مسيحي".

بعد يومين من شراء السيارة، عَلِم جان أن ناقل الحركة في السيارة كان سيِّئًا - وأن إيفان كان على عِلم بهذه المشكلة.

◄ ماذا يجب أن يفعل جان؟

هل أجبت بـ "على جان أن يحذِّر الجميع من أن إيفان غير أمين"؟ هل أجبت بـ "يجب على جان ألا يقول شيئًا يضايق رفيقه المسيحي"؟ دعونا نُلقي نظرة على إجابة يسوع.

◄ اقرأ متى ١٨: ١٥- ١٧.

ذكَر يسوع أربع خطوات تُظهِر كيف تتعامل المحبة الكاملة مع الرفيق المسيحي الذي يقع في الخطيَّة. من فضلك انتبه أن هذا المثال يتعلَّق بالسلوك الخاطئ. لا يتناول الرب يسوع هنا الخلافات الشخصيَّة في الرأي. لا يقول يسوع: "اذهب، تدخَّل في مشاكل الآخرين".

---

[343] رومية 14: 15.

لكن يتطرَّق يسوع هنا إلى موقف يخطئ فيه أخ مسيحي في حق مسيحي آخر. انظر إلى الخطوات:

(1) **يجب أن أذهب إلى هذا الأخ على انفراد.** المحبة الكاملة "لا تَفْرَحُ بِالإِثْمِ"[344]. إنها لا تبحث عن فرصة لإذاعة أنباء الخطأ. بل، يحاول الشخص المُحِب معالجة المشكلة بهدوء وبشكل شخصي. الشخص المُحِب يخاطب أخاه الذي "انْسَبَقَ ... فَأُخِذَ فِي زَلَّةٍ مَا ... بِرُوحِ الْوَدَاعَةِ"[345]. الهدف هو استرداد الأخ وليس الانتقام. ولكن إذا لم تكن هناك توبة ...

(2) **يجب أن أصحب معي شاهدًا أو اثنين من القادة الروحيين.** مرة أُخرى، الهدف هو الاسترداد. يجب أن يكون هؤلاء الشهود قادة روحيين في الكنيسة بحيث يمكنهم تقديم المشورة الجيّدة وتحقيق الإصلاح.[346] وإذا لم تكن هناك توبة ...

(3) **يجب أن تتدخَّل شركة الكنيسة في هذه الخطيَّة.** لا يزال الهدف هو الاسترداد، ليس الهدف هو الانتقام أو الإذلال العلني. يجب أن يكون الهدف من التأديب الكنسي هو الدفع إلى التوبة واسترداد الأخ. إذا تمرَّد هذا الشخص ورفض التوبة ...

(4) **يجب على الكنيسة تأديب العضو المُذنِب.** كان في الكنيسة في كورنثوس عضو مُذنِب بارتكاب خطيَّة جنسيَّة مروِّعة. أمَر بولس الكنيسة بتأديب هذا الرجل: "فَاعْزِلُوا الْخَبِيثَ مِنْ بَيْنِكُمْ"[347]. لا يمكننا أن نتجاهل الخطيَّة في جسد المسيح.

ولكن، يُرجى ملاحظة كلمات يسوع: "فَلْيَكُنْ عِنْدَكَ كَالْوَثَنِيِّ وَالْعَشَّارِ"[348]. كيف يفترِض بالمسيحيين أن يعاملوا الوثنيين وجُباة الضرائب؟ بمحبة. حتى هنا، الهدف هو الاسترداد. في 2 كورنثوس، تحدَّث بولس عن موقف المؤمن الذي أدَّبته الكنيسة وتاب. قال بولس:

---

[344] 1 كورنثوس 13: 6.

[345] غلاطية 6: 1.

[346] المرجع السابق.

[347] 1 كورنثوس 5: 13.

[348] متى 18: 17.

"مِثْلُ هذَا يَكْفِيهِ هذَا الْقِصَـــاصُ الَّذِي مِنَ الأَكْثَرِينَ، حَتَّى تَكُونُوا بِالْعَكْسِ تُسَـــامِحُونَهُ بِالْحَرِيِّ وَتُعَزُّونَـهُ، لِئَلاَّ يُبْتَلَعَ مِثْلُ هذَا مِنَ الْحُزْنِ الْمُفْرِطِ. لِذلِكَ أَطْلُبُ أَنْ تُمَكِّنُوا لَـهُ الْمَحَبَّةَ". [349]

في كورنثوس الأولى، تســاهلت الكنيســة مع الخطيَّة العلنيَّة ولم ترغب في تأديب الخاطئ. فذكَّرهم بولس بأن **محبتنا لله** تتطلَّب منا تأديب الذين يخطئون في حق جسد المسيح.

في كورنثوس الثانية، قامت الكنيسة بتأديب شخص أخطأ، ولكن عندما تاب هذا الشخص، لم ترغب الكنيســـة في أن تغفر لـه! فذكَّرهم بولس أن **محبة القريب** تتطلَّب أن نغفر لمن يتوب.

يجب أن يكون الهدف من التأديب الكنســي هو التوبة والاســترداد دائمًا، فالحب الكامل لا يسعى للانتقام.

محبة القريب غير المؤمن

كيف نُظهِر الحب الكامل لغير المؤمنين، وخاصــة أولئك الذين يكرهوننا لأننا مســيحيون؟ قال يسوع:

سَـــمِعْتُم أَنَّـهُ قِيلَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ وَتُبْغِضُ عَدُوَّكَ وَأَمَّـا أَنَـا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَـارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِـــنُوا إِلَى مُبْغِضِـــيكُمْ، وَصَـــلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِـــيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ، لِكَيْ تَكُونُوا أَبْنَاءَ أَبِيكُمُ الَّذِي فِي السَّـمَاوَاتِ، فَإِنَّهُ يُشْـرِقُ شَـمْسَـهُ عَلَى الأَشْرَارِ وَالصَّالِحِينَ، وَيُمْطِرُ عَلَى الأَبْرَارِ وَالظَّالِمِينَ. [350]

عندما تحب أولئك الذين يضـطهدونك، فأنت "كامل كما أن أبوك السـماوي كامل"، الشـعب المُقدَّس يحب كما يحب أبونا السماوي، هذا ما يعنيه أن تكون كاملًا.

القدِّيســون "يُظهرون محبَّتهم للآخرين، ليس فقط تجاه رفقائهم المؤمنين، بل وتجاه أيضًـــا غير المؤمنين، والذين يقاومونـنا، والذين ينخرطون في الأعمال الخاطئة. علينا أن نتعامل

---

[349] 2 كورنثوس 2: 6-8.

[350] متى 5: 43-45.

مع أولئك الذين يقاومونا بلُطف ورِفق وصبر وتواضع. نهى الله عن إثارة الفتنة والانتقام والتهديد أو استعمال العنف كوسيلة لحل الخلاف الشخصي أو تحقيق العدالة الشخصيَّة. على الرغم من أن الله يأمرنا بأن نكره الأفعال الآثمة، إلا أننا يجب أن نحب ونصلِّي من أجل أي شخص يشارك في مثل هذا السلوك"[351].

عاش المسيحيُّون دائمًا في عالم يقاوم الإنجيل. دعا بولس المسيحيين في روما إلى احترام السُلطات ودفع ضرائبهم - لحكومة كانت تقتل المسيحيين وكانت ستقتل بولس قريبًا.

أوصى بطرس المسيحيين "أَكْرِمُوا الْجَمِيعَ. أَحِبُّوا الإِخْوَةَ. خَافُوا اللهَ. أَكْرِمُوا الْمَلِكَ"[352]. مرة أخرى، كان هذا إمبراطورًا شريرًا سيقوم بإعدام بطرس قريبًا. لكن بطرس كان مصممًا على أن المسيحيين يجب أن يحبوا أعداءهم. بمحبتنا حتى لأعدائنا، نشهد لحق الإنجيل. "لأَنَّ هكَذَا هِيَ مَشِيئَةُ اللهِ: أَنْ تَفْعَلُوا الْخَيْرَ فَتُسَكِّتُوا جَهَالَةَ النَّاسِ الأَغْبِيَاءِ"[353].

جوشوا قس نيجيري في منطقة ما بشمال نيجيريا حيث تعرَّض المسيحيون لهجوم شرس من قِبَل مُسلَّحين إسلاميين. قام الجنود الإسلاميين بإحراق الكنائس وقتل المسيحيين وخطف الفتيات لبيعهن كعبيد. في المرة الأخيرة التي زرت فيها نيجيريا، أراني جوشوا صورًا لجثث أعضاء من كنيسته قُتِلوا على أيدي مهاجمين إسلاميين.

ثم أراني جوشوا صورًا لرد فعل كنيسته على هذه الهجمات، قامت كنيسته ببناء مدرسة في قرية مُسلمة، وحفروا بئرا لتوفير المياه الصالحة للشرب للقرية؛ كما وفَّروا كراسي مُتحرِّكة لضحايا شلل الأطفال من المسلمين؛ ويقومون ببناء عيادة طبيَّة لهذه القرية؛ إنهم يُظهرون المحبة لعدوهم.

قال القس جوشوا: "كثير من المسلمين يأتون إلى المسيح لأنهم يرون محبة الله من خلال المسيحيين؛ نحن لا نكسبهم بالسلاح والانتقام؛ نحن نربحهم بأن نعيش متى 5: 43-48". هذا هو نِتاج الحب الكامل الذي نعيشه في عالمنا اليوم.

◄ ما هي أكبر التحديات التي تواجه محبة القريب غير المؤمن في عالمك؟ اكتب بعض الخطوات العمليَّة لإظهار الحب تجاه غير المؤمنين في مجتمعك.

---

[351] From *Discipline of the Bible Methodist Connection of Churches*, 2014.

[352] 1بطرس 2: 17.

[353] 1 بطرس 2: 15.

كتب الأديب الروسي ليو تولستوي قصة قصيرة توضِّح معنى أن تعيش حياة المحبة الكاملة. كان مارتن صانع أحذية فقير يحب الله بعمق.[354] وذات ليلة، نام مارتن بينما كان يقرأ في الكتاب المُقدَّس. حَلِم أن يسوع قال: "غدًا سأزور متجرك".

في اليوم التالي، راقب مارتن الطريق منتظرًا يسوع. جاء أشخاص آخرون إلى متجر مارتن، لكن يسوع لم يزره. وقف جندي عجوز يرتجف من البرد. فدعا مارتن الجندي إلى متجره لتناول الشاي الساخن. مرَّت امرأة فقيرة بجوار المتجر، في محاولة لتدفئة طفلها. فأحضر مارتن لها حساء وبطانيَّة للطفل. لاحقًا، اشترى مارتن طعامًا لمراهق جائع.

أصيب مارتن بخيبة أمل لأن يسوع لم يأت، لكنه قال: "لقد كان مجرَّد حلم، كان من السخف بالنسبة لي أن أعتقد أن يسوع سيأتي إلى متجر أحذية."

في تلك الليلة، بينما كان مارتن يقرأ كتابه المُقدَّس، نام مرة أُخرى. حلم أنه رأى أشخاصًا يقفون في محلِّه. قال الجندي: "يا مارتن، هل تعرفني؟ أنا يسوع!" قالت المرأة التي لديها طفل: "مارتن، أنا يسوع". قال المراهق الجائع "أنا يسوع". استيقظ مارتن وبدأ يقرأ:

> لأَنِّي جُعْتُ فَأَطْعَمْتُمُونِي. عَطِشْتُ فَسَقَيْتُمُونِي. كُنْتُ غَرِيبًا فَآوَيْتُمُونِي. عُرْيَانًا فَكَسَوْتُمُونِي. مَرِيضًا فَزُرْتُمُونِي. مَحْبُوسًا فَأَتَيْتُمْ إِلَيَّ ... الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: بِمَا أَنَّكُمْ فَعَلْتُمُوهُ بِأَحَدِ إِخْوَتِي هؤُلاَءِ الأَصَاغِرِ، فَبِي فَعَلْتُمْ.[355]

في القرن الثاني، أُطلِق على مجموعة من المسيحيين اسم "المقامرون" لأنهم خاطروا بحياتهم لرعاية أولئك الذين يموتون من الأمراض المُعدية. قام المقامرون بزيارة السُجناء ورعاية المرضى وإنقاذ الأطفال الذين تخلَّى عنهم والديهم، أظهر المقامرون محبة كاملة.

في عام 252 م، تفشَّى وباء الطاعون في قرطاج. رفض الأطباء زيارة المرضى؛ وألقت العائلات جثث الموتى في الشوارع. كانت المدينة في حالة من الفوضى. دعا كبريانوس-أسقف قرطاج-الجماعة معًا. ذكَّرهم بأن المسيحيين مدعوون ليكونوا أُناسًا ذوي محبة كاملة. ودفن مسيحيو قرطاج الموتى وقاموا برعاية المرضى وأنقذوا المدينة من الدمار. لقد كانوا أُناسًا يتمتَّعون بمحبة كاملة؛ كانوا "كاملين" لأن أباهم الذي في السماء كامل.

---

[354] Leo Tolstoy, "Where Love Is, There God is Also."

[355] متى 25: 34-40.

لقد وجدت السر - إستر آهن كيم

كانت إستر آهن كيم (Esther Ahn Kim) مُعلِّمة موسيقى عاشت في كوريا خلال سنوات الاحتلال الياباني ابتداء من عام 1937.[356] طلب اليابانيون من كل مواطن أن يسجد عند ضريح آلهة الشمس في جبل نامسان. في عام 1939، أُمِرَت إستير بالسجود للضريح. كانت عقوبة رفض السجود هي السجن والتعذيب.

قال بعض المسيحيين: "سننحني خارجيًّا، لكننا سنعبد المسيح في قلوبنا". قرَّرت إستير أنها لا تستطيع أن تسجد لإله زائف؛ **لقد أحبَّت الله** بقلب غير مُنقسِم. في ذلك اليوم، رفضت السجود.

في أواخر عام 1939، بعد عدَّة أشهر من الاختباء، تم القبض على إستر آن كيم. لقد أمضت تلك الأشهر في الاستعداد للسجن؛ صامت وصلَّت، وحفظت آيات من الكتاب المُقدَّس، وأعدت عقلها وجسدها لتحمُّل الألم.

أمضت كيم ست سنوات في السجن. تعرَّضت للتعذيب مرات كثيرة لكنها بقيت وفيَّة لأنها أحبَّت الله. لكن كيم علِمت أنها دُعيت أيضًا **لتحب قريبها**. في السجن، بدأت إستر بالصلاة كل صباح: "يا الله، من تريد أن تحب من خلالي اليوم؟" ذات مرة أعطت حصَّتها الغذائيَّة لعدَّة أيام لامرأة حُكِم عليها بالإعدام لقتل زوجها. ومن خلال حب إستر كيم، جاءت هذه السيدة للمسيح قبل موتها.

اختبرت إستر آن كيم ما سعى إليه توماس تشيشولم في ترنيمته: "أوه! كم أَوَد أن أكون مثلك ... مُحتمِلًا بوداعة العار القاسي، وعلى استعداد للتألُّم، وإنقاذ الآخرين".

أوه! كم أَوَد أن أكون مثلك - توماس تشيشولم

أوه! كم أَوَد أن أكون مثلك أيها الفادي المبارك،
هذا هو شوقي وصلاتي الدائمين.
سأخسر بكل سرور كل كنوز الأرض،
يا يسوع، حتى ألبس شبهك بالكامل.

أوه! كم أَوَد أن أكون مثلك، مليئًا بالرحمة،
مُحِبًا، مُتسامِحًا، رقيقًا، وطيبًا،

[356] Adapted from Esther Ahn Kim, *If I Perish* (Chicago: Moody Press, 1977).

مُساعِدًا للعاجزين، مُشجِّعًا للواهنين،
باحثًا عن الخاطئ التائه حتى أجده.

أوه! كم أَوَد أن أكون مثلك، مُتواضع الروح،
مُقدَّسًا وغير مؤذ، صبورًا وشجاعًا؛
مُحتمِلًا بوداعة العار القاسي،
على استعداد للمعاناة، لإنقاذ الآخرين.

أوه! كم أَوَد أن أكون مثلك، أوه! كم أَوَد أن أكون مثلك،
أيها الفادي المبارك، طاهرًا مثلك.
تعال في حلاوتك، تعال في مِلئك.
اختم صورتك في أعماق قلبي.

مراجعة الدرس 8

(1) آمن الناس في زمن يسوع بما علَّمه العهد القديم عن القداسة. ومع ذلك، فقد فشلوا في العيش وِفقًا للنمط الإلهي الذي رسمه الله للشعب المُقدَّس.

(2) يظهر النموذج الكامل للقداسة في حياة يسوع الناصري؛ لقد اتَّبع كل مبادئ القداسة المُستمَدَّة من العهد القديم.

(3) أن نحب قريبنا محبة كاملة يعني أن نحب كما أحب يسوع - بتواضع وتضحِية.

(4) أن تكون كاملًا يعني أن تكون مُكتملِاً. أن تكون كاملاً لا يعني أنه لا يوجد المزيد من النمو.

(5) الوصيَّة هي "وعد مقَنَّع". ما يوصي به الله يجعله مُمكِنًا، القداسة لا تتحقَّق بالقوة البشريَّة، بل بنعمة الله.

(6) المحبة تُتمِّم الناموس، عندما نحب إذ يدعونا الله إلى المحبة، فإننا سنُلَبِّي مُتطلَّبات الناموس.

تكليفات خاصة بالدرس

(1) قم بإعداد عِظة حول "أحبب عدوَّك في القرن الحادي والعشـــرين". اســـتخدم متى 5: 43-48 ليكون نص العِظة. أِظهر ما يعنيه أن تحب عدوَّك في عالمنا. تأكَّد من تضـــمين رسالة الإنجيل (الأخبار السارة) الخاصة بما فعله الله من خلال المسيح ليجعل محبة عدوَّك أمرًا ممكنًا.

(2) اِبدأ الفصل الدراسي التالي باقتباس متى 5: 43-48.

الدرس ٩
حياة القداسة تُعاش في ملء الروح

أهداف الدرس

بنهاية هذا الدرس يجب على الطالب أن:

(1) يتعرَّف على التحوُّل الذي أحدَثه يوم الخمسين في الكنيسة الأولى.
(2) يتعرَّف على قوَّة الروح القدس في تغيير المؤمنين اليوم.
(3) يرى ثمر الروح في الحياة اليوميَّة بصفته سمة للحياة المليئة بالروح.
(4) يحفظ غلاطية 5: 22-25.

بطرس: حجر العثرة الذي أصبح صخرة

سأل يسوع تلاميذه: "مَنْ تَقُولُونَ إِنِّي أَنَا؟" فأجاب بطرس وقال: "أَنْتَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ الْحَيِّ!" أجاب يسوع: "طُوبَى لَكَ يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا، إِنَّ لَحْمًا وَدَمًا لَمْ يُعْلِنْ لَكَ، لكِنَّ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ. وَأَنَا أَقُولُ لَكَ أَيْضًا: أَنْتَ بُطْرُسُ، وَعَلَى هذِهِ الصَّخْرَةِ أَبْني كَنِيسَتِي، وَأَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا"[357]. كان هذا أحد ألمع أيام حياة بطرس.

بعد ذلك بوقت قصير، أخبر يسوع تلاميذه أنه سيموت في أورشليم. عندما وبَّخه بطرس، قال له يسوع: "اذْهَبْ عَنِّي يَا شَيْطَانُ! أَنْتَ مَعْثَرَةٌ لِي"[358]. كلمة "معثَرة" تعني "حجر عثرة". دعا يسوع بطرس أولاً "صخرة"، والآن دعاه "حجر عثَرة". كان هذا يومًا مُظلِمًا في حياة بطرس.

صلاة لطلب القداسة

"تنفَّس فيَّ أيها الروح القدس، حتى أفكِّر فيما هو مُقدَّس. اجذبني أيها الروح القدس، حتى أحب ما هو مُقدَّس. قوِّني أيها الروح القدس، حتى أحرس ما هو مُقدَّس. احرسني أيها الروح القدس، حتى أحافظ على ما هو مُقدَّس".

-أوغسطينوس أسقف هيبو

---

[357] متى 16: 15-18.

[358] متى 16: 23.

أصبحت قصة بطرس أكثر قتامة في ليلة اعتقال يسوع، فبعد أن وعد بطرس بأنه لن يتخلَّى عن سيِّده أبدًا، أنكر يسوع وركض بخوف، فشلت "الصخرة" في ساعة الاختبار.

بعد هذا الفشل، قد يفترِض الشخص الذي يقرأ الأناجيل أن بطرس لن يكون له أي دور في الكنيسة. ولكن لدهشتنا، أصبح بطرس قائدًا في الكنيسة الأولى. ما الذي أحدث مثل هذا التغيير الدراماتيكي؟ الجواب هو يوم الخمسين.

بعد قيامته، وعد يسوع التلاميذ: "لكِنَّكُمْ سَتَنَالُونَ قُوَّةً مَتَى حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْكُمْ، وَتَكُونُونَ لِي شُهُودًا فِي أُورُشَلِيمَ وَفِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ وَالسَّامِرَةِ وَإِلَى أَقْصَى الأَرْضِ"[359]. تحقَّق هذا الوعد في أعمال الرسل 2، حيث يمتلئ التلاميذ بالروح القدس ويبدأون في الكرازة، وبسبب قوة الروح، اهتدى 3000 شخص في يوم الخمسين الأول.

تغيَّر بطرس بقوَّة يوم الخمسين. أصبح "حجر العثرة" "صخرة" تقود الكنيسة في أيامها الأولى الحاسمة. بَشَّر سمعان بطرس بالإنجيل في جميع أنحاء الإمبراطوريَّة الرومانيَّة، وكتب رسالتين في العهد الجديد، وفي النهاية صُلِب من أجل الإيمان.

ما الذي أحدث هذا التغيير؟ من خلال قوَّة الروح القُدُس المغيِّرة، أصبح الصيَّاد الجليلي قائدًا في كنيسة القرن الأول. تعلَّم بطرس أن كونك مُقدَّسًا يعني أن تعيش في ملء الروح القدس.

◄ اطلب من أعضاء فصلك أن يشهدوا على التغيير الذي أحدثه الروح القدس في حياتهم. كيف يمنحك الروح قوَّة للخدمة والانتصار على الخطيَّة والفرح في الحياة المسيحيَّة؟

الروح القدس ويوم الخمسين

لم يكن بطرس هو التلميذ الوحيد الذي تغيَّر في يوم الخمسين. غيَّر الروح القدس كل واحد من التلاميذ، أصبح توما الشكَّاك مرسَلًا مُخلِصاً، أصبح أحد "ابني الرعد" "رسول المحبة"، تحوَّل أتباع يسوع من تلاميذ خائفين إلى قوَّة جبَّارة لصالح الإنجيل. يُظهِر سفر أعمال الرسل تأثير الروح القدس على هؤلاء المؤمنين الأوائل. كانت الكنيسة الأولى فعَّالة ليس بسبب مواهب الرسل غير العاديَّة، بل بسبب قوَّة الروح القدس الخارقة. تعلَّم التلاميذ أن حياة القداسة تُعاش في ملء الروح.

[359] أعمال 1: 8.

وعد الروح القدس

بالتأكيد، كان هذا من أكثر الأشياء المُدهِشة التي سمع التلاميذ يسوع يقولها: "لكِنِّي أَقُولُ لَكُمُ الْحَقَّ: إِنَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ أَنْ أَنْطَلِقَ"[360]. لقد ترك هؤلاء التلاميذ كل شيء ليتبعوا يسوع. تخيَّل صدمتهم عندما قال يسوع: "لأَنَّهُ إِنْ لَمْ أَنْطَلِقْ لاَ يَأْتِيكُمُ الْمُعَزِّي، وَلكِنْ إِنْ ذَهَبْتُ أُرْسِلُهُ إِلَيْكُمْ".

في العشاء الأخير، شرح يسوع كيف يخدم الروح المؤمنين. الروح القدس سوف:

- يكون مُعزيًا (يوحنا 14: 16-17)
- يكون مُعلمًا (يوحنا 14: 26)
- يشهد للابن (يوحنا 15: 26)
- يُبكِّت العالم (يوحنا 16: 7-11)
- يعلن كل الحق (يوحنا 16: 13-15)

بعد القيامة، كرَّر يسوع وعده بإرسال الروح القدس:

> "وَفِيمَا هُوَ مُجْتَمِعٌ مَعَهُمْ أَوْصَاهُمْ أَنْ لاَ يَبْرَحُوا مِنْ أُورُشَلِيمَ، بَلْ يَنْتَظِرُوا «مَوْعِدَ الآبِ الَّذِي سَمِعْتُمُوهُ مِنِّي، لأَنَّ يُوحَنَّا عَمَّدَ بِالْمَاءِ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَسَتَتَعَمَّدُونَ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ، لَيْسَ بَعْدَ هذِهِ الأَيَّامِ بِكَثِيرٍ» ... لكِنَّكُمْ سَتَنَالُونَ قُوَّةً مَتَى حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْكُمْ، وَتَكُونُونَ لِي شُهُودًا فِي أُورُشَلِيمَ وَفِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ وَالسَّامِرَةِ وَإِلَى أَقْصَى الأَرْضِ".[361]

لم تنته خدمة يسوع الأرضيَّة عند الصليب أو عند القبر الفارغ أو حتى عند الصعود، تمَّت خدمة يسوع في يوم الخمسين. كانت العلامة المُميَّزة لخدمة يسوع هي أنه "سَيُعَمِّدُكُمْ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ وَنَارٍ"[362]. كانت عطيَّة الروح القدس تتويجًا لخدمة يسوع على الأرض.

---

[360] يوحنا 16: 7.

[361] أعمال الرسل 1: 4-8.

[362] لوقا 3: 16.

نوال الروح القدس

في سفر أعمال الرسل، مكَّن الروح القدس الكنيسة من الخدمة. في يوم الخمسين، تحقَّق الوعد بمجيء المُعزّي. بعد يوم الخمسين، كان الروح القدس حاضرًا باستمرار في الكنيسة. برهنت العلامات التي رافقت مجيء الروح على خدمته للمؤمنين.

أولًا، "صَارَ بَغْتَةً مِنَ السَّمَاءِ صَوْتٌ كَمَا مِنْ هُبُوبِ رِيحٍ عَاصِفَةٍ"[363]. يشير هذا إلى قوَّة مجيء الروح. نرى في سفر أعمال الرسل قوَّة الروح القدس تعمل من خلال المؤمنين. بعد يوم الخمسين، خدمت الكنيسة بقوَّة وفعالية جديدة. كان الروح القدس نشطًا في العالم قبل يوم الخمسين.[364] ولكن بعد يوم الخمسين، كانت قوَّة الروح حاضرة باستمرار في خدمة الكنيسة.

ثانيًا، "وَظَهَرَتْ لَهُمْ أَلْسِنَةٌ مُنْقَسِمَةٌ كَأَنَّهَا مِنْ نَارٍ وَاسْتَقَرَّتْ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ"[365]. غالبًا ما تُمثِّل النار الطهارة في الكتاب المُقدَّس، كانت علامة الروح القدس هي القلب النقي. شهد بطرس أمام مجمع أورشليم عن عمل الله بين الأمم:

> وَاللهُ الْعَارِفُ الْقُلُوبَ، شَهِدَ لَهُمْ مُعْطِيًا لَهُمُ الرُّوحَ الْقُدُسَ كَمَا لَنَا أَيْضًا. وَلَمْ يُمَيِّزْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ بِشَيْءٍ، **إِذْ طَهَّرَ بِالإِيمَانِ قُلُوبَهُمْ**.[366]

ثالثًا، ابْتَدَأُ أولئك الذين كانوا في العليَّة "يَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَةٍ أُخْرَى كَمَا أَعْطَاهُمُ الرُّوحُ أَنْ يَنْطِقُوا"[367]. جهَّز هذا التلاميذ ليشهدوا لجميع الأمم. من خلال قوَّة الروح القدس، سيُتمِّم التلاميذ إرساليَّة المسيح العظيمة. في بابل، حكم الله على الخطيَّة من خلال الخلط بين لغات الناس. في يوم الخمسين، سمح الله لكل مُستمِع بأن يسمع الإنجيل "بلُغته". في يوم الخمسين، بدأ الله في عكس آثار الخطيَّة المُسبِّبة للانقسام. تُمثِّل اللغات في يوم الخمسين

---

[363] أعمال الرسل 2: 2.

[364] تتضمن أمثلة عمل الروح القدس في العهد القديم ما يلي: تكوين 1: 2؛ تكوين 6: 3؛ خروج 31: 3؛ عدد 11: 25-29؛ قضاة 3: 10؛ 6: 34؛ 13: 25؛ 1 صموئيل 10: 6-10؛ 2 أخبار الأيام 28: 12؛ نحميا 9: 20؛ إشعياء 63: 10-14؛ زكريا 4: 6-9.

[365] أعمال الرسل 2: 3

[366] أعمال الرسل 15: 8-9.

[367] أعمال الرسل 2: 4.

وعد الله بأن يصـــل الإنجيل إلى جميع الأمم والشـــعوب من خلال قوَّة الروح القدس العامل بالكنيسة.

في يوم الخمسين، فهِم التلاميذ أخيرًا ما قصده يسوع عندما قال: "إِنَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ أَنْ أَنْطَلِقَ". لم يكن الروح القدس "ثاني أفضـــل" بديل ليســـوع المســـيح، فبينما يمكن أن يكون يســـوع المُتجسِّـــد حاضـــرًا في مكان واحد فقط، يســـتطيع الروح القدس أن يكون حاضـــرًا في كل مكان. ســـاعد الروح القدس التلاميذ على إتمام إرســـاليَّة يســـوع العظمى. مكَّن الروح القدس المسيحيين من عيش حياة مُقدَّسة تشهد للعالم بأسره.

القداسة في الكنيسة الأولى: الحياة في ملء الروح

يُظهر سفر أعمال الرسل عمل الروح القدس في حياة كل مؤمن. بسبب الروح القدس، كان لدى المســـيحيين القوة للشـــهادة،[368] والشـــجاعة في مواجهة المقاومة،[369] والنصـــر على الخطيَّة المُتعمَّدة،[370] والمواهب الروحيَّة للخدمة.[371] كان المؤمنون الأوائل مُقدَّســـين لأنهم عاشوا في ملء الروح القدس.

يُظهِر سفر أعمال الرسل الكنيسة الأولى وهي تُتمِّم دعوة يسوع لتلمذة جميع الأُمم، ودعوته أن "تكون كاملًا كما أن أبيك الذي في الســماء كامل" ووعده بأنَّكم "ســتعملون أعمالًا أعظم من هذه". تم ذلك بقوَّة الروح القدس. يُظهِر سفر أعمال الرسل نتائج حضور الروح القدس في حياة هؤلاء المؤمنين الأوائل.

قوة للخدمة

كما كان يســـوع "مُمتلئًا من الروح القدس" عندما واجه إبليس،[372] كان بطرس "مُمتلئًا من الروح القدس" عندما واجه السُـــلطات اليهوديَّة.[373] يصـــف لوقا حياة بطرس بنفس العبارة

---

368 أعمال الرسل 1: 8.

369 أعمال الرسل 4: 31.

370 رومية 8: 2.

371 أعمال الرسل 2: 17-18؛ 1 كورنثوس 12: 7-11.

372 لوقا 4: 1.

373 أعمال الرسل 4: 8.

التي استخدمها لوصف حياة يسوع. أصبح عمل الروح الذي شوهد في حياة يسوع المسيح على الأرض الآن امتياز لجميع المؤمنين.

في يوم الخمسين، تمَّت إضافة عدد من المؤمنين إلى الكنيسة أكثر مما تم إضافته طوال خدمة يسوع المسيح على الأرض. بالروح القدس خدم التلاميذ بقوَّة وسلطان. أظهرت معجزات الشفاء قدرة الله لعالم غير مؤمن. كان الناس "ممتلئين بالدهشة والذهول" و "مذهولون تمامًا"[374]. بينما خدم الرسل في ملء الروح القدس، تميَّزت خدمتهم بالقوَّة الإلهيَّة. بقوَّة الروح القدس، استطاع الرسل أن يُتمِّموا إرساليَّة يسوع "لتلمذة جميع الأمم"[375].

"نحن لا نمتلئ من الروح القدس لنقوم بأي عمل خاص، بل ببساطة لندع الله يعمل من خلالنا".

-أوزوالد تشامبرز

الجرأة الروحيَّة

كان الرسل شجعانًا في إعلان الإنجيل

من السهل رؤية قوَّة الروح القدس المُغيّرة في جميع أجزاء سفر أعمال الرسل بوضوح، التلاميذ الذين هربوا فقط قبل أشهر قليلة من مشهد اعتقال يسوع يكرزون بجرأة الآن.

بعد فترة وجيزة من يوم الخمسين، ألقى القادة الدينيُّون القبض على بطرس ويوحنا. وقبل ذلك بأسابيع قليلة فقط، أنكر بطرس المسيح. الآن، إذ "امْتَلأَ بُطْرُسُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ" بَشَّر بجرأة. "اندهش" القادة الدينيُّون من كلمات هذان الـ "إِنْسَانَانِ عَدِيمَا الْعِلْمِ وَعَامِّيَّانِ"[376].

من خلال ملء الروح القدس، تجرَّأ الرسل على الكرازة بقوَّة ومِسحة. من مجموعة من الصيَّادين وجُباة الضرائب والعمال العاديين الخائفين، أصبح التلاميذ رجالًا "فَتَنُوا لْمَسْكُونَةَ"[377].

---

374 أعمال الرسل 3: 10-11.

375 متى 28: 19.

376 أعمال الرسل 4: 2-13.

377 أعمال الرسل 17: 6.

تجرُّأ الرسل في مواجهة الاضطهاد

عندما واجه الرسل المقاومة، لم يصلُّوا من أجل التخلُّص من الاضطهاد، ولكن من أجل الجُرأة للتبشير بالمسيح بالرغم من الاضطهاد. "وَالآنَ يَا رَبُّ، انْظُرْ إِلَى تَهْدِيدَاتِهِمْ، وَامْنَحْ عَبِيدَكَ أَنْ يَتَكَلَّمُوا بِكَلاَمِكَ بِكُلِّ مُجَاهَرَةٍ ..." استجاب الله صلاتهم. "وَلَمَّا صَلَّوْا تَزَعْزَعَ الْمَكَانُ الَّذِي كَانُوا مُجْتَمِعِينَ فِيهِ، وَامْتَلأَ الْجَمِيعُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، وَكَانُوا يَتَكَلَّمُونَ بِكَلاَمِ اللهِ بِمُجَاهَرَةٍ"[378].

كانت العلامة الواضحة لعمل الروح القدس في الكنيسة هي الجرأة لإعلان الإنجيل في وجه المقاومة. بحلول نهاية القرن الأول، كان الإنجيل قد انتشر من 120 شخصًا في العليَّة إلى مدن في كل ركن من أركان الإمبراطوريَّة الرومانيَّة.

حياة مُنتصِرة

في كل جيل، يواجه المسيحيون إغراء أن يكونوا "مسيحيي يوم الأحد" - أُناس يحضرون الكنيسة لكن حياتهم لا تُظهِر تغييرًا عميقًا ودائمًا. لقد تغيَّرت الكنيسة الأولى في جميع مجالات الحياة بقوَّة الروح القدس.

في العهد القديم، نرى صراعات الأشخاص الذين أرادوا الحفاظ على العهد، لكنهم وجدوا أنهم غير قادرين على القيام بذلك لأن قلوبهم كانت مُنقسِمة. وصف كاتب المزمور شعب إسرائيل قائلاً: "أَمَّا قُلُوبُهُمْ فَلَمْ تُثَبَّتْ مَعَهُ، وَلَمْ يَكُونُوا أُمَنَاءَ فِي عَهْدِهِ"[379].

من خلال حزقيال، وعد الله بيوم يتغيَّر فيه شعبه.

> وَأُعْطِيكُمْ قَلْبًا جَدِيدًا، وَأَجْعَلُ رُوحًا جَدِيدَةً فِي دَاخِلِكُمْ، وَأَنْزِعُ قَلْبَ الْحَجَرِ مِنْ لَحْمِكُمْ وَأُعْطِيكُمْ قَلْبَ لَحْمٍ. وَأَجْعَلُ رُوحِي فِي دَاخِلِكُمْ، وَأَجْعَلُكُمْ تَسْلُكُونَ فِي فَرَائِضِي، وَتَحْفَظُونَ أَحْكَامِي وَتَعْمَلُونَ بِهَا.[380]

قبل يوم الخمسين، اتَّبع التلاميذ نفس نمط بني إسرائيل، لقد أرادوا أن يتبعوا المسيح، لكنهم فشلوا باستمرار. وشكَّوا، وتنافسوا على المناصب، وفروا خائفين. في يوم الخمسين تحقَّق

---

[378] أعمال الرسل 4: 29-31.

[379] مزمور 78: 37.

[380] حزقيال 36: 26-27.

وعد حزقيال، تم تمكين التلاميذ من الروح القدس ليعيشوا حياة مُنتصِرة. وبدلًا من الطاعة الفاترة، ساروا بطاعة في فرح لشريعة الله. من خلال الروح القدس، أصبحت الحياة المُنتصِرة هي القاعدة بالنسبة لشعب الله.

إرشاد للخدمة

قبل يوم الخمسين، كان الطموح والخوف يسيطران على التلاميذ. كانت محاولاتهم لخدمة يسوع محدودة بسبب إخفاقاتهم الشخصيَّة. بعد يوم الخمسين، أرشد الروح القدس الرسل إلى الخدمة الفعالة.

أرشد الروح القدس الكنيسة في قرارات صعبة أثَّرت على العلاقات بين المسيحيين اليهود والأمم.[381] قاد الروح القدس اختيار قادة الكنيسة.[382] قاد الروح القدس بولس إلى مكدونيَّة.[383] قاد الروح القدس بولس للعودة إلى أورشليم بالرغم من خطر الاعتقال.[384] فخدمة الكنيسة الأولى كان يقودها الروح القدس.

الوحدة

لعل أبرز دليل على عمل الروح القدس في الكنيسة الأولى هو الوحدة بين المؤمنين. صلى يسوع في صلاته الكهنوتيَّة من أجل وحدة الكنيسة. كان يصلِّي:

> ... لِيَكُونُوا وَاحِدًا كَمَا أَنَّنَا نَحْنُ وَاحِدٌ. أَنَا فِيهِمْ وَأَنْتَ فِيَّ لِيَكُونُوا مُكَمَّلِينَ إِلَى وَاحِدٍ، وَلِيَعْلَمَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي، وَأَحْبَبْتَهُمْ كَمَا أَحْبَبْتَنِي.[385]

أُستُجِيبَت صلاة يسوع في يوم الخمسين. تُظهِر أعمال 2: 42 هذه الوحدة في حياة الكنيسة: الالتزام بتعاليم الرسل، الشركة، الاحتفال بعشاء الرب، والصلاة. تظهر هذه الوحدة في

---

[381] أعمال الرسل 10-11، 15.

[382] أعمال الرسل 13: 2-3.

[383] أعمال الرسل 16: 6-10.

[384] أعمال الرسل 19: 21؛ 20: 22-23.

[385] يوحنا 17: 22-23.

اهتمام الكنيسة ببعضها البعض. شهد لوقا أنه "لم يكن بينهم محتاج" لأن المسيحيين اهتموا بالاحتياجات الماديَّة لبعضهم البعض.[386]

ست مرات، يستخدم لوقا عبارة "بنفس واحدة" لوصف وحدة الكنيسة. هذا لا يعني أن المسيحيين اتفقوا على كل شيء. هدَّدت القضايا الخطيرة بانقسام الكنيسة. اختلف المؤمنون اليهود والأُمم حول الشرائع الموسويَّة.[387] اختلف بولس وبرنابا بشأن يوحنا مرقس.[388] ولكن بغض النظر عن الاختلافات، كانت الكنيسة مُوحَّدة بقوَّة الروح القدس. وإذ اتَّبع المؤمنون إرشاد الروح القدس، كانت الكنيسة مرتبطة معًا "بنفس واحدة".

إذا رأينا أنا وأنت التلاميذ في الأيام التي سبقت اعتقال يسوع، لم نكن لنتخيل أن هؤلاء الرجال سيكونون فعَّالين في الخدمة، كانوا خائفين، يغارون من بعضهم البعض، ومليئين بالشك. بعد بضعة أشهر، تغيَّر هؤلاء الرجال تمامًا. ماذا حدث؟

قبل يوم الخمسين، حاول التلاميذ أن يعيشوا حياة تُشبه حياة المسيح بقوتهم - وفشلوا مرارًا وتكرارًا. بعد يوم الخمسين، عاش التلاميذ بقوة الروح القدس. هذا هو سر حياة القداسة والخدمة الفعَّالة.

القداسة اليوم: نحن مُقدَّسون فقط إذ نمتلئ بالروح

حاول كثير من المسيحيين أن يعيشوا حياة مُقدَّسة بجهودهم الخاصة - ولكنهم فشلوا. بانضباطنا الذاتي، قد يمكننا الحفاظ على الانتصار على الخطيَّة الخارجيَّة لفترة من الوقت. بقوتنا الخاصة، قد يمكننا أن نحب قريبنا لبعض الوقت. ولكن، سرعان ما سنفشل على الرغم من بذلنا قصارى جهدنا.

لماذا نصارع؟ لأننا نحاول أن نعيش حياة القداسة بقوتنا الخاصة. إنه لمن المرهق أن نحاول عيش الحياة المسيحيَّة بقوتنا. نحن نكافح مع المواقف الخاطئة؛ نكافح مع عدم وجود الحب الكامل؛ نكافح مع القلب المُنقسِم. وفي المقابل، الحياة في الروح هي حياة انتصار وفير.

---

386 أعمال الرسل 4: 34.

387 أعمال الرسل 15: 1-29.

388 أعمال الرسل 15: 39-40.

لم يقصد الله أبدًا أن نعيش حياة القداسة بجهودنا الخاصة؛ لقد خلقنا لنعيش بقوة الروح القدس. في الكنيسة الأولى، كانت حياة القداسة مُمكِنة فقط بقوَّة الروح القدس. في الكنيسة اليوم، حياة القداسة مُمكنة فقط بقوَّة الروح القدس. ستُميِّز الصفات التي مَيَّزت الكنيسة الأولى الكنيسة اليوم إن عشنا في ملء الروح القدس. بقوَّة الروح القدس، يمكن أن يكون لنا قلب مُقدَّس وأيادي مُقدَّسة.

القوَّة في الخدمة، والجُرأة الروحيَّة، والنصرة على الخطيَّة، والوحدة بين المؤمنين - كلها تأتي من حضور الروح القدس. وإذ نمتلئ بالروح، سنتمتَّع بالقوَّة لنعيش الحياة المسيحيَّة الفائضة التي يقصدها الله لشعبه.

تُظهِر رسائل بولس أن كونك مُقدَّسًا يعني أن تكون مشابهًا للمسيح. أن تكون مُقدَّسًا يعني أن تُفكِّر وتتكلَّم وتتصرَّف كما كان سيفعل المسيح لو كان مكانك، فهو مَثَل أعلى جميل. لكننا سرعان ما نجد أننا بقوتنا غير قادرين على التفكير أو التحدُّث أو التصرُّف مثل المسيح.

صلاة المسيحي الصغير

"أيها الروح القدس، من فضلك املأني حتى أفيض. لا أستطيع أن أتماسك كثيرًا، ولكن يمكنني أن أفيض بقوَّة."

مُقتَبَسة من د. دافيد بوب

يرتدي بعض المسيحيين شعار WWJD على ملابسهم. WWJD تعني "ماذا كان سيفعل يسوع؟" يذكِّرنا هذا الشعار أننا مدعوون للعيش كما عاش يسوع؛ نحن مقلِّدون للمسيح. ومع ذلك، يُعَد ارتداء رمز WWJD أسهل بكثير من العيش مُتمثِّلين بيسوع. بدون قوة الروح القدس، لن تكون لدينا القدرة على فعل ما سيفعله يسوع باستمرار.

يزيد طولي قليلًا عن 6 أقدام ووزني حوالي 200 رطل. أنا لست رياضيًّا. تخيَّل أنك قلت لي: "لكي تصبح لاعب كرة سلة أفضل، يجب أن تلعب مثل مايكل جوردان؛ قبل كل رمية، اسأل نفسك: "ماذا كان سيفعل مايكل جوردان؟" هذه النصيحة لن تساعدني! ليس لدي قدرات مايكل جوردان.

ولكن، تخيَّل لو كانت لدي المواهب التي يمتلكها مايكل جوردان. تخيَّل أنني أستطيع - من خلال روح مايكل جوردان - أن أفعل كل ما يفعله مايكل جوردان. الآن سيكون من الممكن بالنسبة لي تقليد لاعب كرة السلَّة العظيم هذا.

WWJD (ماذا كان سيفعل يسوع؟) لا يكفي. في أنفسنا، ليس لدينا القدرة على الاقتداء بيسوع. ولكن، الروح القدس الذي عزَّز خدمة يسوع متاح لنا. من خلال ملء الروح، يمكننا أنا وأنت أن نكون مثل المسيح. هذا هو تأثير الروح القدس في حياة المؤمن.

قوَّى الروح القدس يسوع ليحيا حياة مُنتصِرة ويخدم خدمة مُثمِرة. كان ملء الروح القدس هو سر الحياة المُنتصِرة والخدمات المُثمِرة للرسل. الملء بالروح القدس هو سر الحياة المُنتصِرة والخدمة المُثمِرة اليوم.

كتب بولس: "وَإِنَّمَا أَقُولُ: اسْلُكُوا بِالرُّوحِ فَلاَ تُكَمِّلُوا شَهْوَةَ الْجَسَدِ"[389]. هناك خياران فقط: السير بالروح أو إرضاء شهوات الجسد. لا يمكننا بقوتنا قهر شهوات الجسد. نعم، قد ننتصر ليوم أو أسبوع، لكن الطريقة الوحيدة لتحقيق انتصار طويل الأمد على الشهوات الجسديَّة هي الخضوع للروح القدس.

◄ اِقرأ رومية ٨: ١- ١٧.

في مُلخَّصه العظيم عن الحياة المُمتلئة بالروح في رومية 8، قارن بولس بين طريقتين للعيش - الحياة حسب الجسد والحياة بالروح.

لأَنَّهُ إِنْ عِشْتُمْ حَسَبَ الْجَسَدِ فَسَتَمُوتُونَ، وَلكِنْ إِنْ كُنْتُمْ بِالرُّوحِ تُمِيتُونَ أَعْمَالَ الْجَسَدِ فَسَتَحْيَوْنَ. لأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ يَنْقَادُونَ بِرُوحِ اللهِ، فَأُولئِكَ هُمْ أَبْنَاءُ اللهِ.

في رومية 7، يُظهِر بولس جهوده السابقة لإتمام شريعة الله بقوته الخاصة. فشلت تلك الجهود. لماذا؟ لأني "بِالْجَسَدِ [أخدم] نَامُوسَ الْخَطِيَّةِ"[390].

في رومية 8، يفرح بولس لأنه: "إِذًا لاَ شَيْءَ مِنَ الدَّيْنُونَةِ الآنَ عَلَى الَّذِينَ هُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ". نحن أحرار من الدينونة ليس لأن الله قد قرر أن يتجاهل خطايانا. نحن أحرار من الدينونة **"لأَنَّ نَامُوسَ رُوحِ الْحَيَاةِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ قَدْ أَعْتَقَنِي مِنْ نَامُوسِ الْخَطِيَّةِ وَالْمَوْتِ"**. نحن أحرار من الدينونة لأننا نعيش الآن في الروح.

يوضِّح بولس أن هناك طريقتين للعيش. الطريقة الأولى للعيش هي "في الجسد". هذا هو العقل الجسدي. هذا العقل الجسدي "مُعادي لله". من المستحيل على الشخص الذي يعيش

---

389 غلاطية 5: 16.

390 رومية 7: 25.

في الجسد أن يرضي الله. إن طريقة الحياة الجسديَّة هذه تؤدِّي فقط إلى الموت: "لأن ضبط الذهن على الجسد هو موت".

الطريقة الثانية للعيش هي بذهن "مُثبَّت على الروح". الشخص الذي يعيش حسب الروح يُتمِّم "مطالب الناموس البارة". لنا "حياة وسلام" لأن "الروح نفسه يشهد لأرواحنا أننا أبناء الله".

في رومية 6، علَّم بولس أننا يجب أن نعيش بدون خطيَّة مُتعمَّدة. "نَحْنُ الَّذِينَ مُتْنَا عَنِ الْخَطِيَّةِ، كَيْفَ نَعِيشُ بَعْدُ فِيهَا؟[391]" بقوتنا، من المستحيل أن نعيش حياة فوق مستوى الخطيَّة المُتعمَّدة. لقد وُلِدنا ولدينا ميل إلى الخطيَّة بعيدًا عن الله. كيف يمكننا تلبية متطلَّبات رومية 6؟ الجواب موجود في رومية 8. بقوَّة الروح القدس، يمكننا أن "نميت أعمال الجسد". يمكننا أن نعيش حياة مُقدَّسة لأن روح الله يعمل فينا.

كتب روبرت كولمان:

> العيش في ملء الروح القدس هو امتياز لأتباع المسيح اليوم بقدر ما كان امتياز للتلاميذ الأوائل الذين مكثوا في العليَّة.... تُعتبر حقيقة قداسة الروح الشاملة التي تمتلك المسيح نصيبها المسيحيَّة الأساسيَّة المذكورة في العهد الجديد.[392]

تجعل قوَّة الروح القدس -في الشخص الذي سلَّم إرادته لله بالكامل- حياة القداسة مُمكنة. بدون الروح القدس، التَشبُّه بالمسيح مستحيل، يجعل الروح القدس من الممكن لنا أن نعيش حياة مُقدَّسة.

رأى النبي زكريا رؤيا لمنارة من ذهب وبجوارها شجرتا زيتون، وكان هناك وعاء يوفر إمدادًا ثابتًا من الزيت للمصابيح السبعة. شرح ملاك معنى الرؤية. حيث تم تكليف زرُبابل- والي يهوذا- بإعادة بناء الهيكل. بدت هذه المُهمَّة الهائلة وكأنها جبل. لكن وَعَد الله بإنجاز المهمة "لاَ بِالْقُدْرَةِ وَلاَ بِالْقُوَّةِ، بَلْ بِرُوحِي". بالروح القدس يصبح الجبل سهلاً.[393]

---

[391] رومية 6: 2.

[392] Robert E. Coleman, *The Mind of the Master* (CO: Waterbrook Press, 1977), 35-36

[393] زكريا 4:6-7.

وبنفس الطريقة، يجب أن يتمتَّع المؤمن اليوم بالملء المُستمِر من الروح القدس. أوصى بولس مؤمني أفسس أن "يمتلئوا بالروح"[394]. كُتبت الوصيَّة في زمن المضارع، بمعنى أن هذا هو نمط حياتنا المُعتاد. يجب أن يتحكَّم الروح القدس في حياتنا اليوميَّة، نختبر فرح حياة القداسة حيث نعيش في ملء الروح.

القداسة في الممارسة: خصائص حياة القداسة

تخيَّل أنك تمكَّنت من التخلُّص من كل خطيَّة في حياتك. تخيَّل أنك تحرَّرت من كل الأعمال الآثمة والمواقف الخاطئة، حيث لا أحد يستطيع أن يشير إلى أي شيء خطأ فيك. هل يحقِّق هذا هدف الله من حياة القداسة؟

كلا! القداسة أمر يفوق اجتناب الخطيَّة. القداسة تُنتِج ثمرًا، القداسة ليست نهجًا قانونيًّا سلبيًّا في الحياة، القداسة هي علاقة فَرِحة مع الله. تظهر القداسة عندما ينتِج الروح القدس ثمره في حياتنا.

ثمر الروح

◄ اِقرأ غلاطية ٥: ١٣- ٢٦.

في غلاطية 5، يقارن بولس بين الحياة في الروح والحياة في الجسد. حتى هذه اللحظة في غلاطية، كان بولس يحذِّر المؤمنين من خطر التخلِّي عن حريتهم المسيحيَّة والعودة إلى عبوديَّة الطقوس والشرائع اليهوديَّة. لقد تحرَّروا من جهودهم لكسب الخلاص من خلال الأعمال الصالحة ويجب ألا يعودوا إلى العبوديَّة.

ولكن، يدرك بولس خطرًا آخر، عندما يتحرَّر الشخص من العبوديَّة، قد يميل إلى استخدام حريته الجديدة في الانغماس في شهواته. لذلك يحذِّر بولس المؤمنين في غلاطية: "فَإِنَّكُمْ إِنَّمَا دُعِيتُمْ لِلْحُرِّيَّةِ أَيُّهَا الإِخْوَةُ. غَيْرَ أَنَّهُ لاَ تُصَيِّرُوا الْحُرِّيَّةَ فُرْصَةً لِلْجَسَدِ، بَلْ بِالْمَحَبَّةِ اخْدِمُوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا".

يقارن بولس بين طريقتين للعيش. أحد أنماط الحياة هو "إرضاء رغبات الجسد". والآخر هو "السلوك بالروح". يقارن بولس بين هذين النموذجين بإظهار "ثمار" كل نمط منهما.

---

[394] أفسس 5: 18.

أولاً، يُبيّن بولس "أعمال الجسد". هذا هو نِتاج الطبيعة البشريَّة التي لا تخضع لسيطرة الروح القدس. وتشمل أعمال الجسد:

- خطايا جنسيَّة: الزنا، النجاسة، الشهوانيَّة.
- الخطايا الدينيَّة: الوثنيَّة، الشعوذة.
- الخطايا الاجتماعيَّة: العداوة، الفتنة، الغيرة، نوبات الغضب، الخصومات، الخلافات، الانقسامات، الحسد.
- الخطايا المُتعلِّقة بالشهيَّة: السُكْر، العربدة.

ويختتِم بالقول: "وَأَمْثَالُ هذِهِ الَّتِي أَسْبِقُ فَأَقُولُ لَكُمْ عَنْهَا كَمَا سَبَقْتُ فَقُلْتُ أَيْضًا: إِنَّ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ مِثْلَ هذِهِ لاَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللهِ".

ثم يُبيّن بولس "ثمر الروح". هذا هو نِتاج الحياة التي نعيشها تحت سيطرة وبقوة الروح القدس. هذا الثمر هو "ثمرة واحدة" وليست مجموعة "ثمار". في 1 كورنثوس 12، ذَكَر بولس مجموعة من "المواهب" ويقول إن كل مؤمن سيمنحه الروح القدس واحدة من المواهب "الرُّوحُ الْوَاحِدُ بِعَيْنِهِ، قَاسِمًا لِكُلِّ وَاحِدٍ بِمُفْرَدِهِ، كَمَا يَشَاءُ"[395] لكن في غلاطية، هناك ثمرة واحدة فقط تنمو بشكل طبيعي في قلب كل من يسلك بالروح.

ليس ثمر الروح هذا قائمة من الصفات التي يمكننا تطويرها بقوَّتنا الخاصة، إنه ثمر ينمو بشكل طبيعي عندما نمتلئ بالروح. هذا ما تبدو عليه حياة القداسة، إنه نتيجة ثانويَّة طبيعيَّة للقلب المُقدَّس.

ذَكَر بولس خمسة عشر "عملًا من أعمال الجسد". ثم سَرَد تسعة جوانب من ثمر الروح:

- ثمر مرتبط بالله: محبة، فرح، سلام
- ثمر مُتعلِّق بالناس: طول أناة، لطف، وصلاح
- ثمر مُتعلِّق بطابعنا الداخلي: الإيمان، الوداعة، تعفف

أصل كل هذه الصفات هو الحب. الحب "يربط كل الأشياء معًا في وئام تام"[396]. المحبة "تُتمِّم الناموس" وتوفِّر الأرضيَّة التي ينمو فيها هذا الثمر ويزدهر.

---

[395] 1 كورنثوس 12: 5-11.

[396] كولوسي 3: 14.

اِستمر في مواكبة الروح

ثمر الروح هو الثمرة الطبيعيَّة للحياة عندما نمتلئ بالروح. هذا هو التركيز الأساسي لدى بولس في رسالة غلاطية، حيث يخاطب الأشخاص الذين قد يحاولون "زراعة" هذا الثمر من خلال طاعتهم الدقيقة للناموس. يريدهم بولس أن يفهموا أنهم لا يستطيعون جني هذا الثمر؛ إنه نتيجة الحياة في الروح.

دائمًا ما يوازن بولس هذه الحقيقة بالتذكير بأن حياة القداسة حياة نعيشها عن قصد. القداسة ليست عَرَضيَّة. يجب علينا أن "نجتهد للوصول إلى الهدف"[397]. في كولوسي، يبدو أن العديد من المؤمنين الجُدُد اعتقدوا أنه يمكنهم الاستمرار في أسلوب حياتهم القديم. هناك، أكَّد بولس على الجُهد المبذول في عيش حياة القداسة. كتب بولس في رسالة كولوسي عن "لبس" صِفات حياة القداسة. يُشير هذا إلى الانضباط المُستمِر الذي تنطوي عليه القداسة:

> **فَالْبَسُوا** كَمُخْتَارِي اللهِ الْقِدِّيسِينَ الْمَحْبُوبِينَ أَحْشَاءَ رَأْفَاتٍ، وَلُطْفًا، وَتَوَاضُعًا، وَوَدَاعَةً، وَطُولَ أَنَاةٍ، مُحْتَمِلِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَمُسَامِحِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا إِنْ كَانَ لأَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ شَكْوَى. كَمَا غَفَرَ لَكُمُ الْمَسِيحُ هكَذَا أَنْتُمْ أَيْضًا. وَعَلَى جَمِيعِ هذِهِ **الْبَسُوا** الْمَحَبَّةَ الَّتِي هِيَ رِبَاطُ الْكَمَالِ.[398]

بنفس الطريقة، لا يريد بولس أن يفترض مؤمنو غلاطية ببساطة أن حياة القداسة يمكن أن تُعاش بدون انضباط ذاتي وجُهد. في رد فعلهم على الناموسيَّة والتزمُّت، يجب ألا يصبحوا مهملين. يقول بولس:[399]

- "اسلكوا بالروح". السير هو عمل يتطلَّب بذل جُهد.
- أن "تنقاد بالروح". لكي أكون مُنقادًا، يجب أن أتبع. هذا يتطلَّب بذل جهد.
- "عِيشُوا بالروح". العيش اختيار وفعل. هذا يتطلَّب بذل جهد.

---

[397] فيلبي 3: 12.

[398] كولوسي 3: 12-14.

[399] غلاطية 5: 16-25.

- "مواكبة الروح". هذا هو أقوى الأفعال الأربعة. إنه مصطلح عسكري يوحي بأن الجنود يسيرون في طابور. يتطلَّب "السير في انسجام مع الروح" جهدًا وانضباطًا.

كمسيحيين مملوءين بالروح، يجب ألا نعتقد أبدًا أننا ناضجون روحيًا لدرجة أنه لا يمكن أبدًا أن نقع في "شهوات الجسد"[400]. ولكن، يجب ألا نسمح أبدًا للشيطان أن يقنعنا بأنه لا يمكننا التحرُّر من سيطرة شهوات الجسد بقوَّة الروح. بما أننا "نواكب خطوات الروح"، فسننتج ثمر الروح في حياتنا.

◄ بعد دراسة تأثير يوم الخمسين على التلاميذ الأوائل، وبعد مراجعة ثمر الروح، ناقش كيف ستبدو الحياة المليئة بالروح اليوم. كيف ينبغي أن يؤثِّر ملء الروح القدس على مواقفنا، وسلوكنا المسيحي اليومي، وجهودنا في الخدمة؟

لقد وجدا السر - جوناثان وروزاليند جوفورث

كان جوناثان وروزاليند جوفورث (Jonathan and Rosalind Goforth) مُبشِّرين كنديَّين من الكنيسة المشيخيَّة، وذهبا إلى الصين من 1888 إلى 1933. حاولت السيدة جوفورث أن تتبع مثال يسوع في حياتها، لكنها فشلت مرارًا وتكرارًا. بعد عشرين عامًا من الصراع، تعلَّمت روزاليند جوفورث أن سر الحياة المسيحيَّة المُنتصِرة هو الروح القدس الذي يعيش من خلالنا ويُنتِج شخصيَّة المسيح في حياتنا. شهدت السيدة جوفورث أن حياتها بعد هذا الوقت يمكن تلخيصها في كلمة واحدة: "الراحة".

عندما سمحا للروح القدس أن يعمل من خلالهما، رأى الزوجان أن الله يفعل أشياء رائعة. صارع جوناثان جوفورث لعدة أشهر لتعلُّم اللغة الصينيَّة. عندما حاول الوعظ باللغة الصينيَّة، لم يفهمه سوى عدد قليل من المُستمِعين. وبينما كان يعظ ذات يوم، بدأ فجأة في التواصل بوضوح، مُستخدِمًا عبارات لم يُتقِنها من قبل. عَلِم فيما بعد أن مجموعة من الطُلَّاب في كندا أمضوا ذلك اليوم في الصلاة من أجل خدمته. منذ ذلك اليوم، أصبح جوناثان جوفورث يتحكَّم بطلاقة باللغة الصينيَّة. ما لم يستطع جوفورث فِعله، فَعَله الروح القدس من خلال خادم مُستسلِم له.

قاد الله آل جوفورث إلى مناطق من الصين لم يسبق أن لمسها الإنجيل. اهتدى الآلاف من خلال خدمة آل جوفورث. لم يكن مفتاح نجاحهم القدرات العظيمة، وإنما كان المفتاح هو العيش في ملء الروح القدس.

---

[400] غلاطية 5: 17.

في جنازته، ذَكَر راعي كنيسة نوكس المشيخيَّة سر نجاح جوناثان جوفورث: "لقد كان رجلاً واقعًا تحت تأثير الله - مُستسلِمًا ومُكرَّسًا بالكامل، كان مُعتمِدًا بالروح القدس وبالنار، كان مُمتلِئًا بالروح لأنه أُفرغ من ذاته"[401].

أدرك جوناثان وروزاليند جوفورث أهميَّة السلوك بالروح يومًا بعد يوم. لقد فهِما صلاة كاتب الترنيمة إدوين هاتش: "تنفَّس فيَّ، يا أنفاس الله، حتى يطهر قلبي". عندما يكون قلبنا نقيًّا، ستكون لدينا "مشيئة واحدة"؛ سنريد ما يريده الله.

تنفَّس فيَّ، يا أنفاس الله - إدوين هاتش

تنفَّس فيَّ، يا أنفاس الله،
املأني بالحياة من جديد،
لكي أحب ما تحب أنت،
وافعل ما تفعل أنت.

تنفَّس فيَّ، يا أنفاس الله،
حتى يطهُر قلبي،
حتى أشاء مشيئة واحدة معك،
لأفعل وأحتمِل.

[401] Adapted from Wesley L. Duewel, *Heroes of the Holy Life* (Grand Rapids: Zondervan, 2002), 52-64.

مراجعة الدرس 9

(1) أن تكون مُقدَّسًا يعني أن تعيش في ملء الروح القدس.

(2) في حياته الأرضيَّة، خدم يسوع بقوة الروح القدس. لقد وعد يسوع أتباعه بهذه القوَّة نفسها. وبسبب هذا الوعد، أكَّد لتلاميذه: "إِنَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ أَنْ أَنْطَلِقَ".

(3) عندما امتلأ التلاميذ بالروح القدس يوم الخمسين، تغيَّرت حياتهم. ثلاث علامات مَيَّزت هذا النشاط الجديد للروح القدس:

- يُشير الصوت "مثل ريح عاصفة قويَّة" إلى قوَّة مجيء الروح.
- تُمثِّل ألسنة النار المُنقسِمة على كل منهم النقاء المُرتبط بالروح القدس.
- ساعدت القدرة على التكلُّم بألسنة أخرى التلاميذ على الشهادة لجميع الأُمم.

(4) وإذ عاشت الكنيسة الأولى بقوَّة الروح القدس، فقد اختبروا:

- ازدياد في القوَّة للخدمة
- الجُرأة في إعلان الإنجيل
- الجُرأة في وجه الاضطهاد
- حياة مُنتصِرة
- إرشاد للخدمة
- الوحدة بين المؤمنين

(5) مثلما كان التلاميذ قدِّيسين فقط من خلال الروح القدس، فنحن أيضًا قدِّيسين فقط لأننا نعيش بقوَّة الروح القدس. بدون ملء الروح القدس، نحن غير قادرين على اتِّباع مثال يسوع المسيح. فقط بقوَّة الروح يمكننا أن نعيش حياة التَشبُّه بالمسيح.

(6) بينما نعيش في الروح، ستُظهِر حياتنا ثمر الروح كنتاج طبيعي لحياة القداسة.

تكليفات خاصة بالدرس

(1) أُكتب رسالة لشاب مسيحي يقول لك: "أنا أعرف أني مسيحي، لكنني ما زلت أصارع التوَجُّهات الجسديَّة والمناطق التي أكون فيها ضعيفًا في وجه التجربة". ساعد هذا الشاب المسيحي على فهم أهميَّة الامتلاء بالروح.

(2) ابدأ الفصل الدراسي التالي باقتباس غلاطية 5: 22-25.

الدرس العاشر
القداسة هي التَشبُّه بالمسيح

أهداف الدرس

بنهاية هذا الدرس يجب على الطالب أن:

(1) يتعرَّف على مركزيَّة القداسة في الرسائل.

(2) يفرح بتدبير الله لجعل شعبه يُشبه المسيح.

(3) يفهم التوازن بين ما فعله الله بالفعل ليجعلنا مُقدَّسين وما يستمِر الله في فعله بينما ننمو في القداسة.

(4) يقدِّر إمكانيَّة الحياة في انتصار مُستمر على الخطيَّة المُتعمَّدة.

(5) يحفظ فيلبي 2: 1-5.

العيش بفكر المسيح

في وقت مُبكِّر من صباح الأحد بعد ثلاثين عامًا من صعود يسوع، كان هناك مجموعة من المسيحيين يجتمعون للعبادة في منزل خاص في فيلبي. إنهم مُتحمِّسون لأنهم تلقُّوا رسالة من بولس، راعيهم المحبوب.

يبدأ القائد في قراءة رسالة بولس. يكتب بولس من قلب يفيض بالفرح، على الرغم من وجوده في سجن روماني، إلا إنه يفرح بالمسيح. لا يعرف بولس ما إذا كان سيُطلَق سراحه أم سيُقتَل، لكنه

صلاة لطلب القداسة

"أنا لم أعد مِلك نفسي، بل مِلكك. ضعني أينما تريد، رَتِّب حياتي مع من تريد. اجعلني أفعل، اجعلني أتألَّم. دعني أشتغل لأجلك أو أكون بلا عمل لأجلك، ارتفِع لأجلك، أو أنخفِض لأجلك. دعني امتلئ، دعني أفرغ. سواء امتلكت كل شيء، أو لم أملُك شيئًا. فأنا بإرادتي ومن قلبي أُسلِّم كل شيء لمسرتك وليكن تحت تصرُّفك. والآن، أيها الإله المجيد والمبارك، الآب والابن والروح القدس، أنت لي، وأنا لك."

-جون ويسلي

ينعم بالسلام. لماذا؟ "لأَنَّ لِيَ الْحَيَاةَ هِيَ الْمَسِيحُ وَالْمَوْتُ هُوَ رِبْحٌ"[402].

كأب روحي لهم، يشـــجِّع بولس المؤمنين في فيلبي على الاســـتمرار في النمو في إيمانهم المســـيحي. إنه يريد أن يرى هؤلاء المؤمنين الناضـــجين الشـــعب المُقدَّس الذي دعاهم الله ليكونوه. يكتب بولس: "فَقَطْ عِيشُـــوا كَمَا يَحِقُّ لإِنْجِيلِ الْمَسِـــيحِ"[403]. نعيش بطريقة تليق بالإنجيل؟ كيف يمكن أن يكون هذا؟

إجابة بولس هي: عِش بفكر المســـيح. "فَلْيَكُنْ فِيكُمْ هذَا الْفِكْرُ الَّذِي فِي الْمَسِـــيحِ يَسُـــوعَ أَيْضًا"[404]. إذا كان لدى المسيحيين في فيلبي فكر المسيح، فسيكونون مثل المسيح. سر حياة القداسة هو العيش بفكر المسيح. القداسة هي التَشبُّه بالمسيح.

رسالة الرسائل: على المسيحيين أن يكونوا مُقدَّسين

دعت الرسائل المسيحيين إلى القداسة

كل مسيحي مدعو لأن يكون مُقدَّسًا. "كَمَا اخْتَارَنَا [الله] فِيهِ [في المسيح] قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ، لِنَكُونَ قِدِّيسِينَ وَبِلاَ لَوْمٍ قُدَّامَهُ فِي الْمَحَبَّةِ"[405]. كان هدف الله الأزلي في الخلاص هو جعلنا شعبًا مُقدَّسًا.

لم يفاجأ أي مسيحي يهودي في القرن الأول بقراءة أن المسيحيين مدعوون ليكونوا قدِّيسين، فقد أمر الله بالقداســـة في ســـفر اللاويين، عرف المســـيحيون اليهود أن الله يتوقَّع أن يكون شعبه مُقدَّسًا.

ولكن، نشـأ الأُمميُّون وهم يعبدون آلهة وثنيَّة لم تكن مُقدَّسـة. كانت رسـالة القداسـة غريبة بالنسـبة للأُمم. كتب بطرس إلى المسـيحيين من غير اليهود الذين "افْتُدِيتُمْ ... مِنْ سِـيرَتِكُمُ الْبَاطِلَةِ الَّتِي تَقَلَّدْتُمُوهَا مِنَ الآبَاءِ"[406]. كان هؤلاء الناس وثنيين ليس لديهم مفهوم عن البر الحقيقي، لكن بطرس دعاهم إلى حياة مُقدَّسة.

---

[402] فيلبي 1: 21.

[403] فيلبي 1: 27.

[404] فيلبي 2: 5.

[405] أفسس 1: 4.

[406] 1 بطرس 1: 18.

عَلَّم الرسل المُهتدين من الأمم كيف يعيشون حياة القداسة. لقد عَلَّموا هذه الرسالة بشكل إيجابي: "هذا ما يجب عليكم فعله". كما عَلَّموا هذه الرسالة بشكل سلبي: "هذا ما يجب ألا تفعلوه".

أربعون مرَّة، تشير الرسائل إلى المؤمنين بكلمة "قدِّيسين". ليس قدِّيس العهد الجديد شخصًا مات منذ فترة طويلة ويتم تصويره على الزجاج المُعشَّق في كاتدرائية أوروبيَّة ضخمة، القدِّيس هو أي شخص يعيش كما دعا الله شعبه ليعيشوا. كل مسيحي مدعو لأن يكون مُقدَّسًا، كل مسيحي مدعو لأن ليكون قدِّيسا.

أوصى الرسل المؤمنين بالسعي وراء القداسة

ذكّر بولس المؤمنين في كورنثوس بأنهم "هيكل الله الحي."[407] كان الهيكل مكانًا مقدسًا للعبادة. ولأننا هيكل الله، "لِنُطَهِّرْ ذَوَاتِنَا مِنْ كُلِّ دَنَسِ الْجَسَدِ وَالرُّوحِ، مُكَمِّلِينَ الْقَدَاسَةَ فِي خَوْفِ اللهِ"[408].

شعب الله مدعو إلى "أَنْ تَخْلَعُوا مِنْ جِهَةِ التَّصَرُّفِ السَّابِقِ الإِنْسَانَ الْعَتِيقَ الْفَاسِدَ" و "وَتَلْبَسُوا الإِنْسَانَ الْجَدِيدَ."[409] كتب بولس أن المسيح "بَذَلَ نَفْسَهُ لأَجْلِنَا، لِكَيْ يَفْدِيَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ، وَيُطَهِّرَ لِنَفْسِهِ شَعْبًا خَاصًّا غَيُورًا فِي أَعْمَال حَسَنَةٍ."[410] أوصى كاتب العبرانيين قرائه بأن "اِتْبَعُوا السَّلاَمَ مَعَ الْجَمِيعِ، وَالْقَدَاسَةَ الَّتِي بِدُونِهَا لَنْ يَرَى أَحَدٌ الرَّبَّ."[411] شعب الله مدعو ليكونوا قديسين.

صلّى الرسل لكي يتقدّس المسيحيون

صلى بولس من أجل أن يتقدس شعب الله.

◄ اقرأ ١ تسالونيكي ١: ٢- ١٠. صِف المسيحيين في تسالونيكي في بداية رسالة بولس.

كان الأشخاص الذين تلقوا رسالة بولس إلى الكنيسة في تسالونيكي مسيحيين حقيقيين. كانوا معروفين بإيمانهم وحبهم وثبات رجائهم. كانوا "إخوة أحبهم الله." لقد وصلتهم البشارة ليس

---

[407] 2 كورنثوس 6: 16.

[408] 2 كورنثوس 7: 1.

[409] أفسس 4: 22-224.

[410] تيطس 2: 14.

[411] عبرانيين 12: 14.

"بِالْكَلاَمِ فَقَطْ، بَلْ بِالْقُوَّةِ أَيْضًـا، وَبِالرُّوحِ الْقُدُسِ، وَبِيَقِينٍ شَـدِيدٍ." لقد "قَبِلْتُمُ الْكَلِمَةَ فِي ضِـيقٍ كَثِيرٍ، بِفَرَحِ الرُّوحِ الْقُدُسِ." وكانوا "قُدْوَةً لِجَمِيعِ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ فِي مَكِدُونِيَّةَ وَفِي أَخَائِيَةَ." لقد تحولوا "إِلَى اللهِ مِنَ الأَوْثَانِ، لِتَعْبُدُوا اللهَ الْحَيَّ الْحَقِيقِيَّ."

ولكن، لا يزال هؤلاء المســـيحيون بحاجة إلى اختبار أعمق مع الله. كانوا مقدســـين. عند الولادة الجديدة، بدأ الله في تقديسهم. ولكن، يصلى بولس:

> وَإِلهُ السَّلاَمِ نَفْسُهُ يُقَدِّسُكُمْ بِالتَّمَامِ. وَلْتُحْفَظْ رُوحُكُمْ وَنَفْسُكُمْ وَجَسَدُكُمْ كَامِلَةً بِلاَ لَوْمٍ عِنْدَ مَجِيءِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ.[412]

كانت هذه الصلاة مهمة بالنسبة لبولس. لقد كان يصلي "طَالِبِينَ لَيْلاً وَنَهَارًا أَوْفَرَ طَلَبٍ، أَنْ نَرَى وُجُوهَكُمْ، وَنُكَمِّلَ نَقَائِصَ إِيمَانِكُمْ."[413] كان هؤلاء الناس مسيحيين حقيقيين. لكن بولس كان يعلم أن هناك شيئًا ما ينقصهم. هذا لا يعني أنهم كانوا مسيحيين "معيبين"؛ لأن بولس كان قد أثنى عليهم بالفعل لاختبارهم المسيحي.

لم يكن هناك "عيب" في اختبارهم المسيحي، لكن بولس كان يعلم أنهم بحاجة إلى مزيد من النمو. لقد تقدسوا، لكنه صلى أن الله "يقدسكم **بالتمام**." صلى أن يقدسهم الله طوال الوقت. وصلى أن يطهر الله "أرواحهم ونفوسهم وأجسادهم."

وعدت الرسائل بأن المسيحيين يمكن أن يكونوا مقدسين

عندما صلى لأجل أهل أفسس حتى "تَمْتَلِئُوا إِلَى كُلِّ مِلْءِ اللهِ،" كان بولس واثقًا من أن الله سيستجيب صلاته لأنه كان يصلي لـــ "الْقَادِرِ أَنْ يَفْعَلَ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ، أَكْثَرَ جِدًّا مِمَّا نَطْلُبُ أَوْ نَفْتَكِرُ، بِحَسَـــبِ الْقُوَّةِ الَّتِي تَعْمَلُ فِينَا ..."[414] ليســـت دعوة الله للقلب المقدس وصـــية مستحيلة. دعوة الله متاحة لكل مؤمن.

---

[412] 1 تسالونيكي 5: 23.

[413] 1 تسالونيكي 3: 10.

[414] أفسس 3: 20.

عندما صلى من أجل مؤمني تسالونيكي، كان بولس واثقًا من أن الله سيستجيب صلاته. بعد صلاته التي قال فيها: "وَإِلهُ السَّلاَمِ نَفْسُهُ يُقَدِّسُكُمْ بِالتَّمَامِ،" ألحق بها هذا الوعد، "أَمِينٌ هُوَ الَّذِي يَدْعُوكُمُ **الَّذِي سَيَفْعَلُ أَيْضًا**."[415] تعد الرسائل بأننا **يمكن أن نكون مقدسين**.

القداسة هي التشبه بالمسيح

كشف الله في العهد القديم عن رسالة القلب المقدس والأيادي الطاهرة من خلال الناموس والأنبياء. في حياة يسوع المسيح، أعطى الله نموذجًا للحب الكامل. أظهر المسيحيون الأوائل في سفر أعمال الرسل أنه من الممكن للمؤمنين العاديين أن يعيشوا حياة مقدسة بقوة الروح القدس. في الرسائل، يتم تطبيق رسالة القداسة على حياة المؤمن اليومية.

القداسة هي قلب ذهن يشبه المسيح

تعلم الرسائل أن القداسة هي التشبه بالمسيح. يجب أن يكون المؤمنون مثل المسيح. أن تكون مقدسًا يعني أكثر من مجرد السلوك الظاهري. تبدأ القداسة في القلب. أن نكون قديسين يعني أن نكون مثل المسيح في قلوبنا وعقولنا.

لا يقول بولس، "يجب أن تتصرف مثل يسوع المسيح." لكنه يصر، "يجب أن تكون مثل يسوع المسيح." لا يكفي الاقتداء بالمسيح من الخارج فقط. يجب أن نكون مثله في الداخل. هدف الله هو تغيير شعبه إلى صورة المسيح. "لأَنَّ الَّذِينَ سَبَقَ فَعَرَفَهُمْ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ لِيَكُونُوا مُشَابِهِينَ صُورَةَ ابْنِهِ."[416] إن هدف الله الأزلي هو جعلنا على صورة المسيح. هذا ما يعنيه أن تكون مقدسًا.

نجد أحد أكثر الأمثلة المذهلة على هذه الفكرة في رسالة بولس إلى كورنثوس. كانت هذه الكنيسة مليئة بالمشاكل، ومع ذلك خاطبهم بولس بصفتهم "قديسين" ودعاهم إلى حياة مقدسة. كيف يمكن لهذه المجموعة من المؤمنين غير الناضجين، الذين يصارعون للتغلب على ماضيهم الوثني، أن يأملوا في أن يكونوا قديسين؟ أجاب بولس، "لأَنَّه جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيَّةً، خَطِيَّةً لأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللهِ فِيهِ."[417]

لأن المسيح أصبح خطية من أجلنا، يمكننا أن نصبح "بر الله". في العهد القديم، غطى دم ذبائح الخطية خطايا أولئك الذين أتوا إلى الله بالإيمان. اليوم، يغطي دم المسيح خطايا الذين

---

[415] 1 تسالونيكي 5: 24.

[416] رومية 8: 29.

[417] 2 كورنثوس 5: 21.

يأتون إلى الله بالإيمان. لكن بولس يعد بأكثر من مجرد التغطية. نحن لسنا فقط "مغطين"؛ نحن نتغير. لأننا "تصالحنا مع الله،" فقد أصبحنا "بر الله". يكتب بولس:

إِذًا إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ: الأَشْيَاءُ الْعَتِيقَةُ قَدْ مَضَتْ، هُوَذَا الْكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيدًا. وَلكِنَّ الْكُلَّ مِنَ اللهِ، الَّذِي صَالَحَنَا لِنَفْسِهِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ.[418]

لم يمت المسيح ليغطي تمردنا المستمر على الله. بالمسيح نحن خليقة جديدة. لم نعد متمردين. نحن مخلوقات جديدة تصالحت مع الله القدوس.

هذا التغيير أعمق بكثير من السلوك الخارجي وحده. صلى بولس من أجل أهل تسالونيكي:

وَإِلهُ السَّلاَمِ نَفْسُهُ يُقَدِّسُكُمْ بِالتَّمَامِ. وَلْتُحْفَظْ رُوحُكُمْ وَنَفْسُكُمْ وَجَسَدُكُمْ كَامِلَةً بِلاَ لَوْمٍ عِنْدَ مَجِيءِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ.[419]

تحمل كلمة "بِالتَّمَامِ" فكرة أن تكون مقدسًا في جميع جوانب طبيعتها. يمكن ترجمة هذه الآية "يقدسكم بكل معنى الكلمة." صلى بولس أن يتغير هؤلاء المؤمنون "في كل روحهم ونفسهم وجسدهم". ووعد: "أَمِينٌ هُوَ الَّذِي يَدْعُوكُمُ الَّذِي سَيَفْعَلُ أَيْضًا."[420]

يؤثر هذا التغيير على جميع مجالات الحياة. في رسالة فيلبي يكتب بولس عن طريقة جديدة في التفكير. ويسميها "فكر المسيح". يصف بولس خضوع يسوع الطوعي لإرادة الآب. حيث "وَضَعَ [يسوع] نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ."[421]

لا يقول بولس، "إن تواضع المسيح سيكون طريقة جيدة للحياة، لكن بالطبع من المستحيل بالنسبة لي ولك أن يكون لدينا هذا التوجه." بل يقول، "فَلْيَكُن فِيكُمْ هذَا الْفِكْرُ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ أَيْضًا."[422] هذا الفكر لك. يمكنك أن تكون مثل المسيح!

---

[418] 2 كورنثوس 5: 17-18.

[419] 1 تسالونيكي 5: 23.

[420] 1 تسالونيكي 5: 24.

[421] فيلبي 2: 8.

[422] فيلبي 2: 5.

يمكننا أن تكون لدينا نفس روح الخضوع المحب التي وجهت خضوع يسوع لإرادة الآب. يمكن أن يكون لنا فكر المسيح. يمكننا أن ننظر إلى الحياة بعيون يسوع المسيح. هذا لا يحدث من خلال اتخاذ قرارات جيدة، ولكن من خلال قلوب متغيرة. نحن مدعوون لنكون مثل المسيح لا في الأفعال وحدها، بل ومن القلب. نحن مدعوون ليكون لنا فكر المسيح.

القداسة هي السلوك المشابه للمسيح

قد يرد بعض الناس، "قلبي يشبه المسيح، لكن أفعالي ليست كذلك. داخليًا، دوافعي جيدة، ولكن ظاهريًا لا أعيش مثل المسيح." لم يستطع الرسل قبول هذا التقسيم بين طبيعتنا الداخلية وطبيعتنا الخارجية. ستظهر طبيعتنا الداخلية في أفعالنا الخارجية. أن نكون قديسين يعني أن نكون مثل المسيح في سلوكنا.

تظهر هذه الرسالة في جميع أجزاء الرسائل. قال بولس أن المسيح بذل نفسه لأجل الكنيسة "ليقدسها". بذل المسيح نفسه ليجعل عروسه مقدسة. إنه يجهز عروساً "لاَ دَنَسَ فِيهَا وَلاَ غَضْنَ أَوْ شَيْءٌ مِنْ مِثْلِ ذلِكَ، بَلْ تَكُونُ مُقَدَّسَةً وَبِلاَ عَيْبٍ."[423]

هل يمكنك أن تتخيل عروسًا أرضية تقول لزوجها: "سأكون غير مخلصة لك بجسدي؛ ولكن قلبي سيكون طاهرا"؟ بالطبع لا! كذلك لا يستطيع بولس أن يتخيل عروس المسيح وهي تقول، "قلبي مقدس، لكن أفعالي ستكون غير مقدسة." الكنيسة مدعوة لتكون عروساً "بلا دَنَسَ فِيهَا وَلاَ غَضْنَ."

كتب بولس إلى المسيحيين في تسالونيكي. ضمت هذه الكنيسة كلاً من المؤمنين اليهود والمهتدين من العبادات الوثنية في تسالونيكي. عرف المؤمنون اليهود وصايا العهد القديم بالسلوك المقدس، لكن الوثنيين عاشوا في جو من الفجور الجنسي.

علّم بولس هؤلاء المؤمنين الجدد معنى أن يعيشوا حياة مقدسة. صلى إلى الله "لِكَيْ يُثَبِّتَ قُلُوبَكُمْ بِلاَ لَوْمٍ فِي الْقَدَاسَةِ، أَمَامَ اللهِ أَبِينَا."[424] كان على هؤلاء المؤمنين الجدد أن يكونوا قديسين في قلوبهم وأن يكونوا قديسين في سلوكهم. "لأَنَّ هذِهِ هِيَ إِرَادَةُ اللهِ: قَدَاسَتُكُمْ." التقديس لا يؤثر فقط على قلبهم؛ بل ويحدد سلوكهم:

- "أَنْ تَمْتَنِعُوا عَنِ الزِّنَا،"

---

[423] أفسس 5: 26-27.

[424] 1 تسالونيكي 3: 13.

- "أَنْ يَعْرِفَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ أَنْ يَقْتَنِيَ إِنَاءَهُ بِقَدَاسَةٍ وَكَرَامَةٍ، لاَ فِي هَوَى شَهْوَةٍ كَالأُمَمِ الَّذِينَ لاَ يَعْرِفُونَ اللهَ."
- "أَنْ لاَ يَتَطَاوَلَ أَحَدٌ وَيَطْمَعَ عَلَى أَخِيهِ فِي هذَا الأَمْرِ."[425]

أن تكون مقدسًا يعني أن يكون لديك قلب شبيه بالمسيح يحفز على السلوك المتشبه بالمسيح. أن تكون مقدسًا يعني أن تكون مثل المسيح.

القداسة هي محبة المسيح

تبين الأناجيل أن القداسة هي المحبة لله ومحبة القريب. يربط بولس بين السلوك المتشبه بالمسيح والمحبة المتشبهة بالمسيح. إنه يتحدى مسيحيي أفسس قائلًا "فَكُونُوا مُتَمَثِّلِينَ بِاللهِ كَأَوْلاَدٍ أَحِبَّاءَ." كيف سيتمثلون بالله؟ من خلال العيش بمحبة تشبه محبة المسيح. "وَاسْلُكُوا فِي الْمَحَبَّةِ كَمَا أَحَبَّنَا الْمَسِيحُ أَيْضًا وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِنَا، قُرْبَانًا وَذَبِيحَةً للهِ رَائِحَةً طَيِّبَةً."[426]

بينما يسلكون بمحبة مضحية بالنفس، يظهر المسيحيون صورة الله. أن تكون مقدسًا يعني أن تحب كما أحب المسيح. في رومية 14، يقدم بولس شرحًا عمليًا لهذه المحبة الشبيهة بالمسيح. إنه يدعو المؤمنين للتضحية بحرية الضمير من أجل الأخ الأضعف. لماذا؟ "فَإِنْ كَانَ أَخُوكَ بِسَبَبِ طَعَامِكَ يُحْزَنُ، فَلَسْتَ تَسْلُكُ بَعْدُ حَسَبَ الْمَحَبَّةِ."[427] إذا تسببت حريتي في تعثر أخي، فأنا لا أسلك بمحبة. لأن المسيح تنازل عن حقوقه بسبب محبته لنا. نحن مدعوون للتنازل عن حقوقنا بسبب محبتنا للآخرين. هذا هو الحب الذي يشبه محبة المسيح.

أشهر شرح قدمه بولس لما يعنيه أن تحب مثل المسيح هو 1 كورنثوس 13. يكتب بولس إلى كنيسة تتميز بالانقسام والسلوك الساعي إلى إثبات الذات والغيرة والكبرياء:

> الْمَحَبَّةُ تَتَأَنَّى وَتَرْفُقُ. الْمَحَبَّةُ لاَ تَحْسِدُ. الْمَحَبَّةُ لاَ تَتَفَاخَرُ، وَلاَ تَنْتَفِخُ، وَلاَ تُقَبِّحُ، وَلاَ تَطْلُبُ مَا لِنَفْسِهَا، وَلاَ تَحْتَدُّ، وَلاَ تَظُنُّ السُّوءَ، وَلاَ تَفْرَحُ بِالإِثْمِ، بَلْ تَفْرَحُ بِالْحَقِّ.[428]

---

[425] 1 تسالونيكي 4: 3-6.

[426] أفسس 5: 1-2.

[427] رومية 14: 15.

[428] 1 كورنثوس 13: 4-6.

في رسالة يوحنا الأولى، شدد الرسول على الجوانب العملية للمحبة المتشبهة بالمسيح. تُظهر 1 يوحنا كيف تبدو المحبة المتشبهة بالمسيح.

- الحب يتطلب الطاعة. إن كنا نحب الله **فسنطيعه**.[429] لا يمكننا الفصل بين الحب والطاعة.
- الحب يتطلب اتجاه تفكير واحد. إذا كنا نحب الله، **فلن نحب العالم**. "إِنْ أَحَبَّ أَحَدٌ الْعَالَمَ فَلَيْسَتْ فِيهِ مَحَبَّةُ الآبِ.[430]" لا يمكننا أن نحب الله والعالم الذي يقاومه. الإنسان المقدس يحب الله بقلب غير منقسم.
- الحب يتطلب علاقة. إذا أحببنا الله، **فسنحب المسيحيين الآخرين**. "إِنْ قَالَ أَحَدٌ: «إِنِّي أُحِبُّ اللهَ» وَأَبْغَضَ أَخَاهُ، فَهُوَ كَاذِبٌ."[431] يعلم يوحنا بأنه من المستحيل أن تحب الله بينما تكره أخاك المسيحي.

ما هي نتيجة هذه المحبة الشبيهة بمحبة المسيح؟ الثقة أمام الله. "إِنْ أَحَبَّ بَعْضُنَا بَعْضًا، فَاللهُ يَثْبُتُ فِينَا، وَمَحَبَّتُهُ قَدْ تَكَمَّلَتْ فِينَا."[432] يمنحنا هذا الحب الكامل "الثقة ليوم الدينونة" و "يطرد الخوف" من العقاب.[433]

كيف سنعيش هذا الحب الكامل؟ "لأننا نعرف أن حياتنا في هذا العالم هي حياته المُعاشة فينا."[434] يمكننا أن نمثل المحبة التي تشبه محبة المسيح فقط بالمسيح الذي يعيش فينا.

حياة القداسة: أنت مقدّس؛ اتبع القداسة

كان لدى تومي رغبة في أن يكون شخصًا مقدسًا. يا للأسف، استند فهم تومي للقداسة إلى العاطفة والمشاعر أكثر من اعتماده على الكتاب المقدس. لهذا السبب، انتقل تومي من تعاليم متطرفة إلى غيرها.

---

[429] 1 يوحنا 2: 5؛ 5: 3.

[430] 1 يوحنا 2: 15.

[431] 1 يوحنا 4: 20-21.

[432] 1 يوحنا 4: 12.

[433] 1 يوحنا 4: 17-18.

[434] 1 يوحنا 4: 17، ترجمة تفسيرية.

لفترة من الوقت، صام تومي كثيرًا، وصلى لساعات، وحاول أن يهذب ويدرب نفسه على القداسة. كان على يقين من أننا نصبح قديسين من خلال انضباطنا الذاتي.

سرعان ما أصيب تومي بالإحباط وتخلّى عن هذا الجهد. أصبح مهملاً في التدريبات الروحية وبدأ يستسلم للخطية. عندما سألته عن أحد نواحي الخطية، أجاب تومي: "أنا أعيش بالنعمة ولست بحاجة إلى تهذيب. سيجعلني الله مقدسًا عندما يكون مستعدًا."

في وقت آخر، صلى تومي بجدية من أجل موهبة روحية درامية. قرر أن القداسة تدور حول المواهب الروحية والقوة الخارجية.

استند بحث تومي عن القداسة على العاطفة وليس على القراءة المتأنية للكتاب المقدس. لم يدرس الكتاب المقدس لفهم كيفية عيش القداسة في الحياة اليومية.

تعلم الرسائل حقائق مهمة عن حياة القداسة. إذا نسينا هذه المبادئ، سنصبح غير متوازنين في فهمنا للقداسة. كتب الرسل ليوضحوا لنا كيف نعيش حياة القداسة التي دعانا الله إليها.

لقد تقُدّستَ. كما أن عملية التقديس جارية

عندما كتب بولس إلى "القديسين،" كان يقول، "أنتم مقدسون." القديس هو شخص مقدس بالفعل، لكن بولس كتب لهؤلاء القديسين، "يجب أن تكونوا قديسين." أنتم مقدسون؛ يجب أن تستمروا في النمو في القداسة.

يظهر هذا التوازن مرارًا وتكرارًا في الرسائل. كمؤمنين، نحن مقدسون بالفعل، لكننا نستمر في النمو في القداسة بينما نسير في طاعة لله.

يُظهر كاتب العبرانيين أننا تقدسنا بموت المسيح. "فَبِهذِهِ الْمَشِيئَةِ نَحْنُ مُقَدَّسُونَ بِتَقْدِيمِ جَسَدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ مَرَّةً وَاحِدَةً."[435] نحن مقدسون بموت المسيح.

ثم يتابع الكاتب، "لأَنَّهُ بِقُرْبَانٍ وَاحِدٍ قَدْ أَكْمَلَ إِلَى الأَبَدِ الْمُقَدَّسِينَ."[436] تتضمن هذه الجملة كلمتين تتعلقان بموضوع القداسة. من خلال موته، أكمل المسيح (تيليوس) أولئك الذين "يتقدسون" (هاجيازو). تخبرنا هذه الآية بما يلي:

---

[435] عبرانيين 10: 10.

[436] عبرانيين 10: 14.

لقد جعلنا قديسين: "قَدْ أَكْمَلَ إِلَى الأَبَدِ ..."

مات المسيح لكي نتحرر من قوة الخطية. "لِذلِكَ يَسُوعُ أَيْضًا، لِكَيْ يُقَدِّسَ الشَّعْبَ بِدَمِ نَفْسِهِ، تَأَلَّمَ خَارِجَ الْبَابِ."[437] تحقق هدف الله في تقديس شعبه من خلال موت يسوع. لقد أكملنا.

نحن يجري تقديسنا: "الذين يتقدسون"

لقد حقق موت المسيح هدف الله في التقديس إلى الأبد، لكن نمونا في القداسة يستمر طوال حياتنا كلها. إنها عملية مستمرة. بموت المسيح نحن قديسون. بموت المسيح نتقدس.

توضح شهادة بولس هذا المبدأ. في فيلبي 3، كتب بولس أنه **ليس كاملاً بعد**، ولكن بعد عدة آيات، أشار إلى نفسه على أنه شخص كامل **بالفعل** ("جَمِيعُ الْكَامِلِينَ مِنَّا"). تأتي كلتا الكلمتين المكتوبتين بخط عريض في الاقتباس التالي من تيليوس. كلتا الكلمتين يمكن ترجمتهما بمعنى "الكمال".

> لَيْسَ أَنِّي قَدْ نِلْتُ أَوْ صِرْتُ **كَامِلاً** (تيليوس)، وَلكِنِّي أَسْعَى لَعَلِّي أُدْرِكُ الَّذِي لأَجْلِهِ أَدْرَكَنِي أَيْضًا الْمَسِيحُ يَسُوعُ. ... فَلْيَفْتَكِرْ هذَا جَمِيعُ **الْكَامِلِينَ** (تيليوس) مِنَّا، وَإِنِ افْتَكَرْتُمْ شَيْئًا بِخِلاَفِهِ فَاللهُ سَيُعْلِنُ لَكُمْ هذَا أَيْضًا.[438]

يقول بولس، "أنا لست كاملاً بعد." ثم يتابع، "أولئك الكاملون منا." لم يصل بولس إلى الهدف بعد؛ لكنه ينمو في القداسة. بهذا المعنى، فهو ليس كاملاً بعد. لكن بول يجهد كل عضلة في طريقه نحو الهدف. إنه ملتزم بإنهاء السباق. بهذا المعنى، فبولس كامل بالفعل. يمكن أن يقول بولس "أنا لست كاملاً بعد" و "أنا كامل" في نفس الفقرة.

أن نكون كاملين لا يعني أننا تسلقنا سلمًا من الأعمال التي تجعلنا مثاليين. وإنما، هذا يعني أننا استسلمنا بالكامل لنعمة الله في حياتنا. إنها اختبار لحظي من حيث إن هناك لحظة من الزمن يعيد الله فيها توجيه قلوبنا في اتجاهه. كما إنها عملية من حيث إن حركتنا نحوه ستستمر بقية حياتنا.[439]

---

[437] عبرانيين 13: 12.

[438] فيلبي 3: 12-15.

[439] Timothy C. Tennent. *The Call to Holiness* (Franklin: Seedbed Publishing), 2014), 54-55

فكر في لاعب جولف يضرب الكرة فتصيب الحفرة؛ إنها ضربة مثالية. لا تصبح الضربة مثالية عندما تهبط في الحفرة. بل أثناء تحركها في الهواء، تكون الضـــربة مثالية بالفعل؛ فهي في الطريق إلى الحفرة. إنها مثالية منذ اللحظة التي يضـــرب فيها لاعب الجولف الكرة.[440]

بنفس الطريقة، كان بولس متجهًا نحو الهدف النهائي. لقد حدد مســـاره وكان يتجه نحو الهدف بقلب غير منقسم. لم يكن قد وصل إلى الهدف بعد، لكنه كان في طريقه نحو الهدف. لم يكن كاملًا بعد. ومع هذا كان كاملًا بالفعل.

كمؤمنين، نحن "قديسون" مقدسون قبلنا الله من خلال المسيح، لكننا مدعوون أن نقدم أنفسنا كـــ "ذبائح حية" تستمر في النمو في الطاعة والتسليم اليومي.[441] لقد تقدسنا بالفعل؛ كما أن عملية تقديسنا لا تزال تجري.

أنتم قديسون. يجب أن تعيشوا كقديسين

كتب بولس إلى "القديسـين" الذين عاشـوا في كورنثوس. رسـالة كورنثوس الأولى موجهة إلى القديسين، "الْمُقَدَّسِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ."[442] 2 كورنثوس موجهة "إِلَى كَنِيسَةِ اللهِ الَّتِي فِي كُورِنْثُوسَ، مَعَ الْقِدِّيسِـينَ أَجْمَعِينَ الَّذِينَ فِي جَمِيعِ أَخَائِيَةَ."[443] لقد كانوا قديســين - لكن كان لديهم الكثير ليتعلموه عن العيش كقديسين.

هناك طريقتان يسـيء بهما المسيحيون فهم هذه الحقيقة. أولاً، يقول بعض المسيحيين، "لقد دُعيت قديسـاً لأن الله يرى بر المسيح بدلاً من خطيتي. إن قداسـتي هي "خيال قانوني". لن أكون أبدًا قديسًا في هذا العالم، لكن الله يدعوني مقدسًا على أي حال." توضح رسالة رومية 6 أن هذه الإجابة غير مقبولة لدى بولس. يجب أن يعيش الشعب المقدس حياة مقدسة.

ثانيًا، يقول مســيحيون آخرون، "أنا قديس. أنا لا أقصــر أبدا عن مســتوى الذي يطلبه الله بالنسـبة للكمال المطلق. أنا لا أتوب أبدًا لأنني لا أخطئ أبدًا. أنا قديس**!**" يرفض بولس هذا الخطأ بقوة كما يرفض الخطأ الأول. فقد كتب بولس ليعلم "القديســين" في كورنثوس أن

---

[440] Illustration adapted from T.A. Noble, *Holy Trinity: Holy People* (Eugene: Cascade Books, 2013), 23.

[441] رومية 12: 1.

[442] 1 كورنثوس 1: 2.

[443] 2 كورنثوس 1: 1.

يعيشوا حياة مقدسة. لأنهم يفتقرون إلى المعرفة والنضج، لذلك يعلم بولس هؤلاء القديسين كيف يعيشون كقديسين. يجب أن يعيش الشعب المقدس حياة مقدسة.

كانت مدينة كورنثوس سيئة السمعة بسبب سلوك مواطنيها الشرير. يدعو بولس المؤمنين الذين يعيشـــون في هذه المدينة الشـــريرة إلى الســـلوك المقدس. عليهم أن يتجنبوا الفجور الجنسي لأن "أجسادهم أعضاء المسيح."[444] يسرد بولس السلوكيات المحظورة في ملكوت الله:

> لاَ تَضِلُّوا: لاَ زُنَاةٌ وَلاَ عَبَدَةُ أَوْثَانٍ وَلاَ فَاسِقُونَ وَلاَ مَأْبُونُونَ وَلاَ مُضَاجِعُو ذُكُورٍ، وَلاَ سَارِقُونَ وَلاَ طَمَّاعُونَ وَلاَ سِكِّيرُونَ وَلاَ شَتَّامُونَ وَلاَ خَاطِفُونَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللهِ.[445]

بعد هذه القائمة من الخطايا، يلاحظ بولس، "وَهكَذَا كَانَ أُنَاسٌ مِنْكُمْ." يكتب بولس إلى جمهور مارس هذه الخطايا. كمؤمنين، يتوقع بولس منهم التخلي عن أسلوب حياتهم السابق. بالنظر إلى ماضيهم الخاطئ، كيف يمكن لهؤلاء الناس أن يعيشوا حياة نقية؟ يجيب بولس:

> لكِنِ اغْتَسَلْتُمْ، بَلْ تَقَدَّسْتُمْ، بَلْ تَبَرَّرْتُمْ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ وَبِرُوحِ إِلهِنَا.[446]

لقد تم محو الخطايا المذكورة في 1 كورنثوس 6: 9-10 بالتحول المذكور في 1 كورنثوس 6:11. هذا التحول ليس مجرد صـــفقة قانونية؛ لا يلمح بولس في أي مكان إلى أنك، "ستستمر في ارتكاب هذه الخطايا، لكن الله سيحسبك بارًا على الرغم من سلوكك الشرير." كلا! بل يقول: "وَهكَذَا كَانَ أُنَاسٌ مِنْكُمْ. لكِنِ اغْتَسَـــلْتُمْ." يجب على مؤمني كورنثوس ألا يعودوا أبدًا إلى خطاياهم الماضية. يقول بولس: "أنتم قديسون. فتصرفوا كقديسين!" لقد تم غسلهم. وتم تقديسهم. جعلوا قديسين. إنهم قديسون. يجب أن يعيشوا كقديسين.

عندما يلتحق الشاب بالجيش، يُمنح زيًا رسميًا يميزه كجندي. في الوقت نفسه، يتم إعطاؤه دليلًا يحتوي على قواعد الســـلوك في الجيش. الزي وحده لا يكفي. يجب أن يعيش وفقًا لقواعد السلوك.

---

[444] 1 كورنثوس 6: 15.

[445] 1 كورنثوس 6: 9-10.

[446] 1 كورنثوس 6: 11.

يستغرق تعلم قانون السلوك وقتًا أطول من ارتداء الزي الرسمي. يجب أن يتعلم الجندي الجديد كيف يعيش بطريقة تناسب زيه العسكري. يجب أن ينضج كجندي. في كثير من الأحيان، يجب تذكير هذا الجندي الشاب بقواعد الجيش. هل أداؤه ممتاز؟ لا. لكن، هل التزامه بأن يكون جندياً كاملاً؟ نعم. في اليوم الأول في الجيش هو جندي. لكنه سيقضي أيامًا كثيرة في تعلم كيفية العيش كجندي.

تخيل شابًا يقول، "أريد أن أصبح جنديًا، لكني لا أريد اتباع قانون السلوك." فيشتري زيًا عسكريًا لكنه لا يلتزم بقواعد السلوك. هل هو جندي حقيقي؟ لا، إنه يتظاهر فقط بأنه جندي.

الرسائل مكتوبة للمؤمنين الذين "لبسوا المسيح". الآن هم يتعلمون أن يعيشوا حياة مقدسة. في أفسس 4-6، نتعلم كيف تبدو حياة القداسة في العلاقات الأسرية، في العلاقات داخل الكنيسة، وفي أخلاقيات العمل. في غلاطية 5، نتعلم ثمر الحياة التي نعيشها مع الروح القدس. في رسالة بطرس الأولى، نتعلم كيف نعيش حياة مقدسة في وجه الاضطهاد. عندما نقرأ يعقوب، نتعلم كيف يسيطر الشخص المقدس على لسانه.

كتب بولس للمؤمنين في كولوسي، "لأَنَّكُمْ قَدْ مُتُّمْ وَحَيَاتُكُمْ مُسْتَتِرَةٌ مَعَ الْمَسِيحِ فِي اللهِ." هؤلاء المؤمنون ماتوا للخطية. إنهم أحياء للمسيح. لم يعودوا أسرى الخطية. إنهم مقدسون. لكن بولس يتابع، "فَأَمِيتُوا أَعْضَاءَكُمُ الَّتِي عَلَى الأَرْضِ."[447] انت ميت عن الخطية. أقتل الخطية. أنتم قديسين. يجب أن تعيشوا كقديسين.

المبدأ مذكور في بداية الإصحاح.

> فَإِنْ كُنْتُمْ قَدْ قُمْتُمْ مَعَ الْمَسِيحِ فَاطْلُبُوا مَا فَوْقُ، حَيْثُ الْمَسِيحُ جَالِسٌ عَنْ يَمِينِ اللهِ. اهْتَمُّوا بِمَا فَوْقُ لاَ بِمَا عَلَى الأَرْضِ.[448]

يقول بولس، "يومًا بعد يوم، يجب أن تستمر في طلب الأشياء السماوية. يومًا بعد يوم، يجب أن تستمر في تركيز عقلك على أمور الله." مفتاح حياة القداسة هو أن تضع عقلك على أمور الله. لقد صرت مقدسًا ("لقد أُقمت مع المسيح")، فكن قديسًا ("اهتم بما فوق").

---

[447] كولوسي 3: 3، 5.

[448] كولوسي 3: 1-2.

ما هي نتيجة حياة القداسة؟ "مَتَى أُظْهِرَ الْمَسِيحُ حَيَاتُنَا، فَحِينَئِذٍ تُظْهَرُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا مَعَهُ فِي الْمَجْدِ."[449] تؤهلك حياة القداسة لقضاء الأبدية مع الله القدوس. "وَسَارَ أَخْنُوخُ مَعَ اللهِ، وَلَمْ يُوجَدْ لأَنَّ اللهَ أَخَذَهُ."[450] لقد أعدت المسيرة المقدسة مع الله في هذا العالم أخنوخ ليقضي الأبدية مع الله. يعدنا السير مع الله في هذا العالم "للظهور مع المسيح في المجد".

لقد كُتبت الرسائل إلى القديسين. لقد جُعلنا قديسين بدم يسوع المسيح. لقد خلعنا الإنسان العتيق ولبسنا الإنسان الجديد. الآن، نحن نتعلم يومًا بعد يوم معنى أن نكون مقدسين. إننا نتغير يومًا بعد يوم إلى صورة الله. هل أداؤنا مثالي؟ لا. ولكن هل التزامنا بأن نكون مقدسين كامل؟ نعم. نحن قديسين. نحن نتعلم كيف نعيش كقديسين.

الله هو من يجعلك مقدسًا. يجب أن تتبع القداسة

قال الله في سفر اللاويين، "فَتَتَقَدَّسُونَ وَتَكُونُونَ قِدِّيسِينَ." كانت هذه وصية يجب على الشعب اتباعها. في الآية التالية وعد الله "أَنَا الرَّبُّ مُقَدِّسُكُمْ."[451] كان هذا وعدًا بما سيفعله الله. لنفهم القداسة، يجب أن نوازن بين حقيقتين:

(1) القداسة هبة من الله. الله هو من يجعل شعبه مقدسًا.

(2) القداسة وصية من الله. الله يأمر شعبه أن "يتبعوا القداسة".

تذكر الفريسيون فقط، "عليك أن تتبع القداسة". لقد اعتقدوا أنه يمكنهم أن يصبحوا مقدسين من خلال جهودهم الخاصة. تجيب الرسائل، "الله هو من يجعلك مقدساً."

ذهب بعض المسيحيين في الكنيسة الأولى إلى العكس تمامًا. لقد اعتقدوا أنه، "إذا أراد الله أن يجعلنا مقدسين، فهو سيفعل ذلك. نحن لا نفعل شيئا." تجيب الرسائل، "عليك أن تسعى وراء القداسة."

يعتبر كل من التسليم والسعي مهمان في التقديس. الله هو من يجعلنا قديسين. ولكن يجب علينا السعي وراء القداسة. نحن نستسلم لله ونسمح له أن يغيرنا، لكننا نجتهد إلى الأمام

---

[449] كولوسي 3: 4.

[450] تكوين 5: 24.

[451] لاويين 20: 7-8.

نحو هدف الله لنا.[452] لقد فهم بولس أن الثقة في وعود الله لا تعني أننا لم نعد نسعى نحو الهدف. نحن مخولون لمتابعة القداسة لأن الله يجعلنا قديسين.

عندما كان أطفالي صغارًا، كانوا أحيانًا يقرؤون الكتاب المقدس بصوت عالٍ في فترات العبادة العائلية. ذات يوم، وصلت ابنتنا إلى فيلبي 2: 12. وبحماسة شديدة، صرخت ستايسي، "تَمِّمُوا خَلاَصَكُمْ بِخَوْفٍ وَرِعْدَةٍ!" لقد تأثرت كثيرًا بهذه الوصية "تَمِّمُوا خَلاَصَكُمْ." لكن بولس يتابع، "لأَنَّ اللهَ هُوَ الْعَامِلُ فِيكُمْ." **عملنا** يتم بسبب **عمل الله**.

على عكس اعتقاد العديد من المسيحيين، يتم إنجاز عمل الله عندما "نتمم خلاصنا." هل هذا يعني أننا نربح القداسة بالأعمال؟ بالطبع لا! يتابع بولس: "لأَنَّ اللهَ هُوَ الْعَامِلُ فِيكُمْ أَنْ تُرِيدُوا وَأَنْ تَعْمَلُوا مِنْ أَجْلِ الْمَسَرَّةِ."[453] الله هو الذي يعطي الرغبة ("الإرادة"). الله هو الذي يقوى العمل. بدون "الله الذي يعمل فيك،" يصبح عملنا غير مثمر. لا يمكننا أن نجعل أنفسنا قديسين، لكن الله لن يقدسنا بمعزل عن سعينا وراء القداسة.

ذكّر بولس أهل كورنثوس بوعد الله الرائع "تكونون لي أبناء وبنات."[454] ثم يوصيهم بأن يعيشوا حياة مقدسة. "فَإِذْ لَنَا هذِهِ الْمَوَاعِيدُ أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ لِنُطَهِّرْ ذَوَاتِنَا مِنْ كُلِّ دَنَسِ الْجَسَدِ وَالرُّوحِ، مُكَمِّلِينَ الْقَدَاسَةَ فِي خَوْفِ اللهِ."[455] بسبب وعود الله، "نطهر أنفسنا من كل دنس." يمنحنا وعد الله بجعلنا قديسين الثقة في السعي وراء القداسة.

عندما كتب بولس إلى المسيحيين في تسالونيكي، صلى من أجل أن " يُثَبِّتَ [الله] قُلُوبَكُمْ بِلاَ لَوْمٍ فِي الْقَدَاسَةِ."[456] هذا عمل الله. بعد ذلك، بدأ بولس يعلم "كَيْفَ يَجِبُ أَنْ تَسْلُكُوا وَتُرْضُوا اللهَ." لماذا؟ "لأَن هذِهِ هِيَ إِرَادَةُ اللهِ: قَدَاسَتُكُمْ."[457] كان الله يقدس المسيحيين في تسالونيكي، لذلك كان يجب عليهم أن يسعوا لحياة مقدسة.

كُتبت رسالة غلاطية للمؤمنين الذين يتعرضون لإغراء العودة إلى الخلاص من خلال "أعمال الناموس". يذكرهم بولس بأنهم قد تبرروا "بِإِيمَان يَسُوعَ لاَ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ. لأَنَّهُ

---

[452] فيلبي 3: 13.

[453] فيلبي 2: 13.

[454] 2 كورنثوس 6: 18.

[455] 2 كورنثوس 7: 1.

[456] 1 تسالونيكي 3: 13.

[457] 1 تسالونيكي 4: 1، 3.

بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ لاَ يَتَبَرَّرُ جَسَدٌ مَا."[458] إذا كان التبرير بالإيمان هو الغاية النهائية للإنجيل، فستكون هذه هي الرسالة المثالية لبولس ليقول، "لقد تبررتم بالإيمان. الآن يمكنكم أن تعيشوا كما يحلو لكم وسوف تذهبون إلى السماء. مكانكم في السماء مؤكد." لكن بولس لا يقول ذلك! وإنما، يقول:

> وَلكِنَّ الَّذِينَ هُمْ لِلْمَسِيحِ قَدْ صَلَبُوا الْجَسَدَ مَعَ الأَهْوَاءِ وَالشَّهَوَاتِ. إِنْ كُنَّا نَعِيشُ بِالرُّوحِ، فَلْنَسْلُكْ [نواكب] أَيْضًا بِحَسَبِ الرُّوحِ.[459]

تعني كلمة "نواكب" "السير في طابور خلف القائد". توحي الكلمة بالانضباط وضبط النفس. إنه توحي بالعيش بإرشاد الروح، وليس برغباتنا. لقد جعل الله أهل غلاطية مقدسين، لكن يجب عليهم الاستمرار في السعي وراء القداسة.

كتب كاتب العبرانيين أن الله يؤدبنا لخيرنا "لِكَيْ نَشْتَرِكَ فِي قَدَاسَتِهِ." يا لها من حقيقة مذهلة! يمكن للإنسان الساقط أن يشترك في قداسة الله. هذا ليس نوعًا من الاتحاد الصوفي مثل العبادات الوثنية. هذا تعليم عملي للغاية حول الانضباط الروحي. إنه يكتب عن "ثمر البر" وعن السلام مع الآخرين وعن خطايا مثل المرارة والفسق.[460] هذا ليس تصوف. هذه مسيحية عادية. الله يدعو أولاده إلى القداسة. إنه يتوقع أن يشارك أولاده في قداسته.

كيف نشترك في قداسة الله؟ نشترك في قداسة الله عندما نصبح "شركاء في الطبيعة الإلهية."[461] يشير بطرس إلى قدرة الله على جعلنا مثله وإلى جهودنا للنمو على صورته.

أولاً، يعد بطرس أنه يمكننا أن نكون شركاء في طبيعة الله:

---

[458] غلاطية 2: 16.

[459] غلاطية 5: 24-25.

[460] عبرانيين 12: 10-16.

[461] This material is drawn from Dr. A. Philip Brown, "Divine Holiness and Sanctifying God: A Proposal," unpublished paper.

كَمَا أَنَّ قُدْرَتَهُ الإِلهِيَّةَ قَدْ وَهَبَتْ لَنَا كُلَّ مَا هُوَ لِلْحَيَاةِ وَالتَّقْوَى، بِمَعْرِفَةِ الَّذِي دَعَانَا بِالْمَجْدِ وَالْفَضِيلَةِ، اللَّذَيْنِ بِهِمَا قَدْ وَهَبَ لَنَا الْمَوَاعِيدَ الْعُظْمَى وَالثَّمِينَةَ، لِكَيْ تَصِيرُوا بِهَا شُرَكَاءَ الطَّبِيعَةِ الإِلهِيَّةِ، هَارِبِينَ مِنَ الْفَسَادِ الَّذِي فِي الْعَالَمِ بِالشَّهْوَةِ.[462]

الله يجعلنا قديسين. "قُدْرَتَهُ الإِلهِيَّةَ قَدْ وَهَبَتْ لَنَا كُلَّ" الأشياء الضرورية "لِلْحَيَاةِ وَالتَّقْوَى" الروحية. التقوى ليست حلمًا مستحيلًا. فقد وهبنا الله "وعوده الثمينة والعظيمة." وأحد هذه الوعود هو أننا سنصبح "شُرَكَاءَ الطَّبِيعَةِ الإِلهِيَّةِ." الوعد بأن نشبه أبينا السماوي هو لكل أبناء الله. هذا لا يتحقق بجهودنا. التقوى عطية نعمة الله. بقدرة الله، يمكننا أن نعيش في انسجام مع شخصية الله. الله هو الذي يجعلنا قديسين.

ثم يتابع بطرس:

وَلِهذَا عَيْنِهِ وَأَنْتُمْ بَاذِلُونَ كُلَّ اجْتِهَادٍ قَدِّمُوا فِي إِيمَانِكُمْ فَضِيلَةً، وَفِي الْفَضِيلَةِ مَعْرِفَةً، وَفِي الْمَعْرِفَةِ تَعَفُّفًا، وَفِي التَّعَفُّفِ صَبْرًا، وَفِي الصَّبْرِ تَقْوَى، وَفِي التَّقْوَى مَوَدَّةً أَخَوِيَّةً، وَفِي الْمَوَدَّةِ الأَخَوِيَّةِ مَحَبَّةً. لأَنَّ هذِهِ إِذَا كَانَتْ فِيكُمْ وَكَثُرَتْ، تُصَيِّرُكُمْ لاَ مُتَكَاسِلِينَ وَلاَ غَيْرَ مُثْمِرِينَ لِمَعْرِفَةِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ.[463]

لأن قدرة الله الإلهية جعلتنا شركاء في الطبيعة الإلهية، يجب أن نبذل "كُلَّ اجْتِهَادٍ" لننمو في الفضيلة والمعرفة وضبط النفس والثبات والتقوى والمودة الأخوية والمحبة. بسبب ما فعله الله، يجب أن نسعى في أثر القداسة.

لا يقترح بطرس أبدًا أن نجعل أنفسنا قديسين من خلال "بذل كل جهد ممكن". إنه لا يعلمنا الناموسية والتزمت. نحن لا ننال رضا الله بجهودنا. ولكن، يريدنا بطرس أن نفهم أنه لا يمكننا أن نعيش حياة مقدسة بدون ضبط النفس.

إننا نسعى في أثر القداسة بفضل نعمة الله. نعمته تمكّننا من السعي وراء حياة مقدسة. بسبب قدرة الله الإلهية (الآيات 3-4)، "نبذل قصارى جهدنا" للنمو (الآيات 5-8). إن سعينا وراء

---

[462] 2 بطرس 1: 3-4.

[463] 2 بطرس 1: 5-8.

القداسة ليس ناموسية؛ إنها الرغبة الطبيعية لقلب متغير. إذا كنا حقًا أبناء الله، فسنريد أن ننمو في القداسة. إذا كنا حقًا أبناء الله، فسنريد أن نرى قصد الله يتحقق في حياتنا.

كيف أعيش حياة القداسة؟ "ليس أنا، بل المسيح"

بينما كان يكتب إلى مسيحيي فيلبي، أشار بولس إلى يسوع بصفته النموذج في التوجه الذي ينبغي عليهم إظهاره. فالمسيح "وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ."[464] أراد بولس أن يفهم هؤلاء المؤمنون أن طريق أبناء الله هو طريق التواضع، وليس طريق رفعة الذات. يجب أن يكون لدينا "فكر المسيح".

قد نشعر بالإغراء لنرد قائلين، "بالطبع، عاش يسوع حياة كاملة. كان ابن الله. لكن هذا لا يساعدني. أنا لست يسوع!" كيف يمكننا أن نتبع مثال المسيح؟ علم بولس بأن روح المسيح يعيش في المؤمن.

كتب بولس إلى الشبان المسيحيين، "وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلَسْتُمْ فِي الْجَسَدِ بَلْ فِي الرُّوحِ، إِنْ كَانَ رُوحُ اللهِ سَاكِنًا فِيكُمْ. وَلكِنْ إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَيْسَ لَهُ رُوحُ الْمَسِيحِ، فَذلِكَ لَيْسَ لَهُ."[465] نحن نعيش حياة مقدسة ليس بقوتنا بل بقوة الروح القدس.

تُظهر شهادة بولس هذا التغيير. يشير بولس إلى حياته كفريسي يحاول أن يفي بمتطلبات الناموس بقوته. حيث يتذكر الوقت الذي كانت لديه فيه الرغبة ولكن ليس لديه القدرة على فعل الصواب. فيقول: "فَالآنَ لَسْتُ بَعْدُ أَفْعَلُ ذلِكَ أَنَا، بَلِ الْخَطِيَّةُ السَّاكِنَةُ فِيَّ."[466] كانت جهود بولس في أن يكون بارًا بقوته الخاصة محكوم عليها بالفشل.

بعد لقائه بالمسيح، تغيرت شهادة بولس من "ليس أنا، بل الخطية" إلى "ليس أنا، بل المسيح."[467] كان بإمكان بولس أن يعيش حياة مسيحية منتصرة لأن المسيح الآن يعيش فيه.

---

[464] فيلبي 2: 8.

[465] رومية 8: 9.

[466] رومية 7: 17.

[467] غلاطية 2: 20.

شجع بولس أهل كورنثوس، "امْتَحِنُوا أَنْفُسَكُمْ. أَمْ لَسْتُمْ تَعْرِفُونَ أَنْفُسَكُمْ، أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ فِيكُمْ."[468] يمكننا أن نشبه المسيح لأن المسيح يعيش فينا. يعبر اللاهوتي اللوثري ديتريش بونهوفر (Dietrich Bonhoeffer)، عن هذا على النحو التالي: أن تكون مسيحياً يعني أن "المساحة ذاتها التي شغلها الإنسان العتيق يومًا يشغلها الآن يسوع المسيح".[469]

يعيش المسيح فينا، أو لنقل نفس المبدأ بطريقة أخرى، "نحن نحيا في المسيح." تعتبر عبارة "في المسيح" إحدى أكثر العبارات التي يتسم بها بولس. يستخدم بولس عبارات "في المسيح" أو "فيه" أو "في من" أو "في الابن" أكثر من 150 مرة في رسائله. يشير بولس مرارًا وتكرارًا إلى مكانتنا في المسيح باعتبارها سر الحياة المسيحية. يأتي الانتصار اليومي لأننا في المسيح.

لقد كنا نعيش حياتنا القديمة "في آدم،" في ذواتنا الخاطئة الساقطة. أما حياتنا الجديدة فنحياها "في المسيح" بقوة الرب القائم من بين الأموات الذي يمنحنا الانتصار اليومي على الخطية.

- في آدم كنا نسلك في الظلمة. في المسيح نسلك في النور.
- كنا في آدم عبيداً للخطية. أما في المسيح فنحن عبيد البر.
- في آدم نفرح بخطايا الجسد. في المسيح لبسنا "الْجَدِيدَ الَّذِي يَتَجَدَّدُ لِلْمَعْرِفَةِ حَسَبَ صُورَةِ خَالِقِهِ".[470]

تعد هذه النظرة مفهومًا حاسمًا عن الحياة المنتصرة. عندما نرى أنفسنا في آدم ("الخطاة المغفور لهم" الذين يعيشون في عبودية الخطية)، فإننا سنقع باستمرار في التجربة. عندما نرى أنفسنا في المسيح ("القديسون الذين تغيروا" الذين لديهم القوة بالمسيح)، فإننا سنعيش في نصرة على الخطية. أخبر بولس مؤمني كولوسي بسر حياة القداسة: "فَكَمَا قَبِلْتُمُ الْمَسِيحَ يَسُوعَ الرَّبَّ اسْلُكُوا فِيهِ."[471] بينما نسلك في المسيح نتقدس.

---

[468] 2 كورنثوس 13: 5.

[469] Dietrich Bonhoeffer, *Ethics* (New York: Macmillan, 1965), 41

[470] كولوسي 3: 10.

[471] كولوسي 2: 6.

يتخيل البعض التقديس مثل لقاح الأنفلونزا الذي يعطيك إياه الطبيب للوقاية من المرض. يعتقدون أنه عندما نطلب من الله أن يجعلنا مقدسين، فإنه يعطينا "لقاح التقديس" الذي يمنعنا من أن نكون خطاة. يعتقدون أنه بعد أن يقدسنا الله، فإننا نعيش حياة مقدسة بقوتنا الخاصة.

لا يذكر الكتاب المقدس هذه الصورة في أي شاهد. وإنما، نحن نعيش "في المسيح". نحن قديسون "في المسيح". "لأَنَّ نَامُوسَ رُوحِ الْحَيَاةِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ قَدْ أَعْتَقَنِي مِنْ نَامُوسِ الْخَطِيَّةِ وَالْمَوْتِ."[472] نحن "مقدسون في المسيح يسوع."[473] نحن لا نتقدس من خلال محاولاتنا اليائسة لتقليد يسوع بقوتنا. نحن نتقدس من خلال ترك يسوع يعيش فينا. لذا "مَنِ افْتَخَرَ فَلْيَفْتَخِرْ بِالرَّبِّ."[474]

شهد بولس:

> مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ، فَأَحْيَا لاَ أَنَا، بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ. فَمَا أَحْيَاهُ الآنَ فِي الْجَسَدِ، فَإِنَّمَا أَحْيَاهُ فِي الإِيمَانِ، إِيمَانِ ابْنِ اللهِ، الَّذِي أَحَبَّنِي وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِي.[475]

يمكن ترجمة شهادة بولس على النحو التالي: "الحياة التي أحياها الآن في الجسد أحياها بالإيمان بابن الله." لا يؤجل بولس الدعوة إلى القداسة إلى الموت. يشهد بولس أنه يعيش حياة القداسة "الآن". كيف يعيش حياة مقدسة؟ بالإيمان بابن الله. عاش بولس حياة مقدسة فقط لأنه "لست أنا من يحيا، بل المسيح الذي يحيا فيَّ."

> "لا يكمن السر في حياة القداسة في تقليد يسوع، بل في ترك قداسة يسوع تعلن عن نفسها فيَّ."
>
> -أوزوالد تشامبرز

تشبه لهجة بولس تعليم يسوع في يوحنا ١٥.

---

[472] رومية 8: 2.

[473] 1 كورنثوس 1: 2.

[474] 1 كورنثوس 1: 31.

[475] غلاطية 2: 20.

أَنَا الْكَرْمَةُ وَأَنْتُمُ الأَغْصَـانُ. الَّذِي يَثْبُتُ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ هذَا يَأْتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍ، لأَنَّكُمْ بِدُونِي لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَفْعَلُوا شَيْئًا.[476]

القداسة ليست شيئًا ننـاله بعيدًا عن حياتنا في المسيح؛ القداسة هي علاقة يجب الحفاظ عليها. سـنبقى على قيد الحياة ونحن متصـلون بالكرمة. إننا نحيا حياة مقدسـة فقط من خلال حياتنا في المسيح. الإله القدوس يسكن فينا ونحن مقدسون ونحن نسير معه.

"لأَنَّكُمْ قَدْ مُتُّمْ **وَحَيَاتُكُمْ مُسْتَتِرَةٌ مَعَ الْمَسِيحِ فِي اللهِ**"[477]. حياة القداسة لا تتحقق بقوتنا. حياة القداســة "مُسْــتَتِرَةٌ مَعَ الْمَسِــيحِ فِي اللهِ." إننا نعيش حياة القداســة بأن نعيش كل يوم بفكر المسيح. بينما نسلك "في المسيح" نجد أن لدينا القوة لنحيا حياة مقدسة في عالم خاطئ. لدينا القوة لنكون مقدسين في الحياة اليومية. هذا ما يعنيه أن تكون مقدسًا.

القداسة في الممارسة: أن نعيش حياة النصرة

رسـالة حياة القداسـة رسـالة جميلة. ولكن، العقيدة التي لا يمكن أن تُعاش في الحياة اليومية ليست ذات قيمة عملية تذكر. هل من الممكن أن نعيش حياة الانتصار على الخطية المتعمدة أم أن رسالة حياة القداسة مجرد حلم؟

هل النصرة على الخطيَّة شيء ممكن؟

لقد وعدنا بولس أننا يمكن أن نكون "أكثر من منتصـــرين بالذي أحبنا."[478] من المؤكد أن هذا الوعد بالحياة المنتصـرة في المسـيح يتضـمَّن الانتصـار على قوة الخطية. إذا كان من الممكن العيش في نصـرة يومية على الخطية المتعمدة، فلماذا يفشـل الكثير من المسـيحيين في العيش في نصرة؟ ما هي بعض أسباب الهزيمة الروحية؟

سنـهزم إذا لم نؤمن أن حياة النصرة ممكنة

أنا مقتنع بأن بعض المسيحيين لا يعيشون حياة منتصرة لأنهم أصبحوا مقتنعين بأن الحياة المنتصــرة أمر مســتحيل. لقد ســمعوا عظات تعلم أننا يجب أن نقع باســتمرار في الخطية المتعمدة - وقد يئ سوا من تحقيق أي انتصار على الخطية. إذا أردنا أن نعيش حياة النصرة

---

[476] يوحنا 15: 5.

[477] كولوسي 3: 3.

[478] رومية 8: 37.

على الخطية، يجب أن نأخذ بجدية دعوة يوحنا: "يَا أَوْلاَدِي، أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ هذَا لِكَيْ لاَ تُخْطِئُوا."[479] كتب يوحنا للمسيحيين واثقًا أنه من الممكن أن يعيشوا حياة منتصرة. يجب أن نحتج بهذا الرجاء بالإيمان ليمنحنا الثقة في وجه التجربة.

سنُهزم إذا اعتمدنا على الخبرة الروحية السابقة أو حالة الكنيسة

ينظر بعض الناس إلى حياة القداسة على أنها تجربة لمرة واحدة ولا تتطلب تأديبًا أو جهدًا مستمرًا. إنهم يؤمنون أنه بمجرد أن يشهدوا، "لقد طهر الله قلبي بالإيمان وجعلني طاهرًا،" لا يوجد شيء آخر يمكن القيام به. ولكن، كما بيَّن بولس، يجب أن نستمر في "الاجتهاد في الوصول نحو الهدف." يتطلب الانتصار على الخطية حياة انضباط مستمرة. يجب أن أستمر في قول "لا" للخطية حتى أستطيع أن أقول "نعم" لله.

تنتهي بعض العظات حول تجربة يسوع بانتصار يسوع على تجربة الشيطان. ولكن، يختم لوقا القصة ببيان ختامي مهم، "وَلَمَّا أَكْمَلَ إِبْلِيسُ كُلَّ تَجْرِبَةٍ فَارَقَهُ إِلَى حِينٍ."[480] لم تكن هذه هي المرة الأخيرة التي يُجرب فيها يسوع. على الرغم من أن الأناجيل لا تسجل تفاصيل التجارب اللاحقة، يوضح لوقا أن الشيطان خطط لتجريب يسوع مرة أخرى.

يجب ألا نفترض أبدًا أننا وصلنا إلى مرحلة النضج الروحي التي لا يمكننا السقوط منها أبدًا. بل، يجب أن نستمر في مراقبة أجسادنا وعقولنا. يحب الشيطان أن يهاجم في لحظة نتخلى فيها عن حذرنا. تتطلب حياة القداسة يقظة وحذر.

يمكن أن يُجرب القساوسة وقادة الكنيسة بالاعتماد على مكانتهم العامة لتحقيق النصر الروحي. قد نفترض أنه لأننا نكرز بالحق ونشعر بمسحة الله لا يمكن أن نسقط. ولكن، من الممكن أن نعظ يوم الأحد ونقع في تجربة الشيطان يوم الإثنين. يجب ألا نستند أبدًا على خبراتنا السابقة أو على مكانتنا في الكنيسة.

سنُهزم إذا حاولنا أن نعيش الحياة المسيحيَّة بقوتنا الخاصة

لا تأتي حياة النصر بقوتنا الخاصة، بل بقوة الروح القدس. حياة القداسة حياة تُعاش يوميًا بقوة الروح المستمرة. لن نصل أبدًا إلى النقطة التي يمكننا عندها، بقوتنا، هزيمة تجارب الشيطان. تفاخر بطرس: "وَإِنْ شَكَّ الْجَمِيعُ فَأَنَا لاَ أَشُكُّ! .... وَلَو اضْطُرِرْتُ أَنْ أَمُوتَ

---

[479] 1 يوحنا 2: 1.

[480] لوقا 4: 13.

مَعَكَ لاَ أُنْكِرُكَ!"[481] كان يعتقد أنه يمكن أن يواجه هجمات الشيطان بقوته. لكنه سرعان ما فشل.

ولكن، بينما نعيش بقوة الروح، فإنه يمنحنا الانتصـــار على التجربة. بنفس الطريقة التي واجه بها يسوع التجربة بقوة الروح، يمكننا أن نواجه التجربة بقوَّة الروح.

مرة أخرى، يمكن أن يُجرب القساوسة وقادة الكنيسة بالاعتماد على جهودنا الخاصة. بينما نقود الصـلاة العامة، يمكن أن نفشـل في قضـاء الوقت بمفردنا مع الله. عندما ندرس لنعلن كلمة الله علنًا، يمكننا أن ننسى قضاء الوقت في الاستماع إلى الله وهو يتحدث إلينا شخصيًا من خلال كلمته. يجب ألا نسمح لجهود خدمتنا أن تقلل من اعتمادنا على السير الشخصي مع الله وقوة روحه لتحقيق النصرة الروحية.

إذا سقطنا

دعا يوحنا المؤمنين إلى حياة الانتصـــار على الخطية. "يَا أَوْلاَدِي، أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ هذَا لِكَيْ لاَ تُخْطِئُوا."[482] من الممكن أن تعيش بدون فشل روحي. ولكن، قدم يوحنا تدبيرًا لأولئك الذين يقعون في الخطية، "وَإِنْ أَخْطَأَ أَحَدٌ فَلَنَا شَـفِيعٌ عِنْدَ الآبِ، يَسُـوعُ الْمَسِـيحُ الْبَارُّ."[483] هذا التوازن هام للغاية وغالبًا ما يتم تجاهله.

من ناحية، هناك من يؤكد على الجزء الأول فقط من هذه الآية: "أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ هذَا لِكَيْ لاَ تُخْطِئُوا." إنهم يعظون أنه يمكننا ويجب علينا أن نعيش بدون خطية متعمدة. ولكن، ليس لديهم رسالة لمن يسقطون في لحظة ضعف.

على الجانب الآخر، هناك الكثير ممن يؤكدون على الجزء الأخير فقط من هذه الآية: "وَإِنْ أَخْطَأَ أَحَدٌ فَلَنَا شَفِيعٌ عِنْدَ الآبِ، يَسُوعُ الْمَسِيحُ الْبَارُّ." إنهم يشيرون إلى أن الحياة المنتصرة أمر مستحيل ولذلك يجب أن نقع في الخطية باستمرار.

يقدم يوحنا التوازن المناسب. أولاً، **الحياة المنتصرة ممكنة؛** لست مضطرًا للاستسلام لتجربة الشيطان. لكن ثانيًا، إذا وقعت في لحظة ضعف، **فلدي محام**. لست مضطرًا للتخلي عن مسيرتي المسيحية. لا داعي لليأس. نعم، سوف يؤدبني الله. لكنه يؤدبني كأب محب

---

[481] مرقس 14: 29-31.

[482] 1 يوحنا 2: 1.

[483] نفس الشاهد.

يؤدب ابنه - لكي أثمر "ثَمَرَ بِرّ لِلسَّلاَمِ." إنه يؤدبنا "لأَجْلِ الْمَنْفَعَةِ، لِكَيْ نَشْتَرِكَ فِي قَدَاسَتِهِ."[484]

يريد الشيطان إقناع المسيحيين بالاعتماد على أدائنا كوسيلة لإرضاء الله. إنه يريدنا أن ننسى أننا تصالحنا مع الله ونحن الآن أولاده. عندما كنا خطاة، "صُولِحْنَا مَعَ اللهِ بِمَوْتِ ابْنِهِ." تأمل إذن، "فَبِالأَوْلَى كَثِيرًا وَنَحْنُ مُصَالَحُونَ نَخْلُصُ بِحَيَاتِهِ!"[485]

كخطاة، لم نستحق فضل الله؛ لكنه صالحنا مع نفسه بموت ابنه. الآن، كما يقول بولس، "فَبِالأَوْلَى كَثِيرًا وَنَحْنُ مُصَالَحُونَ نَخْلُصُ بِحَيَاتِهِ!" يبدو أن بعض المسيحيين يعتقدون أنهم "خلصوا بالنعمة بالإيمان، لكنهم **يثبتون** في الخلاص بكونهم صالحين بما يكفي ليستحقوا محبة الله."

يبدو هذا كما لو أحد الآباء يقول، "نعم، لقد أحببتك بما يكفي لإحضارك إلى العالم - ولكن عليك الآن أن تكسب محبتي من خلال الأداء اليومي." هذا ليس أب محب! وهذا ليس أبانا السماوي المحب.

ولكن، مثلما اعتمدت على نعمة الله لتحيني أولاً حياة روحية، هكذا أعتمد على النعمة لإبقائي حيًا روحيًا. وإذا سقطت، يجب أن أعتمد مرة أخرى على نعمة الله لتردني إلى الصحة الروحية.

لقد وجد السر - هدسون تايلور

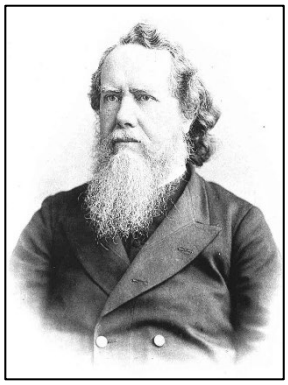

كان هدسون تايلور (Hudson Taylor)،[486] مؤسس إرسالية قلب الصين (China Inland Mission)، أحد أكثر المبشرين تأثيرًا في العصر الحديث. قبل تايلور المسيح في سن 17 من خلال صلاة والدته الميثودية. درس الطب وأبحر إلى الصين كمبشر في سن الـ 21.

عندما بلغ من العمر 28 عامًا، عاد إلى إنجلترا بسبب التهاب الكبد. خلال السنوات الخمس التالية، طلب قيادة الله وأصبح على قناعة بأن الله أراده أن يجند مبشرين ليذهبوا إلى الأراضي الداخلية من الصين

---

[484] عبرانيين 12: 10، 11.

[485] رومية 5: 10.

[486] Image: "HudsonTaylorin1893", *The Story of The China Inland Mission* (1893), retrieved from https://commons.wikimedia.org/wiki/File:HudsonTaylorin1893.jpg, public domain.

والتي لم يتم تبشيرها. في سن الرابعة والثلاثين، أبحر هدسون وماريا تايلور مع أطفالهما مع مجموعة من ستة عشر مبشرًا آخر، وهي أول مجموعة من المبشرين في إرسالية الصين الداخلية.

من أشهر أقوال هدسون تايلور، "لن يعوز عمل الله الذي يتم بطريقة الله مدد الله أبدًا." غالبًا ما نفسر هذا على أنه تصريح يتعلق بالمال، لكن بالنسبة لتايلور كان الأمر أكثر من ذلك بكثير. كان يؤمن أن الله سيوفر المال والضمان والإيمان والسلام والقوة وكل شيء آخر يلزم لتحقيق إرادته. خلال خمسة عقود كقائد لإرسالية الصين الداخلية، رأى هدسون تايلور هذا الوعد يتحقق مرات لا تحصى.

في عام 1869، واجه تايلور أزمة كبيرة في حياته الروحية. كان قد جاهد مع تجارب وفشل. فكتب إلى والدته، "لم أعرف أبدًا مدى سوء قلبي." لكنه كتب أيضًا، "أعلم أنني أحب الله وأحب عمله، وأرغب في خدمته فقط وفي كل شيء. **ليساعدني الله على أن أحبه أكثر وأن أخدمه بشكل أفضل.**"

في 4 سبتمبر 1869، شهد هدسون تايلور أن الله قد سكب روحه بطريقة جديدة في حياة تايلور. كتب تايلور لزميل له، "لقد جعلني الله رجلاً جديدًا!" كان السر في ضمان تايلور الجديد في وجود الله في حياته عبارة عن جملة في رسالة من زميله المبشر جون مكارثي (John McCarthy). كان تايلور يسعى من خلال جهوده إلى الحصول على إيمان أعمق وتأكيد أكبر على حضور الله. كتب مكارثي: "كيف نعزز إيماننا؟ لا بالسعي وراء الإيمان، بل بالاستناد إلى الله الأمين."

كتب تايلور إلى أخته،

> بينما كنت أنا أقرأ، رأيت كل شيء! "إن لم نؤمن، يبقى هو أمينًا." نظرت إلى يسوع ورأيت (وعندما رأيت، آه، كم تدفَّق الفرح)! أنه قال: "لن أتركك أبدًا."
>
> ففكرت في داخلي، "آه، هناك راحة!" "لقد جاهدت عبثًا لأستريح فيه. لن أسعى أكثر من ذلك. لأنه ألم يعد بأن يبق معي - لا يتركني ولا يخذلني أبدًا؟ " ويا عزيزتي، لن يفعل ذلك أبدًا.
>
> لم أرَ فقط أن يسوع لن يتركني أبدًا، بل رأيت أنني عضو في جسده، من لحمه وعظامه. الكرمة ليست الجذور فحسب، بل هي الكل - الجذر، والساق، والأغصان،

والغصـــينات، والأوراق، والزهور، والثمر. ويســـوع ليس هو ذلك فقط - إنه التربة وشـروق الشـمس والهواء والأمطار، وهو أكثر بعشـرة آلاف مرة مما كنا نحلم به أو نتمناه أو نحتاجه. أوه، يا لفرحة رؤية هذه الحقيقة! أصـلي لكي تسـتنير عيون فهمك أيضًا، لكي تعرفي وتتمتعي بالغنى المقدم لنا مجانًا في المسيح.

في هذه اللحظة، أدرك تايلور أن التشـبه بالمسـيح لا يأتي من خلال بذل الجهد، ولكن من خلال الاتحاد مع الكرمة التي تعطي الحياة. إنه يأتي من خلال الاقتران بالمسيح. كتب ابنه فيما بعد: "لقد عرف منذ فترة طويلة التســليم، لكن هذا كان أكبر مما ســبق؛ كان هذا خضوعًا جديدًا، تسليمًا سعيدًا غير متحفظ للذات وكل ما كان له."

لم تكن هذه تجربة عاطفية مؤقتة. بعد ثلاثين عامًا، نظر تايلور إلى الوراء وكتب، "لن ننســـى أبدًا البركة التي تلقيناها من خلال الكلمات الموجودة في يوحنا 4: 14،"وَلكِنْ مَنْ يَشْـرَبُ مِنَ الْمَاءِ الَّذِي أُعْطِيهِ أَنَا فَلَنْ يَعْطَشَ إِلَى الأَبَدِ." لأننا أدركنا أن المسـيح كان يعني حرفيًا ما قاله - أن كلمة "ســوف" تعني ســوف، و "أبدًا" تعني أبدًا، و "العطش" تعني العطش – لقد فاض قلبنا بالفرح **عندما قبلنا العطية**." لاحظ تلك العبارة، "عندما قبلنا العطية." لقد فهم تايلور أن نعمة الله المقدسـة هي عطية يجب قبولها، وليسـت إنجازًا يجب تحقيقه.

لم يجعل اختبار نعمة الله هذه بقية حياة تايلور سـهلة. كان العام التالي من أصـعب سـنوات حياته. في ذلك العام، توفي اثنان من أبنائه وتوفيت ماريا عن عمر يناهز 33 عامًا. في وقت لاحق، قاد تايلور إرســالية الصــين الداخلية أثناء الرعب الذي أثارة تمرد الملاكمين. قُتل تسعة وسبعون من أعضاء الإرسالية خلال تلك الأيام الرهيبة.

ولكن خلال كل هذا، ظل تايلور ثابتًا في ثقته في أن الله سـيوفر كل ما هو ضـروري. كتب كاهن أسـقفي زار تايلور في وقت عصـيب: "كان هنا رجلًا في السـتين من عمره تقريبًا، يحمل أعباءً هائلة، لكنه كان هادئ تمامًا وغير مضـــطرب." لماذا؟ لأن تايلور كان واحدًا مع الكرمة وكان يستريح في المسيح. لقد كان شـخصًـا يخدم بالقوة التي "يَمْنَحُهَا اللهُ، لِكَيْ يَتَمَجَّدَ اللهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ."[487]

لم تكن هذه التجربة نهاية النمو الروحي لتايلور. ولا تعني "راحته في المسـيح" أنه لم يكن هناك أي جهد. كل صـباح، بغض النظر عن ضـغوط الخدمة، كان تايلور يقضـي سـاعتين

[487] 1 بطرس 4: 11.

في الصـلاة ودراسـة الكتاب المقدس قبل أن يبدأ في العمل اليومي. لقد فهم، مع بولس، أنه يجب علينا "المضـي قدمًا نحو الهدف". لكن هذا كان جهدًا يعتمد على قوة الله، وليس قوة هدسـون تايلور. عرف تايلور الآن أنه حتى القدرة على التحرك من السـرير لبدء دراسـته للكتاب المقدس كانت هبة من نعمة الله القوية. لقد اسـتطاع أن يكون متشـبهاً بالمسـيح **لأنه كان "في المسيح".**

تذكر ابن تايلور حياة الصـلاة والكلمة لديه. لم تعن الراحة في المسـيح تجاهل تايلور لضرورة الانضباط الروحي.

بالنسبة له، يكمن سر الانتصار في الشركة اليومية مع الله على مدار الساعة. ووجد أنه لا يمكن الحفاظ على هذا إلا من خلال الصـلاة السـرية والتغذية بالكلمة التي من خلالها يعلن نفسـه للروح المنتظرة. لم يكن من السـهل على السـيد تايلور، في حياته المتقلبة، أن يخصـص وقتًا للصـلاة ودراسـة الكتاب المقدس، لكنه كان يعلم أن ذلك أمر حيوي.

في كثير من الأحيان مع وجود غرفة واحدة كبيرة فقط، كانوا يقومون بحجب ركن لوالدهم وآخر لأنفسهم، بستائر من نوع ما؛ وبعد ذلك، بعد أن يجلب النوم أخيرًا قدرًا من الهدوء، كانوا يسمعون صوت ثقاب يضرب ويرون وميض ضوء الشموع الذي يخبرنا أن السـيد تايلور، مهما كان مرهقًا، كان ينكب على دراسـة الكتاب المقدس الصغير المكون من المجلدين والذي كان دائمًا في متناول اليد. من الثانية إلى الرابعة صـباحًا كان هو الوقت الذي يقضـيه عادة في الصـلاة؛ وهو الوقت الذي يمكن أن يكون على يقين من أن أحدًا لن يزعجه حتى ينتظر الله.... وجد السـيد تايلور أن أصعب جزء في مهنة التبشير هو الاستمرار في دراسة الكتاب المقدس بشكل منتظم وبروح الصـلاة. كان يقول، "سـيجد لك الشـيطان دائمًا شـيئًا تفعله، عندما يجب أن تنشغل" بالصلاة والكتاب المقدس.

اليوم، يعمل 1600 مرسـل لصـالح OMF International، التي خلفت China Inland Mission. لقد تم إرشـاد الملايين من المؤمنين الصـينيين إلى المسـيح من خلال خدمة هذه الإرسـالية. هذه ثمرة إنسان عاش في اتحاد بالمسيح.[488]

الحب الإلهي - تشارلز ويسلي

الحب الالهي، يتفوق على كل حب، فرح السماء نزل على الأرض؛
أصلح مسكنك المتواضع فينا؛ تاج كل رحمتك الأمينة!
يا يسوع، كلك رحمة، ومحبة نقية غير محدودة أنت؛
افتقدنا بخلاصك؛ ادخل كل قلب يرتعد.

أكمل، إذن، خليقتك الجديدة؛ اجعلنا طاهرين وأنقياء.
دعنا نرى خلاصك العظيم وقد استرددناه فيك تمامًا؛
تغيرنا من مجد إلى مجد حتى نأخذ مكاننا في السماء،
حتى نلقي تيجاننا أمامك، مأخوذين من الدهشة والحب والتسبيح.

[488] Material adapted from Dr. and Mrs. Howard Taylor, *Hudson Taylor's Spiritual Secret*

مراجعة الدرس 10

(1) دعا الرسل كل مسيحي إلى أن يكون قديساً.

(2) أن تكون مقدسًا يعني أن تكون مثل المسيح.

- أن تكون مقدسًا يعني أن يكون لديك قلب مقدس: قلب وعقل يتشبه بالمسيح.
- أن تكون مقدسًا يعني أن تكون لديك يدين مقدستين: سلوك مشابه للمسيح.
- أن تكون قديساً يعني أن تكون لديك محبة شبيهة بالمسيح.

(3) تبين الرسائل كيف ستبدو القداسة في الحياة اليومية.

- لقد صرت مقدسًا. كما أنه يجري تقديسك.
- أنتم قديسون. يجب أن تعيشوا كقديسين.
- الله يجعلك مقدسا. يجب أن تسعى وراء القداسة.

(4) نحن مخولون أن نعيش حياة مقدسة بروح المسيح الذي يعيش فينا.

(5) نعيش حياة مقدســـة "في المســـيح". لقد عشـــنا حياتنا القديمة "في آدم". ونحيا حياتنا الجديدة "في المسيح".

(6) تقوم حياة القداسة على علاقة مستمرة مع الكرمة.

تكليفات خاصة بالدرس

(1) قم بإعداد عظة عن "حياة التشـبه بالمسـيح". قارن بين طريقتين للعيش: حياتنا القديمة في آدم وحياتنا الجديدة في المســـيح. بين كيف تمكّننا حالتنا الجديدة "في المســـيح" من الانتصار على الخطية.

(2) ابدأ الفصل الدراسي التالي باقتباس من فيلبي 2: 1-5.

الدرس 11
القداسة هي شركة مُستمِرَّة مع الله

أهداف الدرس

بنهاية هذا الدرس يجب على الطالب أن:

(1) يفرح بتحقيق وعود الله النبويَّة.
(2) يدرك أن الشركة في الكنيسة هي إعداد للشركة في السماء.
(3) يلتزِم بالمشاركة النَشِطة في الكنيسة المحليَّة التي تُشجِّع على النمو في القداسة.
(4) يحفظ رؤيا 21: 2-3.

يوحنا: رجل رأى تحقيق خطَّة الله

سافر إلى جزيرة بطمُس في بحر إيجه. لم تكن هذه جزيرة كاريبيَّة جميلة أو جزيرة في جنوب المحيط الهادئ. إنها جزيرة تُستخدَم كسجن. كانت بطمُس جزيرة جرداء ووحيدة. هناك كان يوحنا التلميذ الحبيب يعيش في المنفى.

كان يوحنا رجل عجوز. لقد خدم الله بأمانة وكان نموذجًا للحياة المُقدَّسة، لقد خدم في الكنيسة في أفسس، واعتنى بأم يسوع الأرملة، وبَشَّر في جميع أنحاء آسيا الصغرى.

في عمر كان يحق له أن يتمتَّع فيه بشرف كونه آخر تلميذ حي ليسوع، تم نفي يوحنا إلى جزيرة بطمُس. إنه وحيد وقد كان من الممكن أن يشعر أنه لم يعد مفيدًا في عمل الله. لكن في صباح أحد أيام الآحاد بعد ستين عامًا تقريبًا من صعود يسوع، كان يوحنا "في الروح في يوم الرب" عندما سمع صوتًا مثل البوق.

صلاة لطلب القداسة

"أحضرنا يا رب، عندما توقظنا في النهاية إلى بيت وبوَّابة السماء، حتى ندخل من البوَّابة ونسكن في هذا البيت حيث لا تكون هناك ظُلمة، بل نور واحد؛ لا ضوضاء، بل نور واحد؛ لا نهاية ولا بداية، بل أبديَّة واحدة في مسكن مجدك وسيادتك، دهر بلا نهاية."

-مُقتبَسة من جون دون

عندما التفت يوحنا إلى الصوت، رأى المسيح الذي وهب له حياته. كان شعر يسوع أبيض كالصوف، وعيناه كالنار، وقدميه تلمعان مثل البرونز، وكان صوته كهدير شلال عظيم، كان وجهه يلمع. رأى يوحنا مجد الابن "مَجْدًا كَمَا لِوَحِيدٍ مِنَ الآبِ، مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا"[489].

في سفر الرؤيا، نسافر مع يوحنا إلى السماء لنرى اكتمال خطَّة الله. سوف يسكن شعب مُقدَّس إلى الأبد في شركة متواصِلة مع إله قدُّوس.

عالم مثالي

العالم المثالي المفقود

في الدرس الافتتاحي لهذه الدورة، طلبت منك تخيُّل جنَّة عدن في الأيام التي تلت الخلق. كان عالمًا مثاليًا، كانت الزهور والأشجار والفواكه في كل مكان، كان عالمًا بلا خطيَّة وبدون آثارها، لقد كان عالمًا بلا ألم أو دموع أو موت. والأهم من ذلك، كان عالمًا فيه علاقة كاملة بين الله والبشر، لا شيء يفصل الإنسان عن خالقه.

يا للأسف، دمَّرت الخطيَّة هذا العالم الكامل. نما الزوان بين الزهور. أصبحت الحيوانات المُسالمة حيوانات مُفترِسة خطيرة. تحمَّل الإنسان المعاناة والألم والموت. والأهم من ذلك، تضرَّرت العلاقة الكاملة بين الله والإنسان. بسبب الخطيَّة، طُرِد الإنسان من جنَّة عدن ومُنِع من الوصول إلى شجرة الحياة. يبدو أن الشيطان قد أحبط قصد الله لشعبه.

الوعد بعالم مثالي

لكن لم تكن هذه هي النهاية. يعلن الله في الكتاب المُقدَّس خطَّته لتشكيل شعبه مثله. الله يرغب في خلق شعب مُقدَّس. لقد وعد أنبياء العهد القديم بأن الله سوف يجعل شعبه يومًا ما مُقدَّسًا ويعيدهم إلى مكان مُقدَّس. مرارًا وتكرارًا، يشير يوحنا الرائي إلى تحقيق هذه الوعود.

رأى حزقيال يومًا يسكن فيه الله بين شعبه المُقدَّس.

---

[489] يوحنا 1: 14.

وَيَكُونُ مَسْـكَنِي فَوْقَهُمْ، وَأَكُونُ لَهُمْ إِلهًا وَيَكُونُونَ لِي شَـعْبًا. فَتَعْلَمُ الأُمَمُ **أَنِّي أَنَا الرَّبُّ مُقَدِّسُ إِسْرَائِيلَ**، إِذْ يَكُونُ مَقْدِسِي فِي وَسْطِهِمْ إِلَى الأَبَدِ.[490]

سيُقدِّس الله إسرائيل، سيجعل شعبه مُقدَّسًا، سيسكن بين شعبه. وقد تحقَّق وعد حزقيال 37: 27 في رؤيا 21: 3.

هُوَذَا مَسْـكَنُ اللهِ مَعَ النَّاسِ، وَهُوَ سَـيَسْـكُنُ مَعَهُمْ، وَهُمْ يَكُونُونَ لَهُ شَـعْبًا، وَاللهُ نَفْسُـهُ يَكُونُ مَعَهُمْ إِلهًا لَهُمْ.

سوف يتحقَّق قصد الله النهائي عندما يسكن بين شعبه القدِّيسين. مثل حزقيال، توقَّع زكريا يومًا يتحقَّق فيه قصد الله لشعبه. فقد وعد الله: "وَأَسْكُنُ فِي وَسَطِكِ."[491]

يصوِّر زكريا 3 خطة الله لشعبه. في رؤيا زكريا، كان رئيس الكهنة يرتدي ثيابًا قذرة تُمثِّل نجاسة إسرائيل. يوما ما سيطهِّر الله شعبه. ملابس إسرائيل القذرة سيحِل محلَّها الكِتَّان النقي.

فَأَجَابَ وَكَلَّمَ الْوَاقِفِينَ قُدَّامَهُ قَائِلاً: «انْزِعُوا عَنْهُ الثِّيَابَ الْقَذِرَةَ». وَقَالَ لَهُ: «انْظُرْ. قَدْ أَذْهَبْتُ عَنْكَ إِثْمَكَ، وَأُلْبِسُكَ ثِيَابًا مُزَخْرَفَةً».[492]

تحتوي آيات زكريا الأخيرة على واحدة من أروع الصور في العهد القديم.

فِي ذلِكَ الْيَوْمِ يَكُونُ عَلَى أَجْرَاسِ الْخَيْلِ: «قُدْسٌ لِلرَّبِّ». وَالْقُدُورُ فِي بَيْتِ الرَّبِّ تَكُونُ كَالْمَنَاضِـحِ أَمَامَ الْمَذْبَحِ. وَكُلُّ قِدْرٍ فِي أُورُشَـلِيمَ وَفِي يَهُوذَا تَكُونُ قُدْسًـا لِرَبِّ الْجُنُودِ، وَكُلُّ الذَّابِحِينَ يَأْتُونَ وَيَأْخُذُونَ مِنْهَا وَيَطْبُخُونَ فِيهَا. ...[493]

---

[490] حزقيال 37: 27-28.

[491] زكريا 2: 10-11.

[492] زكريا 3: 4.

[493] زكريا 14: 20-21.

سيَتِم نقش أجراس الخيول بالكلمات المكتوبة على عمامة رئيس الكهنة.[494] ستكون الأواني العاديَّة مُقدَّسة مثل "الأواني المُقدَّسة أمام المذبح". ستكون أورشليم كما أرادها الله، ستكون المدينة كلَّها مسكن الله.

سيحقِّق الله قصده؛ سيكون له شعب مُقدَّس يعيش في مدينة مُقدَّسة. تحقَّقت رؤية زكريا في رؤيا ٢١ و٢٢. وسيعيش شعب الله في محضره. "يسكن معهم ويكونون له شعبًا"[495].

استعادة العالم المثالي

يبدأ الكتاب المُقدَّس بوصف عالم كامل خسرناه بسبب السقوط. وينتهي بوصف عالم كامل ينتظر أولئك الذين يسمحون لله أن يحقِّق خطَّته في حياتهم. المدينة المُقدَّسة مُهيَّأة لشعب الله المُقدَّس.

مثل جنَّة عدن، المدينة المُقدَّسة هي عالم مثالي به الزهور والأشجار والفواكه اللذيذة في كل مكان. كل شيء جميل:

> وَأَرَانِي نَهْرًا صَافِيًا مِنْ مَاءِ حَيَاةٍ لاَمِعًا كَبَلُّورٍ، خَارِجًا مِنْ عَرْشِ اللهِ وَالْخَرُوفِ. فِي وَسَطِ سُوقِهَا وَعَلَى النَّهْرِ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَاكَ، شَجَرَةُ حَيَاةٍ تَصْنَعُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ ثَمَرَةً، وَتُعْطِي كُلَّ شَهْرٍ ثَمَرَهَا، وَوَرَقُ الشَّجَرَةِ لِشِفَاءِ الأُمَمِ.[496]

بسبب الخطيَّة، طُرِد الإنسان من جنَّة عدن وابتعد عن شجرة الحياة. في سفر الرؤيا، أصبحت شجرة الحياة متاحة للبشريَّة مرة أخرى.

سيكون هذا عالمًا بلا خطية. أحيانًا ما يخاف القراء من الأصحاحات الوسطى من سفر الرؤيا. تصف هذه الأصحاحات الأحكام التي ستقع على الأرض. يرغب العديد من القراء في الانتقال إلى الأصحاحات الأخيرة التي تعطي صورة عن جمال السماء. ولكن، لا يمكننا تجاهل منتصف السفر. لكي يعيش الشعب المقدس في شركة غير منقطعة مع إله قدوس، يجب كسر قوة الخطية.

---

[494] خروج 28: 36-38.

[495] رؤيا 21: 3.

[496] رؤيا 22: 1-2.

يُظهِر سفر الرؤيا كراهية الشيطان لشعب الله. رأى يوحنا "وَحْشًا طَالِعًا مِنَ الْبَحْرِ لَهُ سَبْعَةُ رُؤُوسٍ وَعَشَرَةُ قُرُونٍ"[497]. وقد سمح للوحش "أَنْ يَصْنَعَ حَرْبًا مَعَ الْقِدِّيسِينَ وَيَغْلِبَهُمْ"[498]. لبعض الوقت، يبدو أن الشر يهزم شعب الله القدِّيسين. ولكن، ستتِم هزيمة الوحش في النهاية.[499] سينتصِر شعب الله في النهاية. قصد الله سوف يتحقَّق.

عبر التاريخ، وثق شعب الله أن الله القدُّوس سيفعل الصواب. أعطت قداسة الله لصاحب المزمور الثقة عندما صرخ طالبًا العدل: "لأَنَّكَ أَنْتَ لَسْتَ إِلهًا يُسَرُّ بِالشَّرِّ، لاَ يُسَاكِنُكَ الشِّرِّيرُ"[500]. في سفر الرؤيا، سمع يوحنا صرخات الشهداء: "حَتَّى مَتَى أَيُّهَا السَّيِّدُ الْقُدُّوسُ وَالْحَقُّ، لاَ تَقْضِي وَتَنْتَقِمُ لِدِمَائِنَا مِنَ السَّاكِنِينَ عَلَى الأَرْضِ؟"[501]

تؤكِّد قداسة الله لشعب الله أن العدل سوف يسود. كتب يوحنا إلى المسيحيين الذين يعانون من اضطهاد روما. لقد وعد بأن قاضي الأرض "القدُّوس والحقيقي" سيحقِّق في يوم من الأيام العدالة لشعبه. يدعو سفر الرؤيا شعب الله إلى البقاء أمناء، عالمين أن الله القُّدوس سينتقِم لشعبه المُقدَّس. يتطلَّع سفر الرؤيا إلى الوقت الذي يُهزَم فيه الشيطان، ويعيش شعب الله المُقدَّس في سلام.

السماء مدينة مُقدَّسة؛ إنها مدينة بلا خطيَّة أو آثار الخطيَّة؛ إنها مدينة بلا ألم ولا دموع ولا معاناة ولا موت. "وَسَيَمْسَحُ اللهُ كُلَّ دَمْعَةٍ مِنْ عُيُونِهِمْ، وَالْمَوْتُ لاَ يَكُونُ فِي مَا بَعْدُ، وَلاَ يَكُونُ حُزْنٌ وَلاَ صُرَاخٌ وَلاَ وَجَعٌ فِي مَا بَعْدُ، لأَنَّ الأُمُورَ الأُولَى قَدْ مَضَتْ"[502].

لكن هناك شيء أكثر روعة، كان أفضل جزء في جنَّة عدن هو الشركة الكاملة بين الله والإنسان. سار آدم وحواء في الجنة مع الله، لقد تحدَّثوا معه وجهًا لوجه، لم يكن هناك أي شيء يفصل بين الله والإنسان. وفي السماء، سنعيش في شَرِكة كاملة مع الله؛ لا شيء سيفصل الشعب المُقدَّس عن الله القدُّوس.

---

[497] رؤيا 13: 1.

[498] رؤيا 13: 7.

[499] رؤيا 15: 2.

[500] مزمور 5: 4.

[501] رؤيا 6: 10.

[502] رؤيا 21: 4.

وَسَمِعْتُ صَوْتًا عَظِيمًا مِنَ السَّمَاءِ قَائِلاً: هُوَذَا مَسْكَنُ اللهِ مَعَ النَّاسِ، وَهُوَ سَيَسْكُنُ مَعَهُمْ، وَهُمْ يَكُونُونَ لَهُ شَعْبًا، وَاللهُ نَفْسُهُ يَكُونُ مَعَهُمْ إِلهًا لَهُمْ.[503]

يصف يوحنا السماء بأنها مكان بلا خوف أو ألم أو موت. كل ما كان يُسبِّب الخوف في العالم القديم (أطراف البحر المجهولة، وخطر الليل، والتهديد بالمرض) سوف يزول. هذا السلام الأبدي سوف يقوم على حضور الله.

وَلاَ تَكُونُ لَعْنَةٌ مَا فِي مَا بَعْدُ. وَعَرْشُ اللهِ وَالْخَرُوفِ يَكُونُ فِيهَا، وَعَبِيدُهُ يَخْدِمُونَهُ. وَهُمْ سَيَنْظُرُونَ وَجْهَهُ، وَاسْمُهُ عَلَى جِبَاهِهِمْ. وَلاَ يَكُونُ لَيْلٌ هُنَاكَ، وَلاَ يَحْتَاجُونَ إِلَى سِرَاجٍ أَوْ نُورِ شَمْسٍ، لأَنَّ الرَّبَّ الإِلهَ يُنِيرُ عَلَيْهِمْ، وَهُمْ سَيَمْلِكُونَ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ.[504]

لطالما رغَب القدِّيسون في رؤية الله. طلب موسى أن يرى الله لكنه لم يستطع أن ينظر إلى وجهه.[505] وصلى داود: "مَتَى أَجِيءُ وَأَتَرَاءَى قُدَّامَ اللهِ؟"[506] لقد وعد يسوع أن الأنقياء القلب "يُعَايِنُونَ اللهَ"[507]. يتحقَّق هذا الوعد في سفر الرؤيا. "وَهُمْ سَيَنْظُرُونَ وَجْهَهُ، وَاسْمُهُ عَلَى جِبَاهِهِمْ"[508].

تحدَّث دالاس ويلارد عن طفل توفيَت والدته. ذات ليلة، طلب الصبي أن ينام في غرفة نوم والده، لأنه كان يشعر بالخوف والوحدة. في منتصف الليل استيقظ الصبي وسأل والده: "هل وجهك مُتوجِّه نحوي؟" أجاب الأب: "نعم، وجهي مُتَّجِه نحوك". كان هذا كافيًا، فنام الطفل بسلام. في السماء، سيَرى شعب مُقدَّس وجه الله. وجهه سيتَّجِه نحونا إلى الأبد. سننعم بالسلام.

---

[503] رؤيا 21: 3.

[504] رؤيا 22: 3-5.

[505] خروج 33: 18-20.

[506] مزمور 42: 2. هناك ترجمة بديلة لهذه الصلاة تقول، "متى أجيء وأرى وجه الله؟" (هامش ESV).

[507] متى 5: 8.

[508] رؤيا 22: 4.

سوف تتحقَّق خطَّة الله! ستَتِم استعادة جنَّة عدن. سيعيش شعب بقلوب مُقدَّسة وأيادٍ مُقدَّسة إلى الأبد مع إله قدُّوس؛ هذه هي خطة الله لشعبه.

القداسة هي شَرِكة مُستمرَّة مع الله

رأى يوحنا رؤية عن خطَّة الله لشعبه. إنها رؤية يرى فيها شعبًا مُقدَّسًا يعيش في مدينة مُقدَّسة. ثلاث مرات في سفر الرؤيا، يصف يوحنا مكان مسكننا الأبدي بأنه "المدينة المقدسة"[509]. هذا هو بيت الله القدُّوس والملائكة القدِّيسين والشعب المُقدَّس، هذه المدينة الجميلة هي مكان القداسة الكاملة. فقط الشعب المُقدَّس هو الذي يمكنه أن يعيش هناك.

يقدِّم رؤيا ٢١ صورة جميلة عن السماء، ولكنه يتضمَّن أيضًا هذا التحذير:

> وَأَمَّا الْخَائِفُونَ وَغَيْرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالرَّجِسُونَ وَالْقَاتِلُونَ وَالزُّنَاةُ وَالسَّحَرَةُ وَعَبَدَةُ الأَوْثَانِ وَجَمِيعُ الْكَذَبَةِ، فَنَصِيبُهُمْ فِي الْبُحَيْرَةِ الْمُتَّقِدَةِ بِنَارٍ وَكِبْرِيتٍ، الَّذِي هُوَ الْمَوْتُ الثَّانِي.[510]

السماء مدينة مُقدَّسة. لن يسمح الله للخطيَّة أن تدمِّر نقاء تلك المدينة. قال الوعَّاظ القدامى: "السماء مكان مُقدَّس مهيَّأ لشعب مُقدَّس". فقط الشعب المُقدَّس هو الذي **سيستمتع** بالعيش في هذه المدينة المُقدَّسة.

لن يستمتع الشخص المُتمركِز حول الذات بمدينة يكون فيها حمل الله هو عامل الجذب الرئيسي. لن يكون الشخص الذي يعيش من أجل المُتعة الخاطئة سعيدًا في مدينة يكون كل شيء فيها طاهرًا. الشخص الذي لا يحب الله سيصاب بالملل في مدينة تكون عبادة الله فيها إلى الأبد. المدينة المُقدَّسة مُصمَّمة لشعب مُقدَّس. لأن شعب الله مُقدَّس وطاهر، فسوف يعيشون معه إلى الأبد في المدينة.

يتحقَّق وعد حزقيال 40-48 في أورشليم الجديدة. ومع ذلك، سرعان ما يرى القارئ فرقًا بين رؤية حزقيال وتحقيقها في سفر الرؤيا. في رؤية حزقيال، يقف الهيكل في وسط المدينة. أما في أورشليم الجديدة، فلا يوجد "هَيْكَلاً، لأَنَّ الرَّبَّ اللهَ الْقَادِرَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، هُوَ

---

[509] رؤيا 21: 2؛ 21: 10؛ 22: 9.

[510] رؤيا 21: 8.

وَالْخَرُوفُ هَيْكَلُهَا"[511]. الله نفسه هو الهيكل! المدينة بأكملها الآن "أرض مُقدَّسة" مُخصَّصة لله وشعبه.

ستتِم استعادة الشَرِكة التي لا تنقطِع والتي تمتَّع بها الله والإنسان في الجنَّة. سيذهب العار والخوف الذي جعل آدم وحواء الخاطئين يختبئان من الله. سوف ننظُر إلى وجه الله. سيستمتِع الشعب المُقدَّس بشَرِكة غير مُنقَطِعة مع الله القدُّوس.

في العهد القديم، ميَّز الله إسرائيل بصفتها "مملكة كهنة وأُمة مُقدَّسة"[512]. في سفر الرؤيا، الكنيسة هي "لإِلهِنَا مُلُوكًا وَكَهَنَةً"[513]. على عكس دولة إسرائيل، فإن هذه المملكة هي "جَمْعٌ كَثِيرٌ لَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يَعُدَّهُ، مِنْ كُلِّ الأُمَمِ وَالْقَبَائِلِ وَالشُّعُوبِ وَالأَلْسِنَةِ"[514]. سيتحقَّق الوعد الوارد في تكوين 12: 3 في رؤيا 7: 9.

مثلما كان بإمكان إسرائيل أن تُحقِّق رسالتها كمملكة كهنة فقط بالبقاء مُقدَّسة، هكذا يمكن للكنيسة أن تحقِّق رسالتها فقط إذا كانت مُقدَّسة. يجب أن يكون شعب الله مُقدَّسًا. في العهد القديم، كان اللاويون يلبسون كتَّانًا أبيض يرمُز إلى طهارتهم. بنفس الطريقة، يُبيِّن يوحنا أن القدِّيسين يجب أن يكونوا طاهرين.[515] فقط أولئك الذين "يغسلون ثيابهم" يمكنهم دخول المدينة.[516] شعب مُقدَّس سيسكُن في سلام مع الله القُدُّوس.

القداسة في الممارسة: عندما لا أشعر بأنني مُقدَّس

هل هذا يبدو مألوفًا؟ تسمع عِظة تتحدَّاك لتتعمَّق في القداسة. فتصلِّي وتلتزم بحياة القداسة. وخلال الأسابيع الثمانية التالية، تنمو في حياتك الروحيَّة، وترى ثمر الروح يزداد في حياتك، وتجد محبة أعمق لله وللقريب.

---

[511] رؤيا 21: 22.

[512] خروج 19: 6.

[513] رؤيا 5: 10.

[514] رؤيا 7: 9.

[515] رؤيا 3: 4-5؛ 6: 11؛ 19: 8.

[516] رؤيا 22: 14.

فجأة تصطدِم بالحائط. مازلت تسلك مع الله، لا تجد خطيَّة مقصودة في حياتك، تحب الله وتحب قريبك. لكن من خلال المرض الجسدي، أو الإجهاد العاطفي، أو حتى ضغوط الخدمة، تقول: "أنا لا **أشعر** أنني أنمو في القداسة. ما الخطأ؟"

كيف تستمِر في حياة القداسة وأنت لا تشعر بها؟ هل تستسلم وتقول: "القداسة مستحيلة"؟ هل تعود الى المذبح؟ كيف تستمر في السلوك في القداسة؟

◄ هل واجهت هذا التحدي؟ كيف تجاوبت معه؟

"عندما لا أشعر بأنني مُقدَّس، ينبغي أن أسير بالإيمان".

في الدرس الثاني، رأينا أن القداسة هي "السير مع الله". سار إبراهيم مع الله إلى بلد لم يره قط. سار مع الله في طاعة وإيمان. بعد أربعة آلاف سنة، لا زال من المثير جدًا أن تقرأ عن إيمان إبراهيم. لكن ضع نفسك مكانه – إذ تمشي يومًا بعد يوم بعد يوم في أرض وَعِرة. لا نهاية تلوح في الأُفُق، ولا تعرف حتى إلى أين أنت ذاهب. هل تعتقد أن إبراهيم كان يستيقظ كل صباح مُتحمِّسًا لهذا اليوم؟ لا أعتقد ذلك! أعتقد أنه كانت هناك أيام قال فيها: "لا أشعر بالرغبة في المشي اليوم". لكن إبراهيم استمر في السير مع الله.

نقرأ أن نوح "سار مع الله" في عالم خاطئ. كان نوح محاطًا بعبدة الأوثان وبأشخاص يبتكِرون باستمرار طُرقًا جديدة لفعل الشر،[517] وسار نوح مع الله. هل تعتقد أنه كان يستيقظ كل صباح وهو يشعر بالإثارة لذبك اليوم؟ أظن أنه شعر أحيانًا بالإرهاق والإحباط. لكن نوح استمر في السير مع الله.

أحد مفاتيح حياة القداسة هو أن نتذكَّر أننا قد خلُصنا بالنعمة بالإيمان. بالإيمان تقدَّسنا بالنعمة. كما نستمر في النمو في القداسة بالنعمة بالإيمان. يفهم بعض الناس أنهم ينالون الخلاص بالنعمة بالإيمان. بل ويتعلَّمون أنهم يتقدَّسون بالنعمة بالإيمان. لكنهم يقعون بعد ذلك في فخ الاعتقاد بأن النمو المُستمِر يعتمد على جهودهم الخاصة.

[517] تكوين 6: 5.

هل هناك انضباط في حياة القداسة؟ بالطبع! هل يجب أن نستمر في إماتة أعضاءنا "الَّتِي عَلَى الأَرْضِ"؟[518] نعم. هل يجب أن نستمر في أن "أَمْتد إِلَى مَا هُوَ قُدَّامُ" و "أَسْعَى نَحْوَ الْغَرَضِ لأَجْلِ جَعَالَةِ دَعْوَةِ اللهِ الْعُلْيَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ"؟[519] بالطبع!

لكن يجب ألا تنسى أبدًا أن "إماتتك" و "امتدادك للأمام" و "سعيك نحو الهدف" يتم بقوة " اللهَ ... الْعَامِلُ فِيكُمْ أَنْ تُرِيدُوا وَأَنْ تَعْمَلُوا مِنْ أَجْلِ الْمَسَرَّةِ"[520]. هو الذي أعطى الرغبة (الإرادة)؛ وهو الذي يعطي القوَّة (العمل). إنه يعمل فينا لتحقيق هدفه في جعلنا مُقدَّسين. عندما لا تشعر بأنك مُقدَّس، ارتَح في نعمة الله الذي يغيِّرك يوميًّا إلى صورته.

"عندما لا أشعر بالقداسة، يجب أن أرتاح في قداسته."

في الدرس الخامس، رأينا أن الكمال لا يتعلَّق بالأداء الخالي من العيوب، ولكن بالقلب غير المُنقسِم في التزامنا تجاه الله. في الدرس 7، تعلمنا أن وصيَّة يسوع، "كونوا كاملين" هي وصيَّة بالمحبة غير المُنقسِمة لله. الكمال المسيحي لا يتعلَّق بالأداء؛ بل بالحب.

نحن مُقدَّسون فقط لأن الله قدُّوس. هويتنا هي "في المسيح". هو الذي يجعلنا مُقدَّسين. إحدى حقائق الإنجيل العظيمة هي أننا لم نعد نصارع لتحقيق القداسة بقوتنا؛ يمكننا أن نرتاح في المسيح. تكمن هويتنا كمسيحيين، وهويتنا كقدِّيسين، وهويتنا كشعب مُقدَّس فيه.

حكى روبرت كولمان (Robert Coleman)، ذات مرة قصَّة عن معنى أن نحب الله تمامًا عندما لا نستطيع الأداء بشكل مثالي. كان الدكتور كولمان يعمل في حديقته في يوم صيفي حار. عندما رأى ابنه الصغير والده يتعرَّق في الشمس، قرَّر أن يُحضِر له كوبًا من الماء. التقط الصبي كوبًا مُتَّسِخًا وملأه بالماء من بِركة في الفِناء، وأحضره إلى والده. قال الدكتور كولمان: "كان الزجاج مُتَّسِخًا والمياه موحلة. لكن المشروب كان مثاليًّا لأنه جاء من قلب مُحِب". هذه صورة لكمالنا المحدود. نحن نُقدِّم خدمتنا المُحَطَّمة وغير الكاملة إلى الله الذي يقبلها لأنها تأتي من قلب مُحِب.

يقبل الله جهودنا المكسورة ويحوّلها إلى شيء يتجاوز خيالنا - لأن قداستنا هي مجرد ظل لقداسته اللامحدودة. حتى أفضل حب لدينا يتأثَّر بقيودنا البشريَّة. لكن عندما نرتاح في قداسته، ندرك أن طاعة وصيته بـ "أن نكون قدِّيسين" تتم بشكل كامل فقط من خلاله.

---

[518] كولوسي 3: 5.

[519] فيلبي 3: 13-14.

[520] فيلبي 2: 13.

بقلوب الحب غير المُنقسِـــمة، نُقدِّم لـه كأس المـاء الموحَل - وهو يحولـه إلى شـــيء نقي ومتألِّق، قداستنا تكمُل في قداسته.

"عندما لا أشعر بأنني مُقدَّس، يجب أن أتذكَّر أنني جزء من شعب مُقدَّس."

الكنيسة هي موضوع رئيسي - ولكن غالبًا ما يتم تجاهله - في سفر الرؤيا. يبدأ سفر الرؤيا بسلسلة من الرسائل الموجَّهة إلى الكنائس السبع. تُظهِر هذه الرسائل أهميَّة مجتمع الكنيسة المَحلِّي داخل جسـد المسـيح الأكبر. لكن هذه ليسـت آخر مرة يشـدِّد فيها سـفر الرؤيا على الكنيسة.

قد يكون مجتمع المُخلَّصين البالغ عددهم 144000 شخصًا يمثل الكنيسة- جسد المسيح- [521] بأكملها. في موضـع لاحق من السـفر، يُنظَر إلى الكنيسـة بصـفتها عروس الحمل.[522] الكنيسة هي نقطة محوَريَّة في سفر الرؤيا.

إذا كان هذا صـحيحًا، فإن عبادتنا وشـركتنا ككنيسـة على الأرض تُعدَّان لعبادتنا وشـركتنا بصفتنا الكنيسة الأبديَّة. ماذا يعني هذا بالنسبة لحياتنا ككنيسة اليوم؟

إذا كان سـفر الرؤيا صـورة لعروس المسـيح، فكيف يجب أن يؤثِّر تصـويره للكنيسـة على الحياة في الكنيســة؟ أو لنطرح الســؤال بطريقة أخرى – ما هي النواحي التي تُشــبه فيها كنيسـتك الكنيسـة في سـفر الرؤيا؟ وما هي النواحي التي لا تشـبه فيها كنيسـتك الكنيسـة في سفر الرؤيا؟

إحدى النتائج العمليَّة لهذه الحقيقة هي أن حياتنا المُقدَّسة نعيشـها في شَـركة مع الكنيسـة. في العالم الحديث ذي النزعة الفرديَّة، يفكِّر الكثير من المســيحيين في الخلاص من منظور الاختبار الشخصي والخاص فقط.

ولكن، بينما توجد أمثلة لأفراد مثل أخنوخ يسـيرون مع الله وحدهم، هناك أمثلة كتابيَّة أكثر عن أولاد الله الذين يسـيرون مع الله **كجزء من الجسـد**. كانت قوانين الطهارة في إسـرائيل

---

[521] رؤيا ٧: ٤-٨؛ 14: 1-5. يختلف المفسرون حول هوية الـ 144000. يرى البعض أن هذا الرقم هو تعداد فعلي لليهود الذين اهتدوا قبل أو أثناء الضـيقة. يرى آخرون هذا كرمز للكنيسـة. بغض النظر، هم الآن جزء من جسـد المسـيح الذي يتضـمن "جَمْعٌ كَثِيرٌ لَمْ يَسْـتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يَعُدَّهُ، مِنْ كُلِّ الأُمَمِ وَالْقَبَائِلِ وَالشُّـعُوبِ وَالأَلْسِنَةِ." (رؤيا 7: 9).

[522] رؤيا 19: 7-8.

"لشـعب الله"، كانت إسـرائيل أكثر من مجرَّد مجموعة من الأفراد، لقد كانت كيانًا جماعيًّا ينمو معًا على صورة الله.

كانت كنيسـة العهد الجديد أكثر من مجرد مجموعة أفراد ينتمون إلى نفس "النادي". كانت الكنيسة - ولا تزال - جسد المسيح. واجه القدِّيسون المذكورون في سفر الرؤيا الاستشهاد كجزء من الجسد. حتى عندما يموتون وحدهم، فإنهم يعرفون أنهم جزء من الكنيسة العامة. يعيش قديسو سفر الرؤيا حياة مُقدَّسة كجزء من الجسد. هم جزء من عروس نقيَّة. حتى عندما كان يوحنا معزولًا في جزيرة بطمُس، كان علم أنه جزء من الكنيسة العامة.

أصبح من الشائع أن نسمع الناس يقولون: "أنا أحب يسوع، لكنني لا أحب الكنيسة". هذا مبني على سوء فهم مأسوي للكنيسة! إذا كانت الكنيسة هي عروس المسيح، **فلا بد** أن أحب الكنيسة. (كزوج، لن أكون سعيدًا جدًا بشخص يقول لي، "أنا أحبك - لكني أحتقر زوجتك") الكنيسة هي جسد من المؤمنين الذين ينمون معًا على صورة الله.

> "عندما يظن شخص ما أنه لكي يطوّر حياة القداسة ينبغي عليه دائمًا أن يكون وحده مع الله، فلن يعود له أي نفع بالنسبة للآخرين"
>
> -أوزوالد تشامبرز

نحن لم نُخلَق لنعيش وحدنا. قال جون ويسلي: "كل قداسة هي قداسة اجتماعية". كان يقصد أننا ننمو كجزء من الجسد. كان هذا مصدر إلهام للروابط الميثوديَّة. فقد ساعدت على التحفيز على النمو من قِبَل كل عضو.

ماذا يعني هذا بالنسبة لنا اليوم؟ الشعب المُقدَّس جزء من الكنيسة المُقدَّسة. نحن ننمو في القداسة كجزء من الجسد المُقدَّس. عندما أجاهد، يجلب الله إلى جواري رفيقًا يسعى إلى القداسة بحيث يمكنه أن يشجِّعني في نقاط ضعفي. من ناحيَّة أخرى، عندما يساعدني الله في نقطة ما، يصبح بإمكاني أن أشجِّع أخًا أضعف. المقصود من حياة القداسة أن نحياها في مجتمع من المؤمنين المُمتلئين بالروح القدس الذين يُظهِرون محبة الله في عالمنا.

لقد فهم كاتب العبرانيين هذا جيدًا.

وَلْنُلاَحِظْ بَعْضُـــنَا بَعْضًـــا لِلتَّحْرِيضِ عَلَى الْمَحَبَّةِ وَالأَعْمَالِ الْحَسَـــنَةِ، غَيْرَ تَارِكِينَ اجْتِمَاعَنَا كَمَا لِقَوْمٍ عَادَةٌ، بَلْ وَاعِظِينَ بَعْضُـــنَا بَعْضًـــا، وَبِالأَكْثَرِ عَلَى قَدْرِ مَا تَرَوْنَ الْيَوْمَ يَقْرُبُ.[523]

وبينما كان يشجّع المسيحيين المُضطَهَدين على المثابرة في الإيمان، قال: "حفزوا بعضكم البعض" بينما تجتمعون معًا وتشجّعون بعضكم البعض. تستخدم ترجمة الملك جيمس هذه العبارة: "حِثُّوا بعضكم على المحبة والعمل الصالح". يتمثَّل جزء من وظيفة الكنيسة في تشجيع كل عضو على محبة وقداسة أعمق.

عندما لا "تشعر بأنك مُقدَّس" اسمح لله أن يشجّعك على المزيد من النمو من خلال الرِفاق المسيحيين في الجسد حيث وضعك. أنت جزء من "الكنيسة العامة" لكنك أيضًا جزء من جسد محلّي. لقد وضعك الله هناك لسبب ما. اسمح لرِفاقك المؤمنين أن يدفعوك إلى نمو أعظم في حياة القداسة.

لقد وجدت السر - فاني كروسبي

عندما كانت فاني كروسبي (Fanny Crosby)[524] تبلغ من العمر شهرين، تسبَّب خطأ الطبيب في إصابتها بالعمى الدائم. بعد بضعة أشهر، تُوفِّي والدها. اضطرت والدتها إلى ترك الأسرة بمفردها لساعات طويلة أثناء عملها كخادمة؛ عرفت فاني صعوبات الحياة في عالم ملعون بالخطيَّة.

تشهد ترانيم فاني كروسبي على التزامها بالمسيح. لقد سلَّمت إرادتها بالكامل لمشيئة الله. بعبارة جميلة، صلَّت السيدة كروسبي أن تغرق إرادتها في مشيئة الله الكاملة.

قدِّسني الآن لخدمتك يا رب،
بقوَّة النعمة الإلهيَّة.
دع روحي تنظر برجاء ثابت،

---

[523] عبرانيين 10: 24-25.

[524] Image: "Francis Jane Crosby, 1820-1915" by W.J. Searle, retrieved from the Library of Congress Prints and Photographs Division, http://hdl.loc.gov/loc.pnp/cph.3b17084, "no known restrictions."

وستغرق إرادتي فيك.

أدركت فاني كروسبي أن القداسة هي محبة كاملة لله ومحبة كاملة للقريب. أعطت الوقت والمال للإرساليَّات التي تخدم مدمني الكحول والمُشرَّدين. تخلَّت هي وزوجها عن كل ما لم يكن ضروريًّا لبقائهم على قيد الحياة. لقد أحبَّت الله وأحبَّت القريب. يومًا بعد يوم، نمت فاني كروسبي في تَشبُّهها بالمسيح والمحبة الكاملة.

تطلَّعت فاني إلى اليوم الذي سيَتِم فيه الوعد "وسَيَرون وجهه". عندما أعرب أحدهم عن شفقته على حالتها، ردت فاني كروسبي بأنها تبتهج بعماها لأن "عندما أصل إلى السماء، فإن أول وجه سيُسعدني إلى الأبد سيكون وجه مخلِّصي؛ سأراه وجهاً لوجه".

مُخلِّصي أولًا وقبل كل شيء - فاني كروسبي

عندما ينتهي عمل حياتي، وأجتاز المد المُتعجرِف،
عند الصباح المُشرِق والمجيد الذي سأراه.
سأعرف مُخلِّصي عندما أصل إلى الجانب الآخر،
وستكون ابتسامته أول ما يرحب بي.

عبر أبواب المدينة برداء أبيض ناصع،
سيقودني حيث لن تسقط الدموع على الإطلاق؛
في ترنيمة العصور السعيدة سوف أختلط بالبهجة.
لكنني أتوق لمقابلة مُخلِّصي أولاً وقبل كل شيء.

مراجعة الدرس 11

(1) القداسة هي شَركة مُتواصِلة مع الله.

(2) من تكوين 3 حتى الرسائل، يَعِد الله باستعادة الشَركة الحميمة بين الله والإنسان. يتحقَّق هذا الوعد في سفر الرؤيا.

(3) يُظهِر سفر الرؤيا شعبًا مُقدَّسًا في شَركة متواصلة مع إله قدُّوس.

(4) شَركة الكنيسة هي إعداد للشَركة في السماء. الكنيسة على الأرض هي نموذج (غير معصوم) للكنيسة الأبديَّة. لهذا السبب، يجب أن نسعى إلى تشكيل الحياة في الكنيسة هنا على نموذج وحدة الكنيسة هناك.

تكليفات خاصة بالدرس

(1) تخيَّل أن أحدهم قال لك: "أنا أحب يسـوع، ولكن لا أحب الكنيسـة". اكتب رسـالة من صـفحة إلى صـفحتين تُظهِر فيها لهذا الشـخص أن محبة يسـوع يجب أن تؤدِّي إلى محبة عروس يسـوع، الكنيسـة. وضِّـح كيف يُحفِّز القلب المُقدَّس على المحبة لكنيسـة الله. وضِّـح كيف أن كوننا جزءًا من الكنيسة سيساعدنا على النمو في القداسة.

(2) ابدأ الفصل الدراسي التالي باقتباس رؤيا 21: 2-3.

الدرس 12
هل حياة القداسة مُمكِنة؟

أهداف الدرس

بنهاية هذا الدرس يجب على الطالب أن:

(1) يدرك أن وصيَّة الله بالقداسة تتحقَّق في وعده بأن يجعلنا مُقدَّسين.
(2) يستسلم بالكامل لدعوة الله إلى القداسة.
(3) يلتزم بالنمو اليومي في القداسة.
(4) يحفظ 1 تسالونيكي 5: 23-24.

بولس: رجل جَدَّ في إثر القداسة

تخيَّل محادثة مع شاول الطرسوسي في عام 34 م. اسأله: "هل أنت شخص مُقدَّس؟" كان شاول ليرد: "نعم، أنا مُقدَّس! لقد خُتِنت بحسب الناموس، أنا فريسي، أحفظ كل تفاصيل الناموس، أنا بار". اعتبر شاول نفسه مُقدَّسًا بسبب طاعته الحريصة للناموس؛ فقد حاول أن يكسب رضى الله من خلال الأعمال الصالحة.[525]

لكن في الطريق إلى دمشق، واجه شاول الرب القائم من بين الأموات وجهًا لوجه، فعلم أن بره كان مثل الخرق القذرة. لم يكن يقاوم مُعلِّمًا كاذبًا، بل كان يقاوم المسيَّا الحقيقي. لقد فشل في إطاعة ناموس محبة الله ومحبة القريب الكامل. في الطريق إلى دمشق، وجد شاول طريقًا جديدًا إلى القداسة: "... وَلَيْسَ لِي بِرِّي الَّذِي مِنَ النَّامُوسِ، بَلِ الَّذِي بِإِيمَانِ الْمَسِيحِ، الْبِرُّ الَّذِي مِنَ اللهِ بِالإِيمَانِ."[526]

تخيَّل محادثة أُخرى مع بولس في عام 60 م. "بولس، أنت تعرف الآن أن الطريق الوحيد للبر الحقيقي هو بالإيمان بالمسيح. هل هذا يعني أنك لا تستطيع أن تكون مُقدَّسًا؟ هل هذا يعني أن المسيح سيحسبك قدِّيسًا حتى لو كنت مُمتلِئاً بالخطيَّة؟ "

---

[525] فيلبي 3: 4-6.

[526] فيلبي 3: 9.

كان بولس ليتفاعل بشيء من الصدمة: "هذا خطأ! لا يأتي البر إلا بالإيمان بالمسيح - لكن الله لا يتركنا في الحالة الخاطئة التي وجدنا فيها. اقرأ شهادتي، هدفي هو "لأَعْرِفَهُ، وَقُوَّةَ قِيَامَتِهِ، وَشَرِكَةَ آلاَمِهِ، مُتَشَبِّهًا بِمَوْتِهِ." هدفي هو أن أصبح مثل المسيح. لا يمنحنا الخلاص بالإيمان الإذن بأن نعيش حياة خاطئة، يمنحنا الخلاص بالإيمان القوة لنكون مثل المسيح. الإله المحب يقوّي أولاده ليعيشوا حياة مُقدَّسة بالروح القدس الساكن فيهم!"[527]

◄ راجع ما تعلَّمته عن القداسة. هل لديك صورة عن جمال القداسة؟ هل تؤمن أن حياة القداسة هذه موعود بها لشعب الله؟

هل حياة القداسة مُمكنة؟

في هذه الدراسة، رأينا أن الله يأمر شعبه بأن يكونوا قدِّيسين. لكن الكثير من الناس يقرؤون وصيَّة الله ويجيبون: "هذا مستحيل. لا أستطيع أن أكون مُقدَّسًا." هل يجب على المسيحيين أن يكتفوا بحياة الهزيمة اليوميَّة والآمال المُحبَطة؟ هل يجب أن نفشل في التَمتُّع بتدبير الله لحياة مُقدَّسة؟ أم يمكننا أن نَتمتَّع بقصد الله العظيم لشعبه؟

تشهد كلمة الله أن حياة القداسة مُمكنة

من أخنوخ إلى المُهتدين الأُمم في تسالونيكي، يعلِّمنا الكتاب المُقدَّس أن حياة القداسة مُمكنة.

في سفر اللاويين ومرة أُخرى في رسالة بطرس الأولى، أوصى الله: "تَكُونُونَ قِدِّيسِينَ لأَنِّي قُدُّوسٌ الرَّبُّ إِلهُكُمْ"[528]. لا يعطي الله وصيَّة في أي مكان دون اتِّخاذ تدابير للطاعة. الله أب مُحِب لا يُحبط أولاده بأوامر مستحيلة. فبينما لا يمكننا أن نطيع وصاياه بقوَّتنا، تمنحنا نعمة الله القوَّة لطاعة وصايا الله.

يقول البروفيسور بيل أوري (Bill Ury): "الوصيَّة هي صورة عمن هو الله ووعد بما يمكننا أن نصبح عليه"[529]. تُعلِن الوصيَّة: "تَكُونُونَ قِدِّيسِينَ لأَنِّي قُدُّوسٌ الرَّبُّ إِلهُكُمْ" من هو الله؟ إنه إله قدُّوس، توَضِّح هذه الوصيَّة أيضًا ما يمكننا أن نصبح عليه؛ يمكننا أن نكون قدِّيسين.

---

[527] فيلبي 3: 10.

[528] لاويين 19: 2؛ 1 بطرس 1: 15-16.

[529] رسالة بريدية إلكترونية بتاريخ 27، يونيو 2016.

لقد أثبت المسيحيون عبر التاريخ أن حياة القداسة مُمكنة

لقد وجد المسيحيون في كل جيل أن حياة القداسة هي امتياز لأبناء الله. لقد وجد الناس في كل مناحي الحياة فرح الراحة في قوَّة الروح القدس، لقد وجدوا السلام الذي يأتي من محبة الله بقلب غير مُنقسِم ومحبة القريب كنفسهم.

يشهد جوعنا الممنوح من الله إلى القداسة أن حياة القداسة مُمكنة

يتوق كل مؤمن إلى مسيرة أعمق مع الله. يريد المسيحيون الحقيقيون أن يسيروا بشكل حميم مع أبينا؛ يريد المسيحيون الحقيقيون أن يكونوا مثل المسيح. لقد زرع الله في قلب أولاده جوعًا لتعميق العلاقة معه. نستطيع أن نَتيقَّن من أن الأب السماوي المُحِب لن يمنح هذا الجوع دون توفير طريقة لإشباع جوعنا. القداسة هي امتياز مفرح لكل مؤمن.

هل القلب المُقدَّس هو شيء يمكنك أن تتمتَّع به؟

منذ سنوات كثيرة، كان هناك رجل فقير يحلم بعبور المحيط بالسفن. فادَّخر ماله لسنوات حتى يتمكَّن من شراء تذكرة. وبعد دفع ثمن التذكرة، لم يتبقَ لديه سوى القليل من المال. كان قد سمع عن الوجبات اللذيذة التي يتم تقديمها على مُتُن سفن المحيط، لكنه كان يعلم أن هذه الوجبات ستكون باهظة الثمن. لتوفير المال، أحضر هذا الرجل الخبز والجبن في حقيبته.

كل يوم عندما كان الرُكَّاب يذهبون إلى غرفة الطعام، كان هذا الرجل يذهب إلى غرفته ويأكل الخبز والجبن. كان سعيدًا لوجوده على مُتُن السفينة، لكنه غالبًا ما كان يتمنَّى أن يستمتع بوجبات الطعام اللذيذة في غرفة الطعام. في اليوم الأخير من الرحلة، قرَّر الرجل تناول وجبة واحدة في غرفة الطعام. فأخذ كل قرش كان معه، على أمل أن يكون كافياً لشراء وجبة واحدة. ولدهشته سأله النادل: "أين كنت؟ لقد أعددنا طاولتك وجهزناها طوال الأسبوع! ثمن الوجبات مشمول في سعر التذكرة؛ الثمن مدفوع بالفعل"[530].

يُشبه كثير من المسيحيين هذا الرجل المسكين. فرح حياة القداسة، وسلام العيش في خضوع كامل لله، ونصرة العيش بقوَّة الروح القدس - كل ذلك تم توفيره بموت المسيح على الصليب. لقد دفع المسيح الثمن كاملاً، لكننا نعيش دون مستوى امتيازاتنا.

[530] This story is adapted from John N. Oswalt, *Called to be Holy* (Nappanee: Evangel Publishing, 1999), 149-150

إذا كان القلب المُقدَّس متاحًا لكل مؤمن، فلماذا لا يتمتَّع أي مسـيحي بهذا الامتياز؟ غالبًا ما نسمح للشيطان أن يخدعنا لنسيء فهم تعاليم الكتاب المُقدَّس. فتمنعنا أكاذيب الشيطان من التمتُّع بالامتياز الذي يقصده الله لأولاده.

"القلب المُقدَّس مستحيل"

يعتقد الكثير من المسيحيين أن القلب المُقدَّس أمر مستحيل. لقد قرأوا وصايا ووعود الكتاب المُقدَّس، لكنهم يفكِّرون في أنفسهم: "هذا مناسب لإبراهيم، لكني لا أستطيع أبدًا أن أكون "صديقًا لله"".

بعض الذين يقولون "القلب المُقدَّس مستحيل" يتحدَّثون بناء على تجربة مؤلمة. لقد حاولوا أن يعيشوا حياة مُقدَّسة - ولكنهم فشلوا. ربما اتَّبعوا قواعد خارجيَّة ربطوها بالقداسة؛ ربما حاولوا السيطرة على المواقف والأفعال الخاطئة من خلال الانضباط الذاتي الصارم؛ ربما حتى شهدوا للقلب النقي. واليوم قرروا أنه من المستحيل أن "تكونوا قدِّيسين لأن الرب إلهكم قدُّوس".

تخيَّل رجلاً يتعلَّم إجراء التخاطب مع الطيور. فتدرَّب حتى تمكَّن من أن يصفِّر بنفس نغمات طائر الروبن. إنه جيد لدرجة أن جاره سيعتقد أن هناك طائر روبن يصدح. لكن هذا الرجل ليس طائرًا! هو يستطيع تقليد الأصوات، لكنه لا يعرف معنى الأصوات. يمكنه تقليد الطائر، لكنه لا يعرف ما يشعر به الطائر عندما يغنِّي. لديه الأعمال الخارجيَّة، لكن ليست لديه الحقيقة الداخليَّة.

لقد تعلَّم الكثير من المسيحيين لغة الشخص المُقدَّس وحتى أفعاله. فيقولون الكلمات، لكنهم لا يمتلكون الخبرة في قلوبهم. لقد استبدلوا الأفعال الخارجيَّة بالواقع الداخلي. سرعان ما يؤدي هذا إلى خيبة الأمل والإحباط.

ما هو الرد على كذبة الشيطان "القلب المُقدَّس مستحيل"؟ يجب أن نؤمن بوعود الله. يجب أن نؤمن أن أبانا المُحِب سيمكِّننا من إطاعة وصيَّته.

نعم، أنت وأنا مخلوقات غير معصومة ولن نصل أبدًا إلى كمال الله الإلهي. لكن الله يوصينا، "كونوا قدِّيسين". فعلى الرغم من طبيعتنا الساقطة، يمكننا أن نثق في أن الله الصالح سيوفِّر النعمة والقوَّة التي تمكِّننا من طاعة وصيَّته.

"لست جائعًا لقلب مُقدَّس"

يا للأسف، بعض المسيحيين المعترفين ليسوا جائعين إلى القداسة. يزعمون أنهم مسيحيون، لكن لديهم رغبة قليلة أو معدومة في النمو على صورة المسيح.

يصرّح جيمي بأنه مسيحي، لكنه يظهِر القليل من الاهتمام بحياة القداسة. بل ويستمر في ممارسة الخطايا العمد. إنه يعيش كما عاش قبل أن يعترف بالمسيح. أثناء زيارتنا، ذكر جيمي بعض الأشخاص الذين كانوا أكثر حرصًا بشأن طريقة معيشتهم؛ كانت توجُّهاتهم تتَّسم بالمحبة؛ أظهرت أفعالهم رغبتهم في إرضاء الله؛ كان لديهم قلوب مُقدَّسة وأياد مُقدَّسة.

علَّق جيمي على جوعهم إلى القداسة فقال: "لا يهمني أن أكون قدِّيسًا. أخبرني راعي أنه إذا تبت عن خطاياي وآمنت بيسوع مخلِّصًا لي، فسوف أذهب إلى السماء. كل ما يهمني هو الذهاب إلى السماء. لست بحاجة إلى أكثر من ذلك**!** "

ما هي مشكلة جيمي؟ أنه ليس لديه جوع إلى القداسة. أخشى أن جيمي لديه القليل من الفهم لما يعنيه أن تكون مسيحيًّا؛ يجب على الشخص المولود من جديد أن يكون مثل المسيح؛ يجب أن يجوع المسيحي الحقيقي إلى القلب المُقدَّس.

ما هو الجواب إذا لم تكن جائعا لقلب مُقدَّس؟ ربما تكون قد ولِدت حقًا من جديد، لكنك أصِبت بخيبة أمل من تجارب الماضي، وخيبة أمل من المنافقين الذين ادَّعوا أنهم مُقدَّسون، أو لم يروا أبدًا رسالة القلب المُقدَّس في الكتاب المُقدَّس. إذا كان الأمر كذلك، فاطلب من الله أن يمنحك الجوع للقلب المقدس.

"أنا مُقدَّس بما فيه الكفاية"

ربما تكون أخطر كذبة يمكن أن نقولها لأنفسنا هي: "أنا مُقدَّس بما فيه الكفاية". يعتقد بعض الناس أنهم مُقدَّسون بسبب طريقة لبسهم، أو عضويَّتهم في الكنيسة، أو "الموهبة الروحيَّة". بمجرد أن أقنع نفسي بأنني "مُقدَّس بما فيه الكفاية"، لن يكون هناك مزيد من النمو في القداسة.

علامة لا لبس فيها على الشخص المُقدَّس هي الرغبة في النمو في القداسة. لا أجد أمثلة في الكتاب المُقدَّس أو تاريخ الكنيسة عن شخص مُقدَّس قال: "أنا مقدس بما فيه الكفاية". كلَّما تعمَّق الإنسان في التشبُّه بالمسيح، زاد جوعه لمزيد من النمو.

يقول الرجل أو المرأة الذي يسير في علاقة وثيقة مع الله: "أنا سعيد في مسيرتي مع الله، لكني أريد أن أسير معه في علاقة أوثق!" يفرح الشخص المُقدَّس بشركته مع الله، لكنه يسعى إلى علاقة أكثر حميميَّة مع الله؛ إنه يفرح لأنه يزداد في التشبُّه بالمسيح، لكنه يصلِّي أيضًا لكي يجعله الله أكثر شبهاً بالمسيح.

ما هو الرد على الاعتراف الفارغ بالقداسة؟ إذا كنت قد خدعت نفسك بالشعور الزائف بالرضا، فالجواب هو التواضع في وجه قداسة الله الكاملة. إذا رأيت قداسته الكاملة، فلن تكتفي أبدًا بالاعتراف الفارغ بالقداسة. عندما رأى إشعياء "السَّيِّدَ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيٍّ عَالٍ وَمُرْتَفِعٍ"، أدرك حاجته إلى القداسة:

> وَيْلٌ لِي! إِنِّي هَلَكْتُ، لأَنِّي إِنْسَانٌ نَجِسُ الشَّفَتَيْنِ، وَأَنَا سَاكِنٌ بَيْنَ شَعْبٍ نَجِسِ الشَّفَتَيْنِ، لأَنَّ عَيْنَيَّ قَدْ رَأَتَا الْمَلِكَ رَبَّ الْجُنُودِ.[531]

عندما رأى إشعياء قداسة الله الكاملة، أدرك حاجته إلى النقاوة. إن علاج الاعتراف السطحي بالقداسة هو الفهم الأكثر عمقًا لله. عندما نرى الله، نكتسِب جوعًا أكبر للقلب المُقدَّس. كلَّما رأينا الله، زادت رغبتنا في أن نكون مثله.

الطريق إلى القداسة

كيف نصير مثل المسيح؟ كيف يمكنك- كمؤمن يرغب في أن يمتلئ بكل ملء الله- أن تنال هذه الهبة الرائعة؟ ما هو الطريق الى القلب المُقدَّس؟

لسنا بحاجة إلى الصراع لنجد الطريق إلى القداسة، ترينا كلمة الله الطريق إلى حياة القداسة.

التقديس المبدئي

منذ لحظة ولادتك الجديدة، والروح القدس يسكن فيك،[532] لقد انتقلت في لحظة من الظلمة إلى النور. من تلك النقطة فصاعدًا، يصِفك العهد الجديد بأنك "قدِّيس".

---

[531] إشعياء 6: 1، 5.

[532] رومية 8: 1-2؛ 9-11.

على الرغم من أنك قد لا تزال تعاني من التجارب، إلا أن الروح القدس يمنحك انتصـــارًا يوميًّا على الخطيَّة المُتعمَّدة. لقد رأى الناس من حولك التحوُّل بينما تعيش حياتك الجديدة في المسيح. فافرح بما فعله الله!

النمو في التقديس

بينما تتبع المســـيح، فإن الروح القدس يغيّر روحك الداخليَّة. وإذ "تســـلك بالروح"، لم تعد "تُكمِّل شهوة الجسد"[533]. لم تعد التجارب القديمة تحكُم قبضتها عليك؛ وطاعة الله تجلب لك فرحًا دائمًا.

ولكنَّك ترى دوائر الصـــراع. أنت تطيع الله، ولكن يوجد أحيانًا صـــراع بين وصـــايا الله ورغباتك الداخليَّة؛ هناك صـراع بين ما يوصـي به الله وإرادتك الأنانيَّة؛ كما تجد صـعوبة في أن تحب الله تمامًا وأن تحب قريبك. فتبدأ في إدراك أن لديك "قلبًا مُنقسِمًا".

نقاوة القلب

عندما يكشـف الله عن المجالات التي تحتاج فيها إلى تطهير أعمق، سـتبدأ في الاشـتياق للوعد الوارد في 1 تسـالونيكي 5: 23، سـوف تسـعى لمعرفة حقيقة صـلاة بولس: "وَإِلهُ السَّلاَمِ نَفْسُهُ يُقَدِّسُكُمْ **بِالتَّمَامِ**". ستبدأ تسأل الله: "هل تريد القيام بالمزيد في حياتي؟ هل يمكن أن أكون طاهرًا؟ هل يمكن أن تتحوَّل رغباتي الداخليَّة إلى حيث لا أعود أصـارع لطاعتك تمامًا؟"

صـلَّى المسـيحيون عبر التاريخ أن يمنحهم الله قلبًا نقيًا. بناءً على 1 تسـالونيكي 5: 23، استخدم البعض تعبير "التقديس الكامل" وأطلقوه على هذا الاختبار.[534] وصفه آخرون بأنه "حياة أعمق". اسـتخدم جون ويسـلي مُصـطلح "المحبة الكاملة". بغض النظر عن المُصـطلحات، هذا هو الجوع الطبيعي الذي يختبره ابن الله الذي يريد أن ينمو على شـبه المسيح.

---

[533] غلاطية 5: 16.

[534] كلمة "كامل" هي مصطلح آخر لكلمة "بالتمام،" وهي الكلمة المستخدمة في 1 تسالونيكي 5: 23. وهي لا تعني "النضج الكامل"؛ بل تعني النقاء والتطهير الكاملين.

بينما تصلِّي من أجل هذا التطهير الأعمق، قد تجد ثلاث مجالات يقودك الله فيها. ليست هذه هي الإدانة التي شعرت بها كشخص غير مؤمن؛ أنت الآن ابن الله! ولكن، هذه هي المجالات التي يدعوك الله ليكون لديك قلب مُقدَّس فيها.

سوف يدعوك الله إلى الطاعة الكاملة

يصارع بعض المؤمنين ليجدوا قلبًا مُقدَّسًا لأنهم ما زالوا يصارعون مع بعض نواحي العصيان. لا يمكننا أن نسير في علاقة وثيقة مع الله ما لم نسلك بالطاعة.

لا يوجد مسيحي حقيقي يعيش في تمرُّد مُتعمَّد على وصايا الله. ولكن، وجد الكثير من المسيحيين طريقة لالتماس العذر أو إنكار (حتى بالنسبة لأنفسهم) بعض جوانب الإهمال. لن يقولوا أبدًا: "يا الله، لن أطيعك"، لكنهم يقولون: "يا الله، لا أعتقد أن هذا أمر مهم بما يكفي لتنظُر فيه". إنهم ببساطة يتجاهلون بعض مجالات العصيان. إذا أردنا أن نكون الشعب المُقدَّس الذي يدعو الله شعبه ليكونوا عليه، فعلينا أن نطيع الله في **كل** مجال.

كأشخاص ساقطين، نخدع حتى أنفسنا بشأن عُمق خطايانا. لهذا صلَّى المُرنِّم:

> اخْتَبِرْنِي يَا اَللهُ وَاعْرِفْ قَلْبِي. امْتَحِنِّي وَاعْرِفْ أَفْكَارِي. وَانْظُرْ إِنْ كَانَ فِيَّ طَرِيقٌ بَاطِلٌ، وَاهْدِنِي طَرِيقًا أَبَدِيًّا.[535]

صلَّى المُرنِّم أن يفحص الله قلبه ويكشفه؛ كان يعلم أننا غير قادرين على معرفة قلوبنا بالكامل، ولكن بينما نسعى إلى "الامتلاء بكل ملء الله"؛ فإننا نصلِّي أن يكشف الله كل جانب من جوانب طبيعتنا الخاطئة.

صلى داود: "مِنَ الْخَطَايَا الْمُسْتَتِرَةِ أَبْرِئْنِي"[536]. لقد علم أننا قد نخفي حقيقة خطايانا حتى عن أنفسنا، وحده الله هو الذي يستطيع أن يضيء أركان قلبنا السريَّة.

بينما تسعى لأن يكون لديك قلبًا نقيًّا، ستجد أن الله سيكشف عن مناطق لا تعكس فيها تصرفاتك وأفعالك صورته. فلأنَّك تريد أن تكون مشابهًا للمسيح، سوف تعترف طوعًا بهذه النواحي وتطيع دعوة الله للطاعة الكاملة.

---

[535] مزمور 139: 23-24.

[536] مزمور 19: 12.

سوف يدعوك الله إلى قلب مستسلم

بينما تسعى لأن يكون لديك قلبًا نقيًّا، سيدعوك الله لتسليم كل جانب من جوانب حياتك. هذا أكثر من مجرد أن تقول "لا" للتجربة الخارجيَّة؛ إنه تكريس نفسك بالكامل لله، إنه استسلام إرادتك بالكامل لمشيئة الله.

دعا بولس المسيحيين في روما أن يسلِّموا أنفسهم "ذَبِيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللهِ"[537]. كان هؤلاء مسيحيون يعيشون في طاعة الله، لكن بولس دعاهم إلى استسلام أعمق لله، دعاهم بولس ليقولوا "نعم أبديَّة" لله، دعاهم لحياة التسليم الكامل.

بيَّن أوزوالد تشامبرز أهميَّة الاستسلام الكامل لقصد الله.

> لكي يصبح المرء واحدًا مع يسوع المسيح، يجب أن يكون على استعداد ليس فقط للتخلِّي عن الخطيَّة، بل وأن يتنازل أيضًا عن أسلوبه في النظر إلى الأشياء بالكامل. إن كوننا مولودين ثانية بروح الله يعني أننا يجب أن نكون مستعدِّين أولًا للتخلِّي قبل أن نتمكَّن من استيعاب شيء آخر....
>
> في كل خطوة من هذه العمليَّة، سيتعيَّن علينا التخلِّي عن مُطالبتنا بحقوقنا لأنفسنا. هل نحن على استعداد لإرخاء قبضتنا عن كل ما نملكه ورغباتنا وكل شيء آخر في حياتنا؟ هل نحن مستعدُّون لأن نتَّحد بموت يسوع المسيح؟
>
> ... صمِّم على المضي قدمًا في الأزمة، وسلِّم كل ما لديك وكل ماهيَّتك له. وسيجهِّزك الله بعد ذلك للقيام بكل ما يطلبه منك.[538]

"أعظم أزمة في حياة الإنسان المسيحي هي التسليم التام لمشيئتنا لله."

-أوزوالد تشامبرز

كان جورج ماثيسون (George Matheson) قسًّا اسكتلنديًّا مشيخيًّا وجد في قلبه مقاومة لإرادة الله. كان يشتاق لقلب غير مُنقسِم يخضع طوعًا لله، فصلَّى صلاة التسليم تلك:

---

[537] رومية 12: 1.

[538] Oswald Chambers, *My Utmost for His Highest* (March 8 entry). Accessed from https://utmost.org/the-surrendered-life/ on March 28, 2020.

اجعلني أسـيرًا يا رب وبعد ذلك سـأكون حرًّا. أجبرني على التنازل عن سـيفي، وسـأكون أنا المُنتصِـر. أنا أغرق في ذعر الحياة عندما أقف وحدي؛ احبسـني بين ذراعيك وستكون يدي قويَّة.[539]

أدرك ماثيسون أنه في التسليم الكامل، سنجد نصرًا حقيقيًّا. عندما نُسلِّم أنفسنا أسرى لله، فإنه يحررنا من عبوديَّة الخطيَّة. عندما نكون ضعفاء، سيجعلنا هو أقوياء. سنجد أعظم انتصار لنا عندما نصل إلى نقطة التسليم الكامل لله.

سوف يدعوك الله لتثق به بالإيمان

إذا كنت قد استسلمت بالكامل لله، فيمكنك أن تثق به "ليطِّهر قلبك بالإيمان"[540]. نحن مُقدَّسون بالنعمة بالإيمان.

كخاطئ، لقد أتيت إلى المسيح ولا شيء معك، لقد ألقيت بنفسك على رحمته. وبالإيمان، قبلت عرضه المجَّاني بالخلاص، وقد خلقك خليقة جديدة.

وبنفس الطريقة، إذ أنت تتوق إلى أن يكون لديك قلب مُقدَّس، يجب أن تأتي إلى المسيح بالإيمان. الله الذي دعاك إلى القداسة هو الذي سيجعلك مُقدَّسًا. يمكنك أن تؤمن أن وعده لك. يمكن أن تكون صلاة بولس: "وَإِلهُ السَّلاَمِ نَفْسُهُ يُقَدِّسُكُمْ بِالتَّمَامِ" حقيقة في حياتك. يمكنك أن تصدِّق وعود الله. "أَمِينٌ هُوَ الَّذِي يَدْعُوكُمُ الَّذِي سَيَفْعَلُ أَيْضًا"[541].

إشعياء ٦ - قصة تطهير

صرخت الملائكة "قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، قدُّوسٌ،" بينما ارتعد إشعياء! احتاج إشعياء أن يرى نفسه "نجسًا" قبل أن يأتمنه الله القدوس على روح الأمة.

فلما رأى إشعياء قلبه صرخ: "وَيْلٌ لِي! إِنِّي هَلَكْتُ، لأَنِّي إِنْسَانٌ نَجِسُ الشَّفَتَيْنِ." لقد رأى عُمق طبيعته الخاطئة. لكن الله لم يتركه في هذا الوضع المرعب.

---

[539] Accessed from https://library.timelesstruths.org/music/Make_Me_a_Captive_Lord/ June 1, 2020.

[540] أعمال الرسل 15: 9.

[541] 1 تسالونيكي 5: 23-24.

"فَطَارَ إِلَيَّ وَاحِدٌ مِنَ السَّرَافِيمِ وَبِيَدِهِ جَمْرَةٌ قَدْ أَخَذَهَا بِمِلْقَطٍ مِنْ عَلَى الْمَذْبَحِ، وَمَسَّ بِهَا فَمِي وَقَالَ: «إِنَّ هذِهِ قَدْ مَسَّتْ شَفَتَيْكَ، فَانْتُزِعَ إِثْمُكَ، وَكُفِّرَ عَنْ خَطِيَّتِكَ»".

غالبًا ما يكون التطهير مؤلمًا. هل تسمع صوت اللحم وهو يحترق بينما يلمس الملاك شفتي إشعياء بالفحم المشتعل؟ لم تكن هذه نعمة رخيصة؛ لا يخلو التطهير من الألم.

ولكن، تعلِّمنا هذه القصة حقيقة رائعة ومُشجِّعة. إذا أعطينا له الفرصة، سيجعلنا الله قدِّيسين. لم يكن قصد الله تعذيب إشعياء، بل كان قصد الله تطهيره. يمكن تحقيق قصد الله لشعبه، يستطيع الله أن يجعلنا طاهرين.

استمرار النمو في القداسة

صلَّى بولس: " وَإِلهُ السَّلاَمِ نَفْسُهُ يُقَدِّسُكُمْ بِالتَّمَامِ". وتابع: "وَلْتُحْفَظْ رُوحُكُمْ وَنَفْسُكُمْ وَجَسَدُكُمْ كَامِلَةً بِلاَ لَوْمٍ عِنْدَ مَجِيءِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ"[542]. سيستمر نموك في التشبُّه بالمسيح حتى "مجيء ربنا يسوع المسيح". وإذ تسير مع الله، ستستمر في التغيُّر إلى صورة الله[543]، سوف تنضج في القداسة، ستستمر في التسليم بفرح لمشيئة الله، سوف تسلك في خضوع مستمر ومُتعمَد لله.

فكِّر في يوم زفافك. عند زواجك، قطعت على نفسك التزامًا مدى الحياة. أنت لا تسأل كل صباح "هل أنا متزوِّج اليوم؟ هل ما زال عهد الزواج ساري المفعول؟" لقد قطعت التزامًا نهائيًّا. الطريقة الوحيدة لكسر العهد هي إدارة ظهرك للتعهُّدات التي قطعتها في حفل زفافك.

في كل يوم من أيام زواجك، تعيش وِفقًا للالتزام الذي قطعته على نفسك في حفل زفافك. عندما تواجه قرارًا، تختار أن تتصرَّف بحب تجاه زوجتك، هكذا تعيش التزامك النهائي في الحياة اليوميَّة.

وبنفس الطريقة، تسليمك لله هو التزام نهائي. لست بحاجة لأن تسأل كل يوم: "هل ما زلت مُستسلِمًا لله؟" وإنما أنت تعيش كل يوم وفقًا لما تعهَّدت به عندما استسلمت بالكامل لله.

---

[542] 1 تسالونيكي 5: 23.

[543] 2 كورنثوس 3: 18.

كتب الواعظ الاسكتلندي العظيم هوراشيوس بونار (Horatius Bonar)، عن النمو المُستمِر في حياة الشخص المُقدَّس.

> تتكوَّن حياة القداسة من الكثير من الأشياء الصغيرة. كلمات قليلة وليس خُطبًا أو عظات بليغة؛ أفعال صغيرة، وليس معجزات، ولا معارك، ولا عمل بطولي عظيم أو استشهاد درامي، هي التي تُشكِّل الحياة المسيحيَّة الحقيقيَّة؛ الحياة الرائعة تتكوَّن من أشياء صغيرة.[544]

هذه هي حياة القداسة اليوميَّة. أنت تعيش حياة مُقدَّسة ليس بقوَّتك الخاصة، بل بملء الروح القدس. تدور حياة القداسة حول علاقة حب كامل مع الله، يتعلَّق الأمر بالشغف به، اشتهاؤه فوق كل شيء آخر. سيقودك هذا الشغف إلى علاقة دائمة التعمُّق مع الله.

حاول الإنسان- عبر تاريخ البشريَّة- أن يعيش باستقلاليَّة عن الله. جرَّب الشيطان حواء بالوعد: "تكونان مثل الله"[545]. في بابل، قرَّر الناس قرارًا وهو: "هَلُمَّ نَبْنِ لأَنْفُسِنَا مَدِينَةً وَبُرْجًا رَأْسُهُ بِالسَّمَاءِ. وَنَصْنَعُ لأَنْفُسِنَا اسْمًا"[546]. يريد الإنسان في أنانيَّته أن يعيش باستقلاليَّة عن الله. على النقيض من ذلك، تعاش حياة القداسة في اعتماد كامل على الله.

القداسة يعني أن تنتمي لله. أنا وأنت مُقدَّسون **فقط** لأننا نعيش في علاقة مُستمرَّة معه. لن تصل أبدًا إلى النقطة التي تقول فيها: "أنا مُقدَّس بقوتي"، بل، يجب أن تقول: "اليوم، الروح القدس يقوّيني لأعيش حياة مُقدَّسة، أنا اليوم أتغيَّر إلى صورته، اليوم أطيع الله بقلب يحبَّه تمامًا. اليوم، أحب قريبي بنعمة الله. اليوم، يجعلني الروح القدس ما دعاني الله لأكونه". هذه هي حياة القداسة.

عشر طرق عمليَّة لتنمية حياة القداسة اليوميَّة

تتطلَّب حياة القداسة المُتَّسِقة والمُثمِرة حياة من الصقل والرعاية.[547] ليس تطهير القلب نهاية سعينا وراء القداسة. نحن مثل الطيَّارين الذين قاموا بجعل طائرتهم بمحاذاة المُدرَّج، لكنهم يحتاجون إلى إجراء الكثير من التصحيحات قبل هبوط الطائرة.

---

[544] Horatius Bonar, *God's Way of Holiness* (Chicago: Moody Press, 1970), 125-126

[545] تكوين 3: 5.

[546] تكوين 11: 4.

[547] This section is adapted from a lesson by Rev. Timothy Keep.

إن موت المسـيحي الروحي عن ذاته هو موت حي - موت دائم. ذبيحتنا هي ذبيحة حيَّة - ذبيحة مُستمرَّة. تهدِف الصـور الجماليَّة الكلاميَّة مثل "الموت عن الذات" فقط إلى تعليمنا حقائق روحيَّة، ولكن يجب أن نكون حريصـين على عدم الابتعاد عن كلمة الله. ليس القلب النقي نهاية سعينا وراء القداسة. سوف يُجهِّزنا القلب النقي والمُستسلِم بشكل أفضل للرحلة، لكن لدينا رحلة تسلُّق تستغرِق الحياة بأكملها لنقوم بها!

الحياة المليئة بالروح هي حياة نمو و**تقديس تدريجي**. بروح الله نتغيَّر من "مجد إلى مجد"[548]. هنا أقدِّم نصيحة عمليَّة لمن يرغب في التعمُّق في حياة القداسة.[549]

(1) ابقَ مُنكسِرًا روحيًّا

حياة القداسة هي حقًا حياة **توبة مُستمرَّة**[550] حيث يستمر الله في شفاء تشوُّهاتنا وجعلنا نُشبه صورة المسيح الكاملة. الطريق للحفاظ على ابتسامة الله على حياتنا هي الاعتراف بسرعة بأخطائنا والسير في النور الذي يضيئه الله في طريقنا.[551]

(2) اقبل تأديب الله.

يوضِّح كاتب العبرانيين أن **قبول** تأديب أبينا السماوي- بدلًا من **ازدرائه**- سيسمح لنا بـ "الاشتراك في قداسته"[552]. لا أحد يستمتِع بالتوبيخ الإلهي، خاصة لأنه غالبًا ما يأتي من أشخاص عاديين لديهم أخطاء ليتعاملوا معها. يميل كل واحد منَّا إلى رفض التصحيح المؤلم، خاصةً عندما يأتي من شريك حياة فيه عيوب أو قادة روحيين بهم عيوب والذين يضعهم الله فوقنا في السُلطة. لكن التأديب هو أحد أقوى أدوات الله للتخلُّص من الخشونة الموجودة في حياتنا وتشكيلنا على صورة المسيح.

إذا وصلنا يومًا إلى حيث لا يمكننا قبول التصحيح، حتَّى من الأشخاص الأقل نضجًا روحيًّا، فقد تركنا طريق القداسة الصاعد.

(3) قدِّم نفسك كذبيحة يوميَّة لله.

---

[548] 2 كورنثوس 3: 18.

[549] 1 كورنثوس 6: 11.

[550] متى 6: 12.

[551] 1 يوحنا 1: 7.

[552] عبرانيين 12: 10.

يذكِّرنا بولس أنه يجب علينا أن نقدِّم أجسادنا- بما فيها من كل شهواتها ورغباتها- إلى الله كـ "ذبيحة حيَّة"[553]. حيث تتحوَّل أجسادنا التي كانت يومًا "آلاَتِ إِثْمٍ"[554] بنعمة الله إلى "آلاَتِ بر".

رسم بولس هذه العمليَّة المُتواصِلة من الخضوع المُستمر لله في صورة بيانيَّة عن الحياة المسيحيَّة، فقال: "لأَنَّكُم قَدْ مُتُّمْ وَحَيَاتُكُمْ مُسْتَتِرَةٌ مَعَ الْمَسِيحِ فِي اللهِ". وتابع موصيًّا: "فَأَمِيتُوا أَعْضَاءَكُمُ الَّتِي عَلَى لأَرْضِ"[555]. افعل هذا وستختبر مقاييس نعمة أعظم وأعظم.

(4) تأمَّل في الكتاب المُقدَّس يوميًّا.

لا تأتي الشخصيَّة المُقدَّسة الشبيهة بالمسيح نتيجة لحظة من العمل، بل هي نتيجة عمر كامل من التأمُّل والطاعة لكلمة الله. قال يسوع لتلاميذه أنهم قد صاروا طاهرين من خلال الكلمة. "أَنْتُمُ الآنَ أَنْقِيَاءُ لِسَبَبِ الْكَلاَمِ الَّذِي كَلَّمْتُكُمْ بِهِ"[556]. ثم صلَّى يسوع لكي يستمرُّوا في التقديس من خلال الكلمة. "قَدِّسْهُمْ فِي حَقِّكَ. كَلاَمُكَ هُوَ حَق"[557]. فالله يُنجز عمله المُطهِّر والمُنقِّي من خلال كلمته التي تُطاع باستمرار.

(5) ارتَدِ يسوع كل يوم.

لن ننال حياة القداسة إلا من خلال كِساء أنفسنا بوعي بتوجُّهات وفضائل المسيح. "بل الْبَسُوا الرَّبَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ...."[558] تعني عبارة "البس" أن تفكِّر مثل يسوع، وأن تُقلِّد روحه، وأن تتصرَّف مثله. يجب على المؤمنين أن يختاروا يوميًّا أن يصبحوا مثل يسوع في محبَّته المُقدَّسة، وفرحه، وسلامه، وغفرانه، ووداعته، وصبره، ولطفه، وصلاحه، وانضباطه.

(6) لا تصنعوا تدبيرًا للجسد.

---

[553] رومية 12: 1.

[554] رومية 6: 13.

[555] كولوسي 3: 3، 5.

[556] يوحنا 15: 3.

[557] يوحنا 17: 17.

[558] رومية 13: 14.

بعد أن نلبس يسوع يجب أن نكون حريصين على ألا "تَصْنَعُوا تَدْبِيرًا لِلْجَسَدِ لأَجْلِ الشَّهَوَاتِ"[559]. هل من الممكن أن يعود الاهتمام بالمصلحة الذاتيَّة إلى الظهور في قلب ممتلئ بالروح القدس؟ لو لم يكن ذلك مُمكنًا، لما كان بولس قد ذكر هذا التحذير. طالما أننا أحياء يجب أن نختار التواضع. لقد تعلَّم كل رجل وامرأة يتحكَّم فيهما الروح القدس أن التقوى لا يتم الحفاظ عليها إلا من خلال التدريب الدقيق والانتباه المُستمِر والصلاة اليقِظة. إذا لم يبقى الجسد مصلوبًا، فسوف يقوم ويسبب هزيمة روحيَّة، مثل الرجل الأفريقي الذي لم يستطع منع الكلاب من عض ساقيه لأنه كان يتجوَّل ومعه اللحم في جيبه!

(7) جدِّد ذهنك يوميًّا.

ذهنك هو مركز القيادة في حياتك وسر تغييرها. "لأَنَّهُ كَمَا شَعَرَ فِي نَفْسِهِ هكَذَا هُوَ"[560]. يمتلك عقلك هذه السُلطة على حياتك بحيث تتشكَّل وِفقًا لما تختار أن توَجِّه عقلك إليه. علَّم بولس قائلاً: "وَلاَ تُشَاكِلُوا هذَا الدَّهْرَ، بَلْ تَغَيَّرُوا عَنْ شَكْلِكُمْ بِتَجْدِيدِ أَذْهَانِكُمْ، لِتَخْتَبِرُوا مَا هِيَ إِرَادَةُ اللهِ: الصَّالِحَةُ الْمَرْضِيَّةُ الْكَامِلَةُ"[561].

(8) اِلبسوا سلاح الله الكامل.

خطَّة الله الكاملة لكل مؤمن هي أن نَثبَت "ضِدَّ مَكَايِدِ إِبْلِيسَ"[562]. نقوم بذلك من خلال لبس سلاح الله يوميًّا - الحق، والبر، والاستعداد، والإيمان، وتأكيد الخلاص، وكلمة الله. حافظ على سِلاحك لأننا لسنا نِدًّا للعدو وحدنا!

(9) تنمية الوعي المُستمِر بالروح القدس.

إذا كنت تريد أن تكون مُقدَّسًا، فيجب عليك دعوة الروح القدس لملء وتنظيف كل غرفة في حياتك: غرفة المعيشة الخاصة بك (غرفة حياتك الاجتماعيَّة والترفيهيَّة)، غرفة نومك (غرفة حياتك الأخلاقيَّة والجنسيَّة)، مطبخك (غرفة شهواتك ورغباتك)، ومكتبك (غرفة قراراتك الماليَّة والتجاريَّة). في كثير جدًا من الأحيان، نكافح لنصبح قدِّيسين لأننا نفشل في تنمية الوعي لحظة بلحظة بالروح القدس ونطلب بصدق "وعد الآب" الذي يسعد يسوع بأن يقدمه. ربما يكون الخوف جزءًا من إحجامنا عن الطلب. يجب ألا نخاف؛ فقد أعطانا يسوع

---

559 الشاهد السابق.

560 أمثال 23: 7.

561 رومية 12: 2.

562 أفسس 6: 11.

هذا الوعد الرائع: "فَإِنْ كُنْتُمْ وَأَنْتُمْ أَشْـــرَارٌ تَعْرِفُونَ أَنْ تُعْطُوا أَوْلاَدَكُمْ عَطَـايَا جَيِّدَةً، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ الآبُ الَّذِي مِنَ السَّمَاءِ، يُعْطِي الرُّوحَ الْقُدُسَ لِلَّذِينَ يَسْأَلُونَهُ؟"[563]

(10) عِش في النعمة.

قال يسـوع: "أَنَا الْكَرْمَةُ وَأَنْتُمُ الأَغْصَـانُ. الَّذِي يَثْبُتُ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ هذَا يَأْتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍ، لأَنَّكُمْ بِدُونِي لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَفْعَلُوا شَيْئًا"[564]. نحن نتقدَّس لأننا ننتمي إلى الكرمة؛ الكرمة هي التي تُنتِج الثِّمار. لن نصبح أكثر إثمارًا بمحاولة أن نكون صالحين، ولكن بالتشبُّث بيسوع.

يعاني الكثير من المسيحيين من قلق شديد بشأن مسيرتهم مع الله. أصبح بعض الذين تعلَّموا القيام بفحص النفس بعُمق، شديدي التأمُّل في عالم الشعور. بغض النظر عن مستوى نموَّهم الروحي، فإنهم يخشون أنهم ما زالوا يفشلون في "الارتقاء" إلى مستوى مطالب الله.

تعلَّم مسـيحيون آخرون أن يتوقَّعوا تجربة عاطفيَّة خاصـة بعد أن طهَّر الله قلوبهم وجعلهم مُقدَّسـين. إنهم يُركِّزون على أنفسـهم وعواطفهم أكثر من التركيز على الله. ولكن، يُعلِّمنا الكتاب المُقدَّس أن القداسة هي ثمرة الثبات في المسيح.

بينما نسلك بالروح، ونحافظ على حياة الصـلاة، ونتغذَّى على الكلمة، ونشـترك في العبادة والمُجتمَع المسيحيين، ونعترف بأخطائنا، ونسلك في النور، يجعلنا الله على صورة المسيح. قد لا نشـهد تقدُّمًا كبيرًا كما كنَّا نوَد أن نرى في غضـون أسبوع أو شـهر، ولكن إذا نظرنا إلى الوراء إلى ما كنَّا عليه قبل عام أو قبل خمس سنوات، فسنرى تقدُّمًا بالتأكيد!

شـجَّع بولس كل مؤمن على معرفة أن نفس الإله الذي بدأ العمل في جعلنا مُقدَّسين سيُكمِل العمل: "وَاثِقًا بِهذَا عَيْنِهِ أَنَّ الَّذِي ابْتَدَأَ فِيكُمْ عَمَلاً صَالِحًا يُكَمِّلُ إِلَى يَوْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ"[565].

قداسـة القلب والحياة عبارة عن رحلة. سـتحافظ هذه المبادئ الكتابيَّة العشـرة على أرواحنا ونحن نمُر برياح الشدائد والتجارب المُضطرِبة وتُبقينا في صف موطننا السماوي.

---

[563] لوقا 11: 13.

[564] يوحنا 15: 5.

[565] فيلبي 1: 6.

هل وجدت السر؟

في كل درس، قرأنا عن شـــخص يُمثِّل القلب المُقدَّس من تاريخ الكنيســـة. كان بعضـــهم مسيحيين مشهورين، وكان بعضهم من الأشخاص غير المعروفين الذين عاشوا حياة مُقدَّسة بهدوء.

والآن حان دورك. هل أنت جائع ليكون لديك قلب مُقدَّس؟ هل ترغب في علاقة حميمة مع الله؟ هل تريد أن تبدو مثل أبيك السماوي؟ يمكنك أن تكون مُقدَّسًا.

هل أنت جائع لملء الروح؟ هل تريد أن تخدم الله بقلب غير مُنقسِم؟ يمكنك أن تكون "كاملًا كما أن أبوك الذي في الســـماء كامل". يمكنك أن تحب الله وقريبك من خلال قوَّة الروح القدس في حياتك.

الخيار لك. هل ستسلِّم نفسك بالكامل لله؟ إذا كان الأمر كذلك، فستجد شبعًا غنيًّا بينما تقترب منه، ستجد الفرح بينما يشكِّلك الله على صورته، ستجد سلام القلب الذي يملكه الله بالكامل، سوف تسير في نُصرة يوميَّة بملء الروح القدس. بنعمة الله، يمكنك أن تعيش حياة مُقدَّسة.

مراجعة الدرس 12

(1) حياة القداسة مُمكنة لكل أبناء الله الحقيقيين.

- تعلِّم كلمة الله أن حياة القداسة مُمكنة.
- أثبت المسيحيون عبر التاريخ أن حياة القداسة مُمكنة.
- يشهد جوعنا-الذي وهبنا الله إياه-للقداسة أن حياة القداسة مُمكنة.

(2) تُبيِّن كلمة الله الطريق إلى حياة مُقدَّسة.

- في لحظة ولادتنا الجديدة، يبدأ الله في جعلنا قدِّيسين، هذا هو التقديس الأوَّلي.
- بينما نتبع المسيح ننمو في التقديس.
- يريد الله أن يعطينا قلبًا نقيًّا. تشمل الدعوة إلى نقاء القلب:
  - دعوة إلى الطاعة التامة
  - دعوة لقلب مستسلم
  - دعوة للثقة الكاملة
- بعد أن يتطهَّر قلبنا، نستمر في النمو في التشبُّه بالمسيح.

(3) بعض الطرق التي يمكننا من خلالها الاستمرار في تنمية حياة القداسة اليوميَّة:

- ابق روحيًّا مُنكسِر.
- اقبل تأديب الله.
- قدِّم نفسك ذبيحة يوميَّة لله.
- تأمل في الكتاب المُقدَّس يوميًّا.
- البِس نفسك يسوع كل يوم.
- لا تصنع تدبيرًا للجسد.
- جدِّد ذهنك يوميًّا.
- اِلبس سلاح الله الكامل.
- نَم الوعي المُستمِر بالروح القدس.
- عِش في نعمة.

تكليفات خاصة بالدرس

(1) اِقرأ 1 تسالونيكي 5: 23-24.

(2) في كل درس، صـلينا صـلاة من أجل القداسـة. في نهاية هذا الدرس، اكتب صـلاتك الخاصة من أجل القداسة. اكتب صلاتك واطلب من الله أن يرشدك إلى النمو المُستمِر على صـورته. سـلِّم نفسـك بالكامل لسـيطَرته وإرادته في حياتك، صـلِّ بإيمان أن يُكمِّل الله الذي خلَّصَك قصده ليغيِّرك إلى صورته.

المشروع النهائي

قُم بتقديم ثلاث عِظات أو تعلَّم ثلاث دراسات كتابيَّة عن عقيدة القداسة وممارستها. يجب عليك تسجيل هذه العِظات لتقديمها إلى قائد الفصل لمشروعك النهائي. قم بإعداد عِظة واحدة أو دراسة كتابيَّة واحدة حول كل من الموضوعات التالية:

(1) عِظة أو دراسة كتابيَّة عن جانب لاهوتي من القداسة. اختر واحدًا:

- القداسة كعلاقة
- القداسة بصفتها صورة الله في شعبه
- القداسة كحياة مُنفصِلة
- القداسة بصفتها القلب غير المُنقسِم
- القداسة بصفتها الحياة الصالحة
- القداسة بصفتها المحبة التامة
- القداسة بصفتها ملء الروح
- القداسة بصفتها التشبُّه بالمسيح

(2) عِظة أو دراسة كتابيَّة عن جانب عملي من القداسة. يمكنك اختيار موضوع تمَّت مناقشته في هذه الدورة، أو يمكنك اختيار الموضوع الخاص بك. تشمل الموضوعات المُحتمَلة ما يلي:

- قضاء الوقت مع الله
- القداسة والشخصيَّة
- ماذا يعني الانفصال عن العالم؟
- القداسة والعمل
- القداسة والحياة الأُسريَّة
- الحِفاظ على النُصرة على الخطيَّة المُتعمَّدة
- قداسة وحياة الكنيسة

(3) عِظة أو دراسة كتابيَّة عن شخصيَّة كتابيَّة تُظهِر معنى القداسة.

مصادر موصى بها

هذه الكتب هي المصـادر الأوليَّة لهذه الدروس، وقد تم اسـتخدامها على نطاق واسـع خلال هذه الدروس، باستثناء اقتباسات محدَّدة، لم أذكُر هذه الكتب في الهوامش.

Brower, Kent E. and Andy Johnson, ed. *Holiness and Ecclesiology in the New Testament.* Grand Rapids: William Eerdmans, 2007.

Brown, A. Philip, II. *Loving God: The Primary Principle of the Christian Life.* Cincinnati: Revivalist Press, 2005.

Cattell, Everett L. *The Spirit of Holiness* (revised edition). Newberg: Barclay Press, 2015.

Greathouse, William M. *Wholeness in Christ.* Kansas City: Beacon Hill Press, 1998.

Kinlaw, Dennis. *The Mind of Christ*. Wilmore: Francis Asbury Press, 1998.

Kinlaw, Dennis. *This Day with the Master*. Grand Rapids: Zondervan, 2010.

Noble, T.A. *Holy Trinity: Holy People.* Eugene: Cascade Books, 2013.

Oswalt, John N. *Called to Be Holy: A Biblical Perspective*. Nappanee: Evangel Publishing House, 1999.

سجِل الواجبات

اسم الطالب _____

مبدئيًّا عند اكتمال كل تكليف. يجب إكمال جميع التكليفات بنجاح للحصـول على شـهادة من Shepherds Global Classroom.

الدرس	واجب الكتابة	حفظ الشاهد الكتابي
1		
2		
3		
4		
5		
6		
7		
8		
9		
10		
11		
12		

المشروع النهائي			

يمكن استكمال طلب الحصـول على شـهادة إتمام المسـاق من Shepherds Global Classroom على صـفحة الويب الخاصَّـة بنا على www.shepherdsglobal.org. سـيتِم إرسـال الشـهادات رقميًّا من رئيس SGC إلى المدرّبين والمسـاعدين الذين يكملون تقديم الطلب نيابـة عن طلابهم.